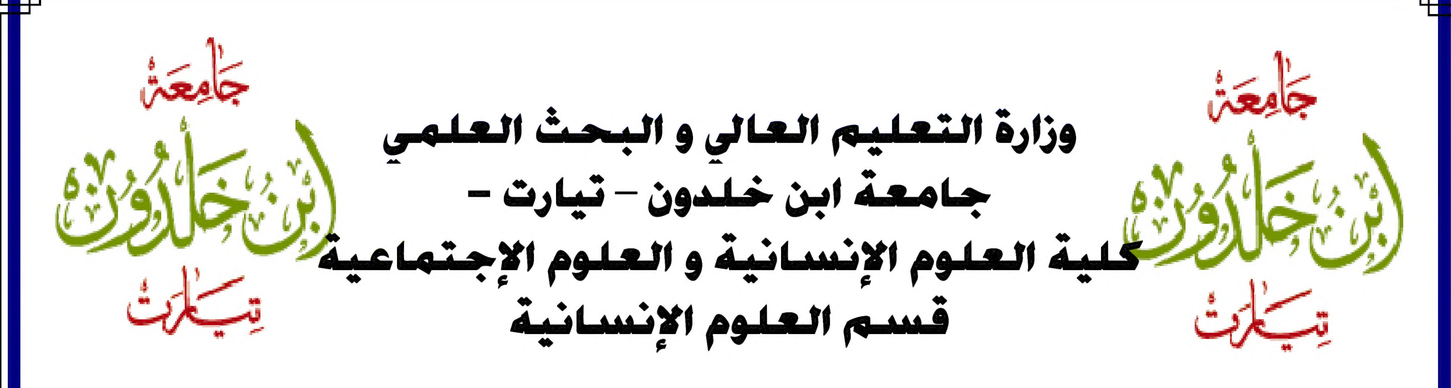


وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادةالماستر في التاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

الموسومة بـ:

ثورة الريف في المغرب الأقصى

1912–1927

من إعداد الطالبة:

- منصوري بدرة

إشراف الأستاذ:

- عنان عامر

د.عسال نور الدين	رئيسا
أ.عنان عامر	مشرفا
د.حسيبتي عائشة	مناقشة

السنة الجامعية:1434هـ–1435هـ/2013م- 2014م

قائمة المختصرات

صفحة : ص

طبعة : ط

ترجمة : تر

تحقيق : تح

تقديم : تق

مراجعة : مر

جزء : ج

مجلد : مج

دون تاريخ : د.ت

دون مكان نشر: د. م. ن

دون طبعة : د .ط

M.A.E : Ministère des Affaires Etrangères

N°: Numéro

P: Page

Op.cit: (المرجع السابق)


مقدمة

مقدمة

شهد المغرب العربي عامة أولى مشاريع الاستعمار الأوروبي منذ مطلع العصر الحديث، في ظل اختلاف موازين القوى الحاصل بين ضفتي المتوسط، بفعل ما أحدثته التطورات الفكرية والسياسية والصناعية في أوروبا من تحولات القوة والعظمة، وبالنظر إلى الموقع الاستراتيجي الهام الذي احتله المغرب الأقصى زادت حدة التنافس الاستعماري عليه، والتي بلغت ذروتها مع بداية القرن العشرين .

وكانت اسبانيا إحدى الدول التي تبنت الفكر التوسعي، لذلك زاد اهتمامها بالمغرب الأقصى ونجحت في تجاوز ضعفها عبر استغلال التناقضات الموجودة بين الدول المتكالبة على المغرب،وتمكنت من الحصول على شرعية احتلال الجزء الشمالي منه—إقليم الريف–وبذلك لم يبق سوى الانتقال إلى مرحلة التدخل الفعلي، الذي تم في سياق تاريخي تميز بتواطؤ الدول الاستعمارية ضد سيادة واستقلال المغرب،وتدهور الأوضاع الداخلية وضعف المخزن المغربي.

إلاأنإقليم الريف المغربي عرف طيلة فترة الاحتلال الاسباني 1912-1927،مقاومة عنيفة.جسدتها ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي التي اعتبرت من أكبر الثورات المغربية، وأكثرها تنظيما سياسيا وعسكريا، وقد استطاعت حتى عام1925من أن تحرر الشمال المغربي كاملا،ولم يبق بيد الأسبان غير بعض المواقع الساحلية، وصل صداها وتأثيرها إلى العالم ككل، وبسبب عدم تكافؤ الإمكانيات بين الطرفين انتهت الحرب باستسلام قائد الثورة الريفية سنة 1926،لينتهج الريفيون أسلوباآخر من النضال والكفاح في سبيل الحرية والاستقلال وتحقيق الوحدة الوطنية .

نظرا للأهمية الكبيرة التي يكتسيها موضوع ثورة الريف في المغرب الأقصى، ارتأينا تناوله من خلال طرح جملة من التساؤلات:

-ما هي طبيعة السياسة الإسبانية في إقليم الريف؟ وكيف كانت ردود فعل الريفيين اتجاه هذه السياسة قبل سنة 1921؟

-ما هي مميزات وخصائص الثورة الريفية تحت قيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي؟

-كيف تمكنت اسبانيا وفرنسا من القضاء على الثورة الريفية؟

-ما هي مكاسب الحركة الريفية خلا ل هذه الفترة؟

وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع اهتمامنا بكل ما هو معاصر وخاص بتاريخ المغرب العربي، كما ارتأينا اختيار منطق الريف في المغرب الأقصى، لقلة الدراسات التي اهتمت بها بالرغم من أهمية الموضوع.

وبغية إخراج هذا الموضوع اتبعنا الخطة التالية:

تم تقسيم العمل إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة، فبالنسبة للفصل التمهيدي المعنون بالمغرب في اهتمامات القوىالأوروبية، تناول المغرب من حيث موقعه الدولي، والسياسة الفرنسية اتجاهه، وطريق فرنسا إلى الحماية، فيما عنون الفصل الأول بالاحتلال الاسباني لمنطقة الريف، تناولنا فيه أوضاع منطقة الريف قبيل الاحتلال الاسباني في المبحث الاول، على أن المبحث الثاني توقفنا من خلاله على سياسة اسبانيا في منطقة الريف، ليكون المبحث الثالث عن مقاومة الريفيين للتوسعات الاسبانية خلال الفترة 1912-1921.

وقد جاء الفصل الثاني بعنوان الكفاح المغربي الريفي ضد الاستعمار، يتناول في مبحثه الأول المواجهات العسكرية الريفية–الاسبانية، في حين يتطرق المبحث الثاني لقيام جمهورية الريفالمغربية، بعدها يكون التعرض لسقوط جمهورية الريف المغربية في المبحث الثالث.

وأنهينا العمل بخاتمة استنتاجية متبوعة بملاحق، يورد أحدها خريطة عامة للمغرب الأقصى، والثاني وثيقة تبين أهم النقاط الأساسية في مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906، والملحق الثالث عبارة عن وثيقة معاهدة الحماية 1912 والرابع عبارة عن خريطة تمثل الشمال المغربي والملحق الخامس خريطة الريف تبين مراكز الحرب في الجبهة الشرقية، والملحق السادس يبين خريطة تتمركز فيها مراكز الحرب في الجبهة الغربية والجنوبية، الملحق السابع عبارة عن وثائق أرشيفية صادرة عن

وزارة الخارجية الفرنسية الكيدورسي والملحق الثامن وثائق ارشيفية تبيّن الوضعية العسكرية لفرنسا خلال حرب الريف المغربية 1925-1926، ودخول فرنسا لمنطقة بني زروال، بينما الملحق التاسع ورد فيه وثائق أرشيفية تتعلق باجتماعات مؤتمر مدريد للتحالف الفرنسي-الاسباني، والملحق العاشر عبارة عن صورة لقائد الثورة الريفية محمد بن عبد الكريم الخطابي.

وقد اعتمدنا أساسا على المنهج التحليلي النقدي في دراسة النصوص والوقائع، ومناقشة بعض الأحداث السياسية الخاصة بالموضوع، كما اعتمدنا المنهج الوصفي في وصف المعارك الحربية، وأحيانا المنهج الإحصائي من خلال إيراد أهم الإحصائيات التي أمكننا الحصول عليها.

ويمكن تقسيم المراجع والدارسات التي أفاد منها العمل إلى مصادر اختلفت وتعددت بين العربية والفرنسية، كان في مقدمتها أرشيف الخارجية الفرنسي المعروف بالكيدورسي(Quidorsy)، ما تعلق بالفترة بين (1925-1926) الملف رقم 94 والملف رقم 96، وقد اعتمدنا عليه بالدرجة الأولى في مبحث سقوط جمهورية الريف، باعتباره يتحدّث عن دخول فرنسا الحرب وتحالفها مع إسبانيا لإنهاء ثورة الريف المغربية، إذ وردت في الأرشيف الفرنسي تقارير صادرة مباشرة عن القيادات التي كانت في ميدان المعركة، بتواريخها ووقائعها، ممّا جعلنا نعتبر هذا الأرشيف الدعم الأول للموضوع نظرا للحقائق التي وردت فيه.

ومن المصادر العربية التي أسهمت بنسبة كبيرة في موضوع ثورة الريف، مؤلّف صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار 1912-1927 لصاحبه محمد بن عبد الكريم الخطابي، الصادر سنة 2010، الذي حققه محمد علي داهش، وقد تحدّث عن منطقة الريف منذ بداية الحماية سنة 1912 إلى سقوط جمهورية الريف، وأفادنا بالخصوص في فترة تأسيس الجمهورية، وتنظيماتها، وفي المعارك التي لم تتحدث عنها المؤلفات الأخرى، حيث لا يضاهيه في الأهمية بالنسبة لهذا الجانب مصنف آخر، إذ يعتبر المصدر الأول للبحث في موضوع ثورة الريف، مع ذلك فهذه الأولوية جعلت المؤلف يبتعد عن النقاط المهمة والأساسية في الموضوع كعلاقة الريفيين بحكومة

المخزن، وموقف الحكومة المغربية من تأسيس جمهورية الريف، فقد اتجه نوعا ما إلى الذاتية بحكم الانتماء.

وقد أسهب المؤلفون الأجانب في حديثهم عن تاريخ المغرب الأقصى عامة، محاولين تخصيص جانب من دراساتهم لمنطقة الريف، إذ أمكننا الحصول على أمهات الكتب باللغة الفرنسية تقدمها مؤلّف(Le Rif et la politiqueMarocaine communication faite aux Etude Algériennes) لصاحبه الكاتب الفرنسيبريند (Briand) الذي تناول فيه منطقة الريف من الناحية الجغرافية والديمغرافية، وبيّن أهم الوقائع التي حدثت خلال فترة الحرب العالمية الأولى من محاولة إسبانيا السعي للظفر بالحماية على المغرب، ونفس الشيء بالنسبة لمؤلّف (Le rifconférence faite au cours des affaires indigènes) لميشو بيار (MichaixBillaire).

ومن أهم من تحدث عن الثورة الريفية (Louis Bartou) "لويس بارثو" الذي شمل كتابه (La guerre du Rif) كل ما يتعلق بالثورة الريفية في مرحلتها الثانية من سنة 1925 إلى 1926، ويمثل "سيمارد" (Sémard) هو الآخر أحد الأسماء البارزة التي ألفت حول موضوع منطقة الريف من خلال مؤلّفه (La geurre du rif) إلا أنه كثيرا ما يتجه إلى إخفاء بعض الوقائع التي تبيّن مواطن ضعفهم.

بينما نجد المراجع العربية أسهمت هي الأخرى كثيرا في موضوع ثورة الريف، لكن من جانب واحد، حيث ركّزت دراساتها على ثورة الريف ومعركة أنوال لاغير، كان أهمها مؤلّف تاريخ المغرب العربي الكبير في جزئه الثالث لصاحبه جلال يحي الذي تحدّث كثيرا عن ثورة الريف ونتائجها، كما يعتبر مؤلَّف محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال، لصاحبته ماريا روسا دي مادارياكا من أهم المؤلفات المترجمة التي تحدّثت عن ثورة الريف في المغرب الأقصى، ومن بين الدراسات التي أفادتنا في الموضوع، ما ورد في كتاب ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار (1904-1955) من مقالات جاءت حسب طبيعة المحتوى.

مقدمة

لاشك أنّ البحث في موضوع ثورة الريف في المغرب الأقصى لا يُعتبر سهلا مقارنة بالمواضيع العامة، فهو جزء من الكل خاصة إذا تحدثنا عن المصادر المعتمدة فيه، المغربية منها التي كانت صعبة المنال، مما كان عائقا أمامنا، جعلنا نركّز في إعدادنا لهذا العمل على الكتابات الأجنبية، وما تم ترجمتها إلى العربية، محاولين معرفة توجه كل كاتب وهدفه من الدراسة وغايته من الموضوع، لذا اتضح لنا أن موضوع ثورة الريف بالمغرب الأقصى ما زال بحاجة إلى الدراسة، خاصة من الجانب المغربي العربي.

فصل تمهيدي

المغرب في اهتمامات القوى الأوروبية

المبحث الأول: موقع المغرب دوليا

المبحث الثاني: السياسة الفرنسية تجاه المغرب

المبحث الثالث: الطريق إلى الحماية

المبحث الأول: موقع المغرب دوليا

عرف المغرب الأقصى،[1] عن غيره من أقطار المغرب العربي ظروفا سياسية مختلفة،[2]فقد تمتع المغرب باستقلالية مباشرة في حكمه، خلال الفترة الحديثة إذ لم يكن تابعا للدولة العثمانية، عكس الجزائر وتونس وليبيا، ما جعل الأوضاع تختلف وتتغير، حيث برز اهتمام دولي واسع بالمغرب،[3] اتّضح في الأطماع الأوروبية التي كانت بشكل كبير وواضح، تجلت مظاهر هذا الاهتمام في الامتيازات الواسعة واللقاءات والاتفاقيات التي كانت تجري بينهم.[4]

غير أنّ الأحوال الداخلية للمغرب في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تغيّرت عما كانت عليه من قبل، حيث وصل المغرب إلى حالة من الضعف لم يسبق لها مثيل، فقد دبّ الفساد في جهاز الحكم، وانتشرت المجاعات في البلاد، وتدهورت قيمة النقد، وغلت الأسعار وانتشرت الأوبئة، وازدادت الحالة سوءا بسبب الخصومات القبلية والثورات الداخلية المعقدة، وبوفاة السلطان مولى حسن سنة 1894 فتحت الباب لمشكلات داخلية جديدة في المغرب، وقت

1- يقع المغرب في أقصى الشمال الغربي من القارة الإفريقية يحده شرقا الجزائر وغربا المحيط الأطلسي ومن الشمال بوغار جبل طارق والبحر المتوسط وجنوبا الصحراء الكبرى، بمساحة تقدر 750 ألف كلم^2.

Direction de l'agriculture du commerce et de la colonisation, **notice sur le protectorat français du Maroc** (paris : 1916) , PP :15,16.

2- حكم المغرب خلال القرون الماضية، ثلاث أسر تغيرت أوضاعها السياسية على حسب مراحلها، بنو مرين حتى حرب زناتة (1275-1550)، وبنو سعد الأشراف (1550-1650) والعلويين الأشراف من 1641 إلى يومنا هذا، ما جعل ظروفه تختلف بحكم العائلات التي حكمته، من خلال النسب الشريف الذي كان له أثر كبير على سياسته، خاصة في عهوده الأخيرة. إسماعيل ياغي ومحمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر** (ط01؛ الرياض: دار المريخ، 1993)، ج02، ص 145.

3- بدأ التدخل الأوروبي في المغرب الأقصى، في عهد الدولة السعدية بالتحديد بعد معركة وادي المخازن الشهيرة، أي عهد أحمد المنصور الذهبي، وذلك عن طريق المعاهدات التجارية بين مختلف الدول الأوروبية على رأسها إنجلترا وإسبانيا وفرنسا، أين زادت قوة هذا التدخل في الفترات الأخيرة من عهد الدولة السعدية، أي مع أوقات الضعف. محمد العربي الزبيري، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث** (ط02؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1985)، ص ص 21-25.

4- كانت الامتيازات والمعاهدات التي ارتبط بها المغرب مع الدول الأوروبية تهدف في واقع الأمر إلى بسط النفوذ الأجنبي في البلاد، فبموجبها تمكنت الدول الأوروبية من الحصول على حرية الاستيطان، وضمانات الأمن والتنقل والاتجار وحرية الاستيراد والتصدير والتحكم في الرسوم الجمركية...وأول امتياز خطر لدول أجنبية معاهدة الصلح مع إسبانيا، التي موجبها تم خضوع المسلمين المراكشيين لقاضي أجنبي غير مسلم ولقانون أجنبي داخل بلاده، وما لبث أن أضيفت إلى هذا الامتياز امتيازات أخرى، أعطيت للدول أجنبية الواحدة تلو الأخرى. فادية عبد العزيز القطعاني، "الحركة الوطنية المغربية (1912-1937)"، **المجلة الجامعة**، مج01، ع:16.

كانت فيه القوى الأجنبية تتربص للانقضاض عليه، وأخذت البيعة للمولى عبد العزيز،[1]عن طريق الحاجب أبو أحمد بن موسى الذي سيطر على الموقف، واستطاع أن يحافظ على الأراضي المغربية من الأطماع الخارجية.[2]

وبالرغم من جهود الحاجب لمساعدة السلطان في إدارة البلاد، لم يستطع تجاوز الأمر ذلك أن الدول الأوروبية استغلت حالة الارتباك المالي الذي كانت تعاني منه البلاد وشجعت السلطان على الاستدانة لضمان إيرادات الجمارك وغيرها من المصالح الهامة في البلاد، مما أدى إلى التدخل المباشر في شؤون المغرب من خلال مسيريها الذين كان همهم الوحيد نهب أموال الدولة، وخيراتها الاقتصادية بشتى الطرق والوسائل، فكانت الإصلاحات[3] التي قام بها وبالا عليه، لا خلاصا له من هذه الأزمة، لأنها لم تقم على أسس سليمة، مما أوجد صعوبات كثيرة للمخزن،[4]الذي لم يستطع أن يحد من التدخل الأوروبي الذي عرف أوجّه خلال هذه الفترة، وبالتالي سهل عليها تحقيق مطامعها التوسعية في المنطقة المغربية،[5]وبدأت تظهر بوادر هذا الاهتمام في مناسبات عدة لتقسيم مناطق المغرب، وتجلى ذلك في أول مؤتمر دولي لطرح القضية المغربية.

1.1.مؤتمر مدريد 1880:

قبل انعقاد مؤتمر مدريد وقعت عدة معاهدات بين المغرب والدول الأوروبية،اهتمت بشؤونه، كما أنها اعتبرت معاهدات امتيازات لصالحهم، من أهمها المعاهدة الفرنسية المغربية

1- السلطان عبد العزيز من أولاد الحسن العلوي، كان صغير السن تولى الحكم سنة 1894م، واستمر لغاية 1907م، أين قويت شوكة الدول الأوروبية في عهده خاصة فرنسا. إسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص 146.

2- الصديق بن العربي، **كتاب المغرب** (ط03؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1984م)، ص 22.

3- من الإصلاح الذي جاء في التعبير اللغوي في مادة صَلَحَ ، بمعنى أصلح في عمله أتى بما هو صالح ونافع وأزال فساده، أما اصطلاحا فيعرفه أحمد زكي بدوي بأنه تحسين الأنماط الاجتماعية مع التأكيد على الوظيفة لا على البنيان، ويهدف الإصلاح إلى إزالة المساوئ وعدم التوافق بدون محاولة تغيير الأوضاع السياسية للمجتمع نفسه. **معجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية(ط1؛ القاهرة: مطبعة مصر، 1960)،ص539؛أحمد زكي بدوي، **معجم العلوم الاجتماعية** (د .ط؛ بيروت: مكتبة لبنان 1978)، ص349.

4- يقصد به الحكومة المغربية.

5- جمال قنان، **العلاقات الألمانية الفرنسية والشؤون المغربية (1901-1911) النص بالفرنسية** (ط01؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975م)، ص 01.

سنة1845م، والتي تعلقت بالحدود المغربية الجزائرية، ومعاهدة صلح إسبانية مغربية سنة 1860،[1] ما يبيّن تسابق هاتين الدولتين على المغرب حيث كانت مطامعها كبيرة.[2]

أما مؤتمر مدريد[3] فقد اكتسب صبغة دولية، بحيث عقد للنظر في القضية المغربية ونقلها من دائرة المناقشات الضيقة إلى الساحة الدولية العامة، بقصد معالجة المشاكل الدبلوماسية الممثلة في حقوق الرعايا الأجانب بالمغرب، ومشاكل حمايتهم وقضايا تخص حق الملكية، والتجنيس، هذا عن الأسباب الظاهرة، أما الأسباب المباشرة فتمثلت في المشاكل التي كانت حاصلة بين الدول الأوروبية التي تعارضت مصالحها في المغرب، فكان من نتائج المؤتمر، توقيع معاهدة دولية تنص على أن: «...**الملكية في المغرب الأقصى معترف بها لجميع الأجانب، وعلى عدم منح أي حماية غير قانونية للرعايا المغاربة، وأن لا يتجاوز عدد المغاربة المحميين اثنا عشر (12) شخصا لكل دولة، وأن المغرب يعترف بمقام ممتاز لكل واحدة من الدول الموقّعة على المعاهدة...**»،[4] بالتالي التدخل المباشر في السياسة المغربية من قبل الدول الأوروبية دون عائق، أي بصفة قانونية ورسمية.

المبحث الثاني: السياسة الفرنسية تجاه المغرب

اهتمت فرنسا[5]منذ احتلالها الجزائر سنة 1830، بالمغربلتكمل مشاريعها الاستعمارية، وتحمي حدودها خاصة بعد الحملة التي فرضتها على تونس سنة 1881م، فوجب عليها أن

1- سبق الذكر إلى أول تدخل أوروبي، لكن هذه المعاهدة أخذت طابعا آخر، لمسنا من خلالها تدخلا مباشرا في شؤون الدولة غير الطابع التجاري الذي كان في عهد السعديين، ولم يقتصر هذا النوع من التعامل على فرنسا وإسبانيا وإنما وجدت دول أخرى كإنجلترا التي تمركزت على جبل طارق سنة 1783 في عهد محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي الذي جعل طنجة مركزا للأوروبيين ومنح السلطان عبد الرحمن بن سليمان بن محمد (1822-1859) امتيازات لرعايا الولايات المتحدة الأمريكية في بلاده سنة 1836، تواصلت على هذا المنوال إلى أن أصبح الخطر يهدد مباشرة مراكش بعد احتلال الجزائر سنة 1830م. إسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص ص 146،145.

2- جمال قنان، المرجع السابق، ص ص 01، 02.

3- شارك في هذا المؤتمر ثلاث عشرة دولة أوروبية لها مصالح في المغرب هي روسيا، فرنسا، النمسا، بلجيكا، الدانمارك، إسبانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، إيطاليا، هولندا، البرتغال، السويد، وقد مثل المغرب كل من محمد باركاش والحاج عبد الكريم بريشة.الصديق بن العربي، المصدر نفسه، ص ص 22، 23.

4- **الصديق بن العربي**، المصدر السابق، ص 26

5- من أقوى الدول الأوروبية تقع في غرب أوروبا تشرف على البحر المتوسط وبحر الشمال والمحيط الأطلسي. محمد الصغير عمر، **أطلس الدول** (ط01؛ الجزائر: دار الهناء، 2008)، ص 94.

تسيطر على المغرب، لهذا لجأت إلى سياسة الاتفاق مع الدول الأوروبيةللظفر قانونيا بمنطقة المغرب، وكان أول اتفاق:

1.2.الاتفاق الفرنسي-الإيطالي (1900-1902):

بموجب هذا الاتفاق تعهدت فرنسا بمنح إيطاليا[1] ولاية طرابلس الغرب[2] التي كانت تابعة للدولة العثمانية والتي أعلنت بأنها لن تتعدى على هذه الولاية التي ستبقى خارج نفوذها، وأعلنت إيطاليا هي الأخرى بأن لا تعترض على أي إجراء تقوم به فرنسا في مملكة مراكش[3] واتفق الجانبان على أنه: «...**في حالة حدوث أي تغيير في الوضع السياسي والإقليمي لمراكش-أي في حال ضمها الصريح إلى فرنسا- تحتفظ إيطاليا لنفسها على أساس المعاملة بالمثل بحق بسط نفوذها على طرابلس الغرب وبرقة**»،[4] وبهذا تمت المقايضة.

2.2.الاتفاق الفرنسي-الإنجليزي (08 أفريل 1904):

تعهدت بموجبه فرنسا بأن لا تعرقل تدابير إنجلترا[5] في مصر[6]بطلبها تمديد أمد الاحتلال البريطاني مقابل اعترافها بحق فرنسا كدولة مجاورة لمراكش ومحافظتها على الأمن في هذا القطر، وتقديم المعونة لها بإجراء كافة الإصلاحات الإدارية والاقتصادية والمالية والعسكرية.[7]

1- تقع جنوب أوروبا تطل على البحر المتوسط، قدرت مساحتها بـــ301230كلم². محمد الصغير عمر، المرجع السابق، ص 86.

2- طرابلس الغرب ليبيا بأكملها تقع في الشمال الغربي، يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب سلسلة الجبل الغربي بجروف، سياسيا تعرضت للاحتلال الإيطالي عام 1911 الذي استمر حوالي ثلاثة عقود، وفي 24 ديسمبر 1951 أخذت استقلالها. إتوري روسي، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م**،تروتق: خليفة محمد التليسي(ط01؛ الإسكندرية: الدار العربية للكتاب، 1974م)، ص 26؛ حسن مسعود أبو مدينة، **جغرافية ميناء طرابلس الغرب**(ط01؛ ليبيا: دار مكتبة الشعب للنشر والتوزيع، 2005م)، ص ص 18-21.

3- أصبحت العاصمة السياسية للمغرب منذ اعتلاء السعديين العرش وحافظت على مكانتها، نظامها ملكي، يقوم الشعب فيها بانتخاب الملك إلى جانب حكومة المخزن التي يشرف بعض أعضائها على البلاط الملكي، بينما تشرف الوزارة التي يرأسها الصدر الأعظم على أمور الدولة.زاهر رياض، **استعمار القارة الإفريقية واستقلالها**(ط01؛ القاهرة: دار المعرفة، 1966م)، ص 114.

4- أحمد إسماعيل راشد،**تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر ليبيا تونس الجزائر المغربموريتانيا** (ط01؛ بيروت: دار النهضة العربية، 2004م)، ص ص 203، 204.

5- المملكة المتحدة يطلق عليها اسم انجلترا، بريطانيا، تقع غرب اوروبا، عبارة عن جزيرة في المحيط الأطلسي. محمد الصغير عمر، المرجع السابق، ص 99.

6- تقع في الشمال الشرقي من إفريقيا، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، ومن جهة الشرق خليج السويس والبحر الأحمر، ومن الغرب صحاري ليبيا وبلاد النوبة من الجنوب.محمد أمين فكري، **جغرافية مصر**(ط01؛ مصر: مطبعة وادي النيل المصرية، د.ت.ط)، ص 01.

7- إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 204؛ شوقي أبو خليل، **الإسلام وحركات التحرر العربية** (ط01؛ دمشق: دار الفكر، 1975)، ص ص163، 164

3.2.الاتفاق الفرنسي-الإسباني (1904-1905):

جلى بوضوح اهتمام إسبانيا[1] بالمغرب، كغيرها من الدول الأخرى، فهي كفرنسا كانت لديها أطماع في المغرب بحكم المناطق الساحلية التي كانت تحت رايتها، وسعت جاهدة للفوز بالمناطق الأخرى في الأطراف الجنوبية ما عرف بمنطقة الريف المغربي، ولهذا وقّعت في 03 أكتوبر سنة 1904 مع فرنسا اتفاقية تحصل بموجبها على مناطق النفوذ بينهما في الشمال والجنوب، واتفقتا على أن تبقى منطقة طنجة[2] بوضعها الخاص شبه الدولي.[3]

غير أنّ فرنسا بعد إتمام هذه الاتفاقيات سعت لتحقيق مطامعها التوسعية متجاهلة أهم طرف بضنها أنه لم تكن لديه مصالح، ألا وهي ألمانيا[4] التي رفضت هذه الاتفاقيات، وتدخلت في شؤون شؤون المغرب بدعوى حماية مصالحها ومنع أي تدخل أجنبي غير قانوني، مما فتح الباب للنقاش الدولي مجددا حول المسألة المغربية التي ستحدّد مصيرها هذه المرة.[5]

المبحث الثالث: الطريق إلى فرض الحماية:

جعلت سياسة فرنسا الأمور تتغير وتنقلب عليها، لأنّ تدخّل ألمانيا في المغرب أخّر تحقيق مآربها، ففي 31 مارس 1905 نزل إمبراطور ألمانيا: غليوم الثانيGuillaume IIبطنجة،[6]مستغلا فرصة رفض المغاربةبرنامج الإصلاح الذي تقدّم به الوزير الفرنسي "تايلانديي" المعتمد في طنجة

1- تقع اسبانيا جنوب غرب أوروبا، تطل على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، قدرت مساحتها بـــ 504.782 كلم^2، مما جعلها تحتل المرتبة الرابعة في القارة الأوروبية، عاصمتها مدريد. محمد الصغير عمر، المرجع السابق، ص 82.

2- تقع بمحاذاةجبل طارق تحتل موقعا استراتيجيا مهما بالقرب من المحيط الأطلسي، أصبحت مركزاللأوروبيين في عهد محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي (1757-1792)، وأصبح لها مجلس صحي دولي منذ مؤتمر مدريد 1880م، كما أنها تمتعت بوضع خاص لاسيما بعد مؤتمر ميثاق الجزيرة الخضراء 1906 وفي سنة 1923 في باريس عقد مؤتمر دولي خاص بها شكّل من خلاله مجلس تشريعي دولي من 26 عضوا معينا، يرأسه فرنسي، وألغي هذا النظام أواخر سنة 1956. Direction des affaires indigènes et du services des renseignements, **Tanger et sa zone** (paris : éditions Ernest Leroux, 1921) , volume : VII, P :03.؛ عبد الكريممحمود غرايبية، **تاريخ العرب الحديث**(ط01؛ بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 1984م)، ص 187.

3 -ANDRE Tardieu, **la conférence d'Algésiras histoire diplomatique de la crise marocaine 15 Janvier 07 avril** (Paris: Librairies Féliscalcan et guillaumin réunies, 1908), p: 69.

4- تتوسط أوروبا، تطل على بحر البلطيق، وبحر الشمال. محمد الصغير عمر، المرجع السابق، ص 84.

5-Sémard, **la guerre du rif** (Paris: Librairie de l'humanité, 1926), p: 13.

6-AndréTardieu, Op-Cit, p: 70.

إلى السلطان عبد العزيز، واعتبرها الألمان ردّا على تحرشات الفرنسيين فأعلن الإمبراطور في الكلمة التي ألقاها في المغرب: «**أنّ ألمانيا لن تعترف بأي تغيير قد يحدث في وضع البلاد، وأنها سوف تعتبر المغرب بلدا مستقلا في إطار تعاملها معه...**»،[1] بما انها طالبت بعقد مؤتمر دولي لحل هذه المشاكل.

3.1.مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م:

للمرة الثانية ينعقد مؤتمر دولي[2] خاص بشؤون المغرب[3] لحل الخلافات التي نجمت عن سياسة فرنسا تجاه المغرب، شارك في هذا المؤتمر نفس الدول التي سبق لها المشاركة في مؤتمر مدريد 1880، ومثّل المغرب نخبة من الأعيان نذكر منهم "الحاج محمد الطريسي" و"الحاج محمد المقري" و"الحاج محمد الصفار" والسيد "عبد الرحمن تبيس"، وكان من نتائجه الاعتراف بسيادة سلطان المغرب ووحدة مملكته، والمساواة التجارية بين الدول الممثلة في هذا المؤتمر، كما تم وضع برنامج إصلاحي في مختلف المجالات كالضرائب والجباية وتنظيم الشرطة وتأسيس بنك مخزني وإصلاح المالية والموانئ والأشغال العامة ومراقبة الشواطئ....[4]

أثارت هذه التحركات الدبلوماسية الفرنسية والاتفاقات الدولية التي دبرتها ضد المغرب، مخاوف السلطان عبد العزيز (1894-1908) الذي كان يواجه آنذاك معارضة داخلية شديدة ضد التدخل الأجنبي من طبقة العلماء والمحافظين الذين رأوا في الإصلاحات المفروضة عليهم من الخارج وبالتحديد من فرنسا تدخلا سافرا في شؤون بلادهم، وكانوا يفضلون إجراءإصلاحات على أيدي المسلمين، أو الحصول على ضمانات دولية تقدمها الدول المشتركة في مؤتمر مدريد.

2.3.الاتفاق الفرنسي-الألماني (04 نوفمبر 1911):

شهد عام 1907 مزيدا من التدخل الفرنسي في المغرب، وذلك إثر مقتل الطبيب الفرنسيموسلامب (Muslanb) الذي كان جاسوسا فرنسيا في مراكش، فاتخذت فرنسا من هذه

1- العربي الصديق، المصدر السابق، ص 28.جمال قنّان، المرجع السابق، ص 02.

2- ينظر الملحق رقم (02)

3- من خلال ما طرح يبدو أنه عالج مشاكل الحدود المغربية، وتم وضع إصلاحات، إلا أنه فتح باب الموت بالنسبة للمغرب حين طبّق عليه قرارات كلها تخدم الدول الأوروبية.**الصديق العربي**، المصدر السابق، ص 28.

4-**Question de Tanger** (Paris: Imprimerie nationale, 1995),p p: 05, 06.

الحادثة ذريعة للتدخل العسكري في وجدة واحتلالها، وبقاء القوات الفرنسية فيها مؤقتا، و لم تخل جعبة فرنسا من الذرائع، وخلق المبررات للتدخل في المغرب، فقد كانت إستراتيجية الاحتلال قائمة على التغلغل المنظم لاستكمال تطويق المغرب، ومن ثم كان احتلال الدار البيضاء في 1907 وقبلها وجدة، بمثابة القاعدة التي انطلق منها الفرنسيون للتوسع، فاحتلوا فاس في 21 ماي 1911، بعد أن ساعدت السلطان عبد الحفيظ (1908-1912) بناءً على طلبه، الذي كان بإيعاز من المبعوث الفرنسي، حتى يكون دخول القوات الفرنسية شرعيا أمام الدول الأخرى، في فك الحصار الذي فرضه الثوار على المدينة.[1]

أدى احتلال فاس إلى تصاعد خطر في الخلافات الفرنسية-الألمانية، فلئن كانت ألمانيا تعترض على احتلال فرنسا وجدة والدار البيضاء في 1907 لحاجتها لرأس المال الفرنسي لاجتياز أزمتها المالية، فإنها لن تتساهل حيال احتلال فاس، حيث بلغت الخلافات ذروتها بين الدولتين بأزمة أجدير سنة1911،[2] وقد رأى مالكي أمحمد في كتابه الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي أن: «...**سماء العالم الرأسمالي تلبّدت بسحابة محملة بزوبعة امبريالية، وها هي ذي قوى أوروبية فرنسا، ألمانيا، إنجلترا، إسبانيا تتورط في متاجرة تستهدف تحديد مصير المغرب، وفي الوقت نفسه تحديد أقاليم شاسعة من القارة السوداء**». [3]

كانت أزمة أجدير ردا عمليا من قبل الألمان على عدم التزام فرنسا بميثاق مؤتمر الجزيرة 1906، وتنفيذ مقتضياته بتكافؤ بين القوى الأوروبية الأساسية، ولهذا أسرعت ألمانيا بإرسال الطراد الحربي"بانتر"Benterإلى أجادير بحجة حماية رعاياها وحماية مصالحها التجارية، ولتفادي تعد الدول لها أبلغت ألمانيا الدول المعنية بذلك، بأنها ستسحبه عندما تنتهي الأزمة، وكان تصرّف ألمانيا في حقيقة الأمر يهدف إلى الضغط على فرنسا، لتعوضها في أماكن أخرى، بعد أن صعب عليها

1- عبد الهادي التازي، **الحماية الفرنسية بدءها-نهايتها حسب إفادات معاصرة**(ط01؛ الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، 1980)، ص ص 01-05.

2- نمير طه ياسين، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر** (ط01؛ عمان: دار الفكر، 2010)، ص 106.

3-أمحمد مالكي، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي** (ط01؛ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1993)، ص ص 130-131.

Jean Aleagry, **Les relations Franco-espagnoles et l'affaire du Maroc** (Paris: Maurice d'alligny la vie Universitaire), p: 249.

البقاء في المغرب، في ظل الوجود الفرنسي، في هذه الأثناء لم تكن الدول الأوروبية راغبة في الحرب، وفي الوقت نفسه كانت فرنسا مستعدة للتسوية، ولذلك بعد مساومات استعمارية بين الدولتين تم الاتفاق في 04 نوفمبر 1911، على تنازل فرنسا عن جزء من الكونغو الفرنسي لألمانيا، وضمان المصالح الاقتصادية الألمانية في المغرب، نظير اعتراف ألمانيا بنفوذ فرنسا وحدها في المغرب، وألا تعرقل عمل فرنسا لو أخذت على عاتقها حماية المغرب.[1]

3.3.معاهدة الحماية:

بذلك تمكنت فرنسا من إنهاء جميع خلافاتها الاستعمارية مع القوى الأوروبية المنافسة لها في المغرب، و لم يبق أمامها سوى إعلان الحماية عليها، وهو ما هيأت له الظروف الداخلية التي كان يمر بها المغرب، فقد أدركت فرنسا أن السلطان عبد الحفيظ فقد هيبته ونفوذه بين مواطنيه، بسبب ممارسات حكومته الاستبدادية وتدني الوضع الاقتصادي وخضوعه للمخططات الفرنسية، كل ذلك أدى إلى فقدان السلطان شرعية منصبه بين أبناء شعبه باعتباره سلطانا للجهاد وللمسلمين، ومن هنا كان على فرنسا وضع حد لهذا الوضع، بأن تنهي عمليا استقلال البلاد السياسي والاقتصادي، بفرض حمايتها عليه، وهو ما تم في 30 مارس 1912،[2] إذ أجبر السلطان عبد الحفيظ على التنازل عن العرش في 11 اوت من العام ذاته.[3]

ضمنت معاهدة الحماية (Protectrat) لفرنسا حق إقامة نظام جديد للإصلاحات الإدارية والقضائية والاقتصادية والمالية والعسكرية، كما منحها حق احتلال أية أرض مغربية تراها ضرورية للمحافظة على الأمن والتجارة، كما كفلت المعاهدة لفرنسا حق التمثيل الخارجي، وأن ينوب عن فرنسا في المغرب مقيم عام وقائد عسكري، وحصلت فرنسا على حق التصرف بالجزء الشمالي من

1- يحي بوعزيز، **الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات** (ط01؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1988)، ص 40. محمد علي القوزي، **في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** (ط01؛ بيروت: دار النهضة العربية، 2006)، ص 26.

2- يعتبر نظام الحماية شكل من أشكال الاستعمار غير المباشر، فهو نظام جاء بمقتضى اتفاقية المرسى 08 جوان 1881، التي ذكرت لفظة الحماية لأول مرة بداعي تجنيب مضاعفات دولية. شارل أندريجوليان، **إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، تر: المنجي سليم وآخرون(ط1؛ تونس: الدار التونسية للنشر ،1976)، ص 61. ينظر الملحق رقم**03**

3- عثمان أشقرا، **الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب منذ 1930 إلى 1956** (ط01؛ الدار البيضاء: النجاح الجديدة، 2007)، ص 33؛**زاهر رياض**، المرجع السابق، ص 04؛ هشام سوايدي هاشم، **تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى1516-1918** (ط01؛ عمان: دار الفكر، 2009)، ص ص 191-194.

المغرب لصالح إسبانيا، وجعل طنجة منطقة دولية، وضمن هذا الإطار عينت فرنسا المارشال ليوتي (Lyautey)،[1] مقيما عاما في المغرب (1912-1925) الذي لم يتردد في الدعوة إلى تحديد مفهوم للحماية ويعرفها بأنها بلاد تحتفظ بكل مؤسساتها وحكومتها وتدار ذاتيا بأجهزتها الخاصة، تحت الرقابة المجردة من جانب دولة أوروبية تحل محلها في التمثيل الخارجي، وتتولى إعادة إدارة جيشها وماليتها، وتوجه نفوذها الاقتصادي دون أن يمس جوهر مؤسساتها ومقومات بنائها الحضاري، لكن ما حدث في الحقيقة هو أن هذا الطرح بقدر ما أبقى على المؤسسات التقليدية، بقدر ما خلق ثنائية القديم والحديث وعمقها في أكثر من مجال.[2]

مما تقدم تبيّن أن فقدان المغرب لاستقلاله السياسي والاقتصادي لصالح فرنسا كان مرهونا بالتطورات الدولية الناجمة عن الصراعات بين القوى الاستعمارية الرأسمالية مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف الداخلية للمغرب، التي أسهمت في إنجاح إستراتيجية الاحتلال، لقد مثلت معاهدة الحماية مرحلة تحوّل خطرة بين مسيرة المغرب، بما أفرزته من تحديات استهدفت الشخصية المغربية، فكيف سيواجه المغاربة هذه التحديات؟

3.4.الاتفاق الفرنسي – الإسباني27 نوفمبر 1912:

بمجرد أن بسطت فرنسا حمايتها على المغرب، دخلت في محادثات مع إسبانيا بشأن الاتفاقيات التي كانت بينهم فيما سبق، ولهذا سعت كل واحدة منهما لتحديد مناطقها، وانتهت اللقاءات بعقد اتفاق في 27 نوفمبر 1912 نصّت على مايلي: «**تعترف فرنسا بحق إسبانيا في السهر على الأمن بمنطقة نفوذها وإدخال الإصلاحات التي تراها ضرورية في الميادين الإدارية**

---

1 -M. Louis Barthou, **Paroles d'action Madagascar sud-Oranais Oran Maroc 1900-1926 Lyautey**(Paris: Librairie Armand Colin), p p 427-447.

الجنرال ليوتي (Leyauty Louis Hobert Ganzalve)(نانسي 1854- مارت موزال 1934): خريج المدرسة الحربية سانسرت المدرسة التطبيقية لقيادة الأركان، انظم إلى سلاح الخيالة، قضى جلّ وقته في المستعمرات، امتاز بالشدة والصرامة الممزوجة في نفس الوقت بالمرونة والدبلوماسية، حصل على رتبة جنرال وهو قائد لمنطقة عين الصفراء بالجزائر، ثم قائد الفرقة بوهران، وقد اختارته فرنسا بعد توقيع الحماية 1912 ليشغل منصب المقيم العام في المغرب والقائد العام للقوات المسلحة حتى نهاية حرب الريف سنة 1926.

Dictionnaire le Petit robert (2e Ed; Paris: SNL, 1981), p: 53; M. Louis Barthou, Op-cit, Préface de livre.

2- روم لاندو، **أزمة المغرب الأقصى**، تر: محمد إسماعيل علي وحسين الحوت، مر: عبد العزيز الأهواني (ط01؛ القاهرة: مكتبة الأنجلومصرية، د.ت.ط)، ص 223؛ عبد الهادي التازي،المرجع السابق، ص 02.

والاقتصادية والقضائية والحربية، ووضع المنطقة تحت إدارة مقيم عام إسباني بجانب خليفة للسلطان الذي يستقر بتطوان، وتعترف إسبانيا بالسهر على تطبيق المعاهدات المبرمة بين الدول فيما يتعلّق بالمغرب»،[1] كما حدّد الاتفاق حقوق إسبانيا في مقاطعة إيفني، وأكّد على عدم تدخل حكومة المخزن في شؤون مناطقها.[2]

وقد قدّرت مساحة المنطقة السلطانية الفرنسية بـــ446000كلم^2، أما المنطقة الخليفية الإسبانية فكانت مساحتها 22000كلم^2، فضلا عن المناطق التي كانت تحت سيطرتها من قبل، والتي اعتبرتها مناطق إسبانية، وقدّرت مساحة منطقة طنجة الدولية بـــ(35كلم^2).[3]

اتّضحت سياسة فرنسا في المغرب الأقصى بكل وضوح منذ تصادمها مع المولاي عبد الرحمن الذي ساعد الأمير عبد القادر الجزائري، بحيث كانت ترغب في حماية نفوذها في الجزائر، ولتكمل مشاريعها الاستعمارية في تونس سعت إلى إلحاق جزء من المغرب الأقصى ما عرف بالمنطقة السلطانية ونجحت في فرض سيطرتها، وكذلك إسبانيا التي لم تقف أمام فرنسا خدمة لمصالحها في المنطقة بجعلها تسيطر على الجزء الشمالي وتمثل منطقة الريف التي كانت أوضاعها مساعدة لذلك.

1- الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص 32.

2- المصدر نفسه، ص 32.

3- شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب** (ط01؛ القاهرة،: مكتبة الأنجلومصرية، 1977)، ص 330، 331.

الفصل الأول

الاحتلال الإسباني لمنطقة الريف

المبحث الأول: أوضاع منطقة الريف قبيل الاحتلال الإسباني

المبحث الثاني: سياسة إسبانيا في منطقة الريف

المبحث الثالث: مقاومة الريفيين للتوسعات الإسبانية (1912-1921)

المبحث الأول: أوضاع منطقة الريف قبيل الاحتلال الإسباني

تعتبر منطقة الريف من أهم المناطق المغربية، كونها تميزت بعدة خصائص جعلتها محط أنظار الاستعمار، فبالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي عرفت بمناخها الملائم ذو الطابع الزراعي، مما أدى بها إلى احتلال مكانة اقتصادية هامة، وبالتالي أصبحت منطقة مساعدة على النمو والتطوّر في نظر إسبانيا.

1.الموقع الجغرافي:

الريف[1] جزء من المغرب، يقع في شمال العاصمة الفاسية، بالقرب من جنوب إسبانيا، من جهة البحر الأبيض المتوسط، وهو في القسم الشرقي من المنطقة، بينما نجد إقليم جبالة،[2]في الجزء المقابل له من الناحية الشمالية، وهو عبارة عن حوض منبسط بين غمارة وهضاب نهر ملوية شرقا، ومشرفا على مدينة تازة وسهول مسون جنوبا، إقليم جبلي تمتد فيه الجبال من الشرق إلى الغرب،[3]ويصل ارتفاع بعض قممها إلى (3000)متر،[4]ولهذه الجبال انحدارات مباشرة على البحر المتوسط الذي أدى إلى قلّة موانئه، وظل مع هذا محافظا على موقعه الاستراتيجي، فالجبال الريفية والأطلسية بارتفاعها العظيم تساعد على توفير هواء جاف في شرقها وداخلها.[5]

في الريف أودية ذات ماء منهمر تحمل زمان الشتاء فلا يعبرها إلا العارف بمشاريعها، وهي كثيرة، لكن أغلبها يجف في الصيف، والأودية الجارية دائما هي وادي النكور، ووادي الغيس، ووادي سيدي إدريس ووادي كرط وملوية الذي يمتد شرقا من تاوريت إلى بني بويحي إلى المصب

1- الرّيف كلمة عربية تعني منطقة فلاحية خصبة، أما باللغة البربرية فإنها تعني الساحل
Auguste Moulièras, **Maroc inconnu** (Paris: Librairie coloniale et Africaine, 1895), p35.

2- يقع إلى الغرب من الريف وإلى الجنوب من طنجة، يمتاز بقلة تضاريسه المعقدة وسهولة المواصلات في ضواحيه، تمتد بين شواطئ غمارة وضواحي تطوان وشمالي شفشاون إلى شاطئ المحيط الأطلسي بين العرائش والقصر الكبير. محمد محمود العياد، **معالم جغرافية الوطن العربي** (ط01؛ بيروت: دار النهضة العربية، 1970)، ج01، ص 189. ينظر الملحق رقم 04.

3- المرجع نفسه، ص ص 188، 189.

4 -Camille Sabatier, **La conquête Marocaine et le Protectorat Etude politique économique militaire et diplomatique** (Toulouse: Librairie de la dépêche, 1903), p:06.

5- زاهية قدورة، **تاريخ العرب الحديث** (د.ط؛ بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.ط)، ص 528.

البحري بين كبدانة وملوية، وغالب هذه الأودية عذب، باستثناء ساحل أوطيةالنكور.[1]ما جعل إقليم الريف منطقة زراعية وبذلك أصبح لهذه المناعةالطبيعية دورا إيجابيا في نموها بما كانت تحويه مناطقه وجباله من ثروات معدنية هائلة، والتي كانت أكثر جاذبية للاحتكارات الإسبانية.[2]

2.1.الأوضاع السياسية والاقتصادية لمنطقة الريف:

أ.الأوضاع السياسية

خضع إقليم الريف مباشرة لسيادة السلطان المغربي، الذي يقوم بتعيين الباشوات ورؤساء المناطق الريفية، تحت إدارة موظف يعرف باسم الخليفة، يساعده وزير، ودائرة خاصة تشرف على أعمال القوّاد والعمل، وغيرهم من الموظفين، أما المدن فيرأسها باشوات مهمتهم حفظ الأمن والإشراف على جباية الأموال ونظارة الأوقاف والتجنيد، ويتولون بعض اختصاصات القضاء، رفقة مجالس استشارية تتألف من المنتخبين، وتنقسم المدن إلى كومات (نواحي) يرأس كل منها مقدم (شيخ) يعينهالباشا عاملا على الناحية.[3]

ظلت هذه المناطق القبلية تحكم من قبل رؤسـائها الذين يقرّهم السلطان نيابة عنه في حكمها، وتكون مسؤولة من قبل السلطة المحلية، وبهذا ضمن السلطان بشـكل غـير مبـاشر على هذه القبائل التي ظلت تابـعة للدولة وتعترف بالسلطة الدينية، ما جعل بعض الكتّاب يؤكدون أنّ هـذه البلاد لم تنفصـل عن السلطان و لم تخرج عن طاعته قانونيا وواقعيا، باختلاف البعض الآخر منهم، فهم الذين يرون أن هـذه المناطق البعيدة عن الحكم المباشر والمعروفة ببلاد

1- سيد أحمد سكيرج، **الظل الوريف في محاربة الريف** (ط01؛ د.م.ن، 1926)، ص 04.

2 -Emile Larose, **Maroc Renseignements Economiques**(Paris: Office du Protectoral de la république Française au Maroc), p01.

3- محمد بن عبد الكريم الخطابي، **صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار (1912-1927)**، تح: محمد علي داهش، (ط01؛ بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2010)، ص 29.

السيبة (المناطق التي لم تكن تحت سلطة المخزن) لم تعترف بالسلطان الذي اقتصرت سلطته على المناطق الخاضعة لحكمه المباشر تحت اسم المخزن.[1]

اختلفت هذه الأوضاع السياسية بعد فرض الحماية على المغرب الأقصى سنة 1912، حيث أصبحت السلطة الوطنية مجرد واجهة شكلية للحكم الوطني المغربي، إذ تم تعيين مندوب سامي لكلتا المنطقتين المسؤول الأول والأخير عن كافة شؤون البلاد، ففي المنطقة الخليفية التابعة للنفوذ الإسباني، خضعت كافة الخدمات لنفوذ المندوبين السامين.[2]

ب.الأوضاع الاقتصادية:

اتسمت الحياة الاقتصادية لمنطقة الريف بهيمنة النشاط الفلاحي نظرا لجملة من العوامل الطبيعية والبشرية، حيث مثلت زراعة الحنطة والشعير والذرة في منطقة شمالي المغرب، المورد الاقتصادي الرئيسي، هذا فضلا عن انتشار زراعة الفواكه والخضروات كما اعتمد السكان في حياتهم المعيشية على صيد الأسماك.[3]

ونشطت حركة التجارة، حتى أصبحت الموانئ المغربية تعج بالوافدين عليها لاستيراد خيراتها خاصة مع أوروبا، فعن طريقها يتم استيراد السكر والشاي والمنتوجات القطنية والحريرية والصوفية

1- يطلق اسم المخزن على الإدارة الحكومية في المغرب أي الحكومة، وقد جمع بين السلطتين الدينية والسياسية، أما حول العلاقة بين المخزن والريفيين فقد تباينت آراء المؤرخين حيث اعتبر كل من عبد الكريم غلاب ومحمد بن عبد الكريم الخطابي، أن إقليم الريف كان تابعا لحكم السلطان غير المباشر، ونظرا للتمزيق السياسي والاستعمار ظل هذا الإقليم منفصلا، بينما يرى كل من (Michaux) و(John Waterling) و(Bellaire) أنّ سياسة الحكومة المغربية في إقليم الريف اتضحت عبر محطات تاريخية قائمة على توحيد القبائل بالقوة والعنف والحرب، واعتبروا المخزن منظمة راسخة من العنف المستديم هدفه جمع الضرائب ليتمكن من دفع رواتب الجيش، وذلك بسحق القبائل، وسياسته هذه منعته من تحقيق وحدته السياسية، بعكس الدول الأوروبية التي حافظت على وحدتها لأنها خدمت ومثلت مصالح جميع أمتها. بن جلون عبد المجيد، **هذه مراكش** (ط01؛ القاهرة: مطبعة الرسالة، 1949)، ص 37.

عبد الكريم غلاب، **تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء** (ط03؛ الرباط:د.م.ن، 2000)، ص ص 21، 22.

Michaux Bellaire, **le rif conférence faite au cours des affaires indigènes**(Paris: direction de affaires indigènes et du service des renseignements, 1925), p03.

ومما يجعلنا نؤكد على هذا الرأي تأسيس جمهورية الريف في ظل حكومة مغربية.

2- **محمد بن عبد الكريم الخطابي**، المصدر السابق، ص 47.

3- **الحاج سكيرج**، المصدر السابق، ص 04

وبعض المصنوعات المعدنية والأسلحة والذخائر،[1]أما صادراتها فاقتصرت على الأصواف والجلود والعسل والبلح واللوز والجوز والصمغ، وكذلك الحبوب التي لم يكن يسمح بتصديرهاإلا في المواسم الزراعية الجيدة، واقتصرت عمليات التبادل التجاري في إقليم الريف على جزيرة النكور ومنطقة الورغة، وكان الحاكم العسكري الإسباني في جزيرة النكور يساهم في تسهيل مهمة التبادل التجاري ضمن خطة استعمارية استهدفت السيطرة على الريف سلميا، أما منطقة الورغة فقد كانت المجال الرئيسي للاتصال التجاري بين شمال المغرب وجنوبه.[2]

وقد تأثرت الحركة التجارية بأوضاع الزراعة وانتظام سقوط الأمطار، وكانت المواشي من أبرز صادراتها، إلا أنه بعد إعلان الحماية الثنائية سنة 1912، سيطر الإسبان والفرنسيين على التجارة في المغرب سيطرة تامة.[3]

بينما الصناعة ظلت محلية تقليدية بسبب الاحتلال الإسباني والبرتغالي للموانئ المغربية التي كانت من المراكز الصناعية النشيطة في تلك الفترة، ونتيجة للفوضى الداخلية وزحف الحياة القبلية إلى داخل المدن، لم يستطع الصمود في وجه تدفق المصنوعات الأجنبية منذ القرن التاسع عشر، وظلت هذه الصناعة مقتصرة على حياكة السجاد والأحزمة والخيام وبعض الأقمشة الصوفية، وبقي إقليم الريف مصدرا لبعض المعادن، وخاصة الحديد الذي يكثر في أراضي قبيلة بني ورياغل ويعد منجم الناظور قرب جبل أكسان أكبر مناجم الريف لإنتاج الحديد.[4]

3.1.الأوضاع الاجتماعية والثقافية لمنطقة الريف:

أ. الأوضاع الاجتماعية:

إنّ الحديث عن الحياة الاجتماعية لمنطقة الريف المغربي قبيل الدخول الإسباني إليها يعني الغوص في تاريخ هذه المنطقة ومعرفة مراحل تكوّن مجتمعها لأن هذا المجتمع لم يكن وليد فترة ما

1- عرف إقليم الريف بنشاط واسع لصناعة الأسلحة، نظرا لغنائه بالمواد المعدنية، حتى أنها كانت تصدر إلى الخارج، كما ساعدتهم في حروبهم ضد الاستعمار. سكيرج، المصدر السابق، ص ص 04، 05.

2- الخطابي، المصدر السابق، ص ص 47، 48.

3- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى** (ط01؛ الدار البيضاء: دار الكتاب، 1955)، ج09، ص 183.

4- الخطابي، المصدر السابق، ص 23.

قبل الاستعمار، بل هو استمرار لتطور تاريخي بدأ منذ التأسيس بمعنى أن الظروف التاريخية التي مرّت بها من التأسيس إلى الفترة التي ندرسها هي التي تحدد الوضعية الاجتماعية والمكونات السكانية.[1]

ساهمت عدة عوامل في تكوين المجتمع الريفي من بينها الموقع الجغرافي الذي جعله إقليما منعزلا، بين الجبال وتضاريسه الوعرة، بمساحة محدودة مما غلب على سكانه النظام القبلي الذي يعتمد على الزراعة بالدرجة الأولى.

ينقسم سكان الريف عرقيا إلى عنصرين البربر الذين كانوا أقل من العنصر الثاني المتمثل في العرب الذين جاؤوا إلى إقليم الريف واستوطنوا به، وجمعتهم حياة تقليدية بسيطة تحت راية الإسلام، وقد عرفوا بصلابتهم وحدتهم في المحافظة على أصول دينهم، وصيانة أعراضهم من المعتدين.[2]

ومن بين أهم القبائل الريفية المتعددة قبيلة ورياغل،[3]التي تميزت بنفوذها لما لها من الاتحاد والقوة عددا وعدة، وتنقسم إلى خمسة أقسام كلها متحدةآيت خطاب وهي نفسها آيت يوسف وعلي والحسن ثم المرابطون وبنو عبد الله ثم بنو بوعياش وآيت حذيفة يشرفون على إدارة شؤون الريفيين، ومن القبائل التي قطنت منطقة الريف أيضا بني يزناسن، قليعة، البدانة، أولاد ستوت، بني توزيت، كزناية زناتة، بنو يطفت، بقيوة، بني بويفرح، بنو الحميل، مسطاسة، منيرة الريف، ترجيست بنو غمرت، بنو فودوي، زرقات، تغزويت، بنو احمد كتامة، تمسمانمنيوةوأشهرها قبيلة غمارة، أما إقليم جبالة فإن قبائلها هي بني سعيد، ادلو، بني حسان، بني ليث، بني حرمز، بن بدر، وبني أحمد، حوز تطوان، أنجرة، بني عروس، أدراس، آل سويف، بني سيف بني زكار، اغزاوة،

1- بلغ عدد سكان منطقة الريف وإقليم جبالة حوالي خمسمائة وخمسون ألف نسمة (550) من جملة ستة(06) ملايين نسمة في المغرب عامة مع مطلع سنة 1912؛ روم لاندو، **تاريخ المغرب في القرن العشرين 1900-1955**، تر: نقولا زيادة (ط01؛ الدار البيضاء: دار الكتاب)، ص 35.

2 -Auguste Moulièras, Op-Cit, p18

3- تقع على شاطئ البحر بين تمسامان شرقا إلى بقيوة غربا، يشقها وادي النكور ووادي الغيس، بينها وبين بقيوة الجرف الصاعد المعروف برأس العابد المشرف على جل قبائل الريف. سيكيرج، المصدر السابق، ص ص 03، 04

كما ضمت منطقة الورغة قبائل بني عمارتومرنيسة، بني ونجل، فناسة، بني وليد، بوعادل، تزوحنا وبني زروال.[1]

ب.الأوضاع الثقافية:

تميّز الريفيون في شمال المغرب من الناحية الثقافية، بعنايتهم الكبيرة بالعلم، حيث قام مصلحوا الزوايا المنتشرة وأصحاب الطرق الصوفية وعلماء جامعة القرويين بدور كبير في تنوير السكان وفي إرساء أسس التعليم الديني فيها، فبفضل جهودهم نشأت في مختلف قبائل الريف معاهد علمية، تابعة لجامعة القرويين، وفتحت المساجد للطلبة، يشرف عليها عدد من العلماء والفقهاء، وعند إتمام دراستهم يتوجّهون إلى القرويين لاستكمال معارفهم العليا، لأنها في الواقع مرحلة ابتدائية، وأغلب الطلبة كانوا يتبادلون الرحلات العلمية بين الريف وغمارة وجبالة...وقد انتشرت هذه المعاهد انتشارا متزايدا في القرى، وقد عرفوا بتمسكهم بدينهم والتفافهم ببعضهم مما زاد وعيهم وتمسّكهم بوحدتهم الوطنية.[2]

المبحث الثاني: سياسة إسبانيا في منطقة الريف

على الرغم من حالة الضعف والفوضى الداخلية التي كانت تعيشها إسبانيا مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين،[3]سعت جاهدة لتحقيق أطماعها الاستعمارية في المغرب الأقصى متبعة في ذلك إستراتيجية استعمارية اختلفت من فترة لأخرى حسب الظروف الدولية.

1.2.دوافع إسبانيا التوسعية:

تعددت أهداف ودوافع إسبانيا في السيطرة على إقليم الريف المغربي، فشملت النواحي التاريخية والإستراتيجيةوالدينية والاقتصادية هذه الأخيرة التي كانت الأكثر وضوحا في مطلع القرن العشرين، حيث تداخلت مجموعة العوامل الدافعة لتصلب إسبانيا في إبقاء نفوذها وتوسيعه وضمان

1- الخطابي، المصدر السابق، ص ص 26-27؛ لاندو، **تاريخ المغرب**، ص ص 148، 149.

2-Emile Larose. op-cit, p04

3- كانت إسبانيا أضعف دولة استعمارية مقارنة بفرنسا وبريطانيا، لأنها تأثرت من انعكاسات هزيمتها في امريكا الجنوبية، كما أن اقتصادها كان ضعيفا مقارنة بالدول الأوروبية، و لم يكن يوجد بها لا فائض للتصدير، أو للاستثمار خارج البلاد، حتى أن قيمة صادرات المغرب نحو إسبانيا فاقت واردات إسبانيا ثماني مرات، بمعنى أن إمكانياتها أوهن من أن تغزو مناطق أخرى. محمد ياسين الهبطي، **مساهمة في دراسة تاريخ المقاومة المغربية للاستعمار الإسباني مقاومة مدينة شفشاون نموذجا** (ط01؛ الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2012)، ص 17.

الموافقات الدولية، فمن خلال دراسة وضعية إسبانيا الاقتصادية، اتضح أنها تعتمد على الزراعة والصيد البحري،[1]فطبيعتها الجغرافية خالية من المواد الأولية، مما أدى بها إلى احتلال إقليم الريف لما يحويه من معادن وثروات باطنية تساعدها في تحقيق التطور والتقدم للنهوض بقوتها من جديد في الإطار الأوروبي والدولي عامة.[2]

شهدت المصالح الإسبانية بالشمال المغربي خلال هذه الفترة تطورا في مناجم الحديد حيث توسع نفوذ الشركة الإسبانية للمعادن في استغلال مناجم الناظور قرب مليلية، وشيّد الإسبان قلعة حصينة لحماية الشركة والدفاع عنها ضد هجمات المغاربة في إقليم الريف، إضافة إلى استغلال مناجم الحديد في أكسان قرب سبتة في إقليم جبالة، وعليه فقد كانت مناجم الحديد اكبر دوافع إسبانيا للاحتفاظ بوجودها في المغرب،[3]وأكبر دليل على ذلك ما جاء في قول المؤرخ الفرنسيبريند**Briand** في كتابه**Le rif et la politique Marocaine**«...**الحركة الاقتصادية التي تدفعنانحومناطق(الريف)،كانت الهدف المنشود لآبائنا والحلم الأسمى الذي لم يفلحوا في تحقيقه... وهذا المشكل يمكنه التأثير على مصالح بلادنا**».[4]

وإلى جانب الدافع الاقتصادي كان إقليم الريف ذو أهمية إستراتيجية كبيرة بالنسبة لإسبانيا نظرا للقرب الجغرافي بحكم تواجد مراكزها الصناعية في المغرب الشمالي، مما سهل عليها استكمال مشاريعها التوسعية كونها كانت تحتفظ بسبتة ومليلية، فتضيف شمال المغرب أي إقليم الريف لتحظى بالحصة الكلية، فضلا عن رؤيتها للضعف العسكري والسياسي الذي يمرّ به المغرب آنذاك.

هذا إضافة إلى الدوافع التاريخية المعروفة التي قادتها إلى عدوان مستمر واحتلال دائم ومؤقت طوال العصر الحديث حتى الحقبة المعاصرة تمثلت في بحث إسبانيا عن المجد الضائع في نظرهم باعتبار أن المغرب بلد الكفار الذي سبق وأن أهان شرفهم والفرصة سانحة الآن للانتقام، وهذا تطبيقا لما

1- محمد الصغير عمر، المرجع السابق، ص 82.

2 -Camille Sabatier, Op cit, p68.

3- محمد بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910-1954)**، رسالة ماجستير، الجزائر:جامعة الجزائر، 1994، ج02، ص ص 346 وما بعدها.

4-Briand, **Le rif et la Politique Marocaine Communication faitte aux étude Algérienne** (Paris: Commission d'études de l'Afrique de Nord de la ligne Française), p03.

جاء في وصية الملكة الإسبانية إيزابيلا (**Izabila**) أثناء فشلها في السيطرة على المغرب،[1]وقد كان الدافع الديني وجها من أوجه التظاهر لتغطية سياستها القائمة في المنطقة حيث نجد أن كل الدول الاستعمارية تتحدث عن الدين المسيحي وتدعو لنشره وتثقيف هذه الشعوب، وتتحجج بحماية رعاياها، وما كان هذا إلا دافعا وهميا مقارنة بالمصالح الأخرى.[2]

2.2.مراحل الاحتلال الإسباني:

شهد العالم خلال الفترة الممتدة من 1912 إلى 1918 ظروفا دولية خاصة، ارتبطت بأحداث الحرب العالمية الأولى سنة 1914 والتي كان لها وقع على سياسة إسبانيا في إقليم الريف.

أ.المرحلة الأولى: التدخل العسكري المباشر (1912-1914):

اتسمت هذه المرحلة بالاحتلال العسكري المباشر، الذي بدأ بشكل بطيء، لكن بعنف، حيث اتجهت القوات الإسبانية مباشرة إلى شن غاراتها على الأراضي الفلاحية والقرى، وأسقطت القنابل على نطاق واسع، ملحقة بذلك أضرارا كبيرة، بغرض توسيع نفوذها في المنطقة، فقد انطلقت في هذه العملية الهجومية من ثلاث قواعد رئيسية مليلية وسبتة والمنطقة الواقعة بين العرائش وطنجةّ، ففي نهاية سنة 1912، تمكنوا من التقدم باتجاه الداخل إلى المناطق القريبة من السواحل.[3]

وتمكّنت القوات الإسبانية على إثر هذا الهجوم من احتلال العرائش والقصر الكبير ثم تطوان في 19 فبراير 1913، إلا أنها واجهت صعوبات في فرض سيطرتها على كامل الجبهة الشمالية للمغرب بفضل موقعها الاستراتيجي،[4]كما أنها لم تتوقف عند هذا الحد، حيث لجأت إلى سلوك التعصب الديني والعنصري تجاه سكان المنطقة، وقامت بطرد أهل القرى الفلاحية، لجلب رعاياها إلى المنطقة، وإحلالهم محل السكان الأصليين، فهذه السياسة برزت في كل المشاريع الاستعمارية

1- سيف الدين الكاتب، **أطلس تاريخ العرب والعالم** (ط02؛ سوريا: دار الشرق العربي، 2008)، ص ص 90- 94.

2- الهبطي، المرجع السابق، ص ص 46، 47.

3- عثمان أشقرا، المرجع السابق، ص 86.

4- الهبطي، المرجع السابق، ص 93.

باعتبار أن الهيمنة الاستعمارية تبدأ بعملية الإخضاع بالقوة العسكرية لتفسح المجال لعملية الاستيطان.[1]

ب.المرحلة الثانية: الأسلوب السلمي (1914-1918):

تحمّل إقليم الريف الصدمة الرئيسية للغزو العسكري الاستعماري الذي تعرّض له في المرحلة الأولى، والذي أصيب إصابة بالغة في موارده الاقتصادية والديمغرافية على إثر مقاومة الفلاحين، حيث واجهوا حوالي مليون (1000.000) جندي من الجيش الإسباني.[2]غير أن هذه المرحلة عرفت نوعا آخر من التعامل بسبب أحداث الحرب العالمية الأولى، لجأت إسبانيا إلى اتباع الأسلوب السلمي للسيطرة على مناطق نفوذها، وسمي ذلك بالتغلغل السلمي،[3]وأعلنت منذ البداية حيادها في هذه الحرب،[4]وجنحت إلى التساهل واستعمال اللين مع السكان الريفيين، غير أن هذه السياسة لم تدم طويلا سرعان ما لجأت إلى الأسلوب العسكري في السنوات الأخيرة من الحرب.

وهكذا فإلى غاية أواخر 1918 لم يتمكن الإسبان من تحقيق السيطرة الكاملة على منطقة حمايتهم الشمالية، مما جعلهم يراجعون توجهات سياستهم الدولية، خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وانتصار الحلفاء، حيث اعتبرت إسبانيا هذا النصر نصرها، وسعت جاهدة للتحاور مع الدول الأوروبية الكبرى، لتحافظ على مكانتها الدولية ومستعمراتها، خاصة منها المغربية لإتمام الاحتلال، والسيطرة المباشرة على إقليم الريف.[5]

1- محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص 53؛ اسماعيل راشد، المرجع السابق، ص ص 210، 211.

2- عبد الله البارودي، **المغرب الإمبريالية والهجرة** (ط01؛ د.م.ن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979)، ص 126.

3- يقوم هذا الأسلوب الاستعماري على كسب بعض العناصر المحلية وربطها بعمليات تجارية وتسخيرها لخدمة أهدافها لتسهيل مهمة الاستيطان، واتجهت إسبانيا إلى هذا الأسلوب نتيجة أوضاعها الداخلية المزرية، وتكاليف الحرب الباهضة حيث كانت تعاني من ازمة مالية إضافة إلى ظهور مشاكل عمالية داخل إسبانيا فكان عليها تهدئة الحالة في إسبانيا. الخطابي، المصدر السابق، ص ص 53، 54.

4- تعددت العوامل التي جعلت الحكومة الإسبانية تقف موقفا حياديا اتجاه الحرب، من أهمها زعزعة مكانة فرنسا في المغرب، لأنّ فوز ألمانيا يعني احتفاظ إسبانيا بجزء من طنجة التي كانت ضمن مشاريعها الاستعمارية، وكذلك ضعفها الداخلي، إلا أن نتائج الحرب كانت مفاجئة لها فهزيمة الألمان أخافت الإسبان وجعلتهم يسعون للاتفاق للمحافظة على مصالحهم.. **Question de Tanger**, Op-Cit, p13.

5- الهبطي، المرجع السابق، ص ص 43، 44؛ عبد العزيز التمسماني، جوانب مغمورة عن المقاومة المسلحة في شمال المغرب 1913-1925"، **ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955**، (ط02؛ الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2008)،ص 142

3.2.مظاهر الاحتلال الإسباني:

شكّل اتفاق 29 نوفمبر 1912، بين إسبانيا وفرنسا السند القانوني الذي ارتكز عليه حق والتزامات إسبانيا في حمايتها للمنطقة،[1] تجلّت مظاهر ذلك في الخطوط العريضة التي سلكتها في الأنظمة الإدارية وفي الإصلاحات،[2] التي طبقتها في مختلف المجالات من ذلك ما مسّ نظام الحكم الذي أصبح نظام إسباني إلى جانب الحكم الوطني، يشرف على إدارته خليفة يعيّن من قبل الإسبان، وكثّفت مراكزها التجارية التي اعتبرت وسيلة للتغلغل بين السكان، بمساعدة عناصر جنّدها الحكومة الإسبانية للتجسس، ولوضع خطط لاحتلال واسع وشامل مثلته جزيرة بادسوالنكور في إقليم الريف.[3]

وقد قام الحكم الإسباني بإنشاء خمس نيابات بمعنى وزارات لتدبير شؤون البلاد يأتي في مقدّمتها نيابة للأمور الأهلية ونيابة للثقافة والتعليم ونيابة للاقتصاد والفلاحة وتربية المواشي ونيابة للأشغال العمومية، ونيابة للمالية، وكان أول خليفة هو الأمير المهدي بن إسماعيل الذي عيّن في 27 أفريل 1913. ووقف إلى جانبه المشرفون الإسبان المسيطرون على شؤون الوزارات، أي أن المغاربة ليس لهم شأن أو رأي في شؤون بلادهم.[4]

إضافة إلى ذلك أقامت مراقبين يشرفون على الأمور الاقتصادية، وتنمية الثروة في مناطقهم، ومن الناحية الإدارية اتضح أن إسبانيا أهملت ربط المناطق الإدارية مع بعضها سواء بالطرق البرّية

1- عثمان أشقرا، المرجع السابق، ص 90.

2- شهد المغرب الأقصى عدة محاولات للإصلاح، تأرجحت الدعوة إليها بين المطالبة الشعبية للمبادرة الرسمية المخزنية، وتمحورت هذه الإصلاحات حول قطاعات على درجات بالغة التأثير والأهمية فمنها ما له صلة بالأمن وبالحدود والوحدة الترابية (إصلاح الجيش)، وأخرى لها علاقة بوضعية المغرب الجيواستراتيجية ومكانته داخل التيارات التجارية الدولية، فقد نصحت القوى الأوروبية دول المغرب العربي بإدخال الإصلاحات على مؤسساتها وقطاعاتها الأساسية، ليس بأفق ربط ذلك بحركية تطوّر داخلي يمس الدولة والمجتمع معا، ولكن بغرض توفير الشروط الكفيلة بجعل أقطار المغرب أكثر انسجاما مع واقع الإدماج بالمنظومة الرأسمالية وأعمق تكامل مع متطلباته.امحمد مالكي، المرجع السابق، ص ص 100-102.

3- الهبطي، المرجع السابق، ص 20؛ مما تجدر الإشارة إليه أن طريقة دخول إسبانيا إقليم الريف، لم تكن حسب ما جاء في معاهدة الحماية، لأنها استعملت القوة العسكرية والإخضاع المباشر وهذا يكون احتلالا عسكريا، مما يؤثر على الحياة بصفة عامة في إقليم المحتل بخلق علاقات معقدة بين أطراف ثلاثة دولة الاحتلال ودولة السيادة وأهالي الإقليم. مصطفى كامل شحاتة، **الاحتلال الحربي وقواعد القانون الدولي المعاصرة** (ط01؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981)، ص ص 105، 106.

4- الخطابي، المصدر السابق، ص76

أو الاتصالات السلكية، وكان ذلك سياسة واضحة للحيلولة دون اتصال السكان بإخوانهم في المناطق الأخرى[1].

برزت مظاهر السياسة الاستعمارية الإسبانية في الجانب الثقافي، حيث سعت لغزو البلاد ثقافيا، بإحلال لغة المستعمر وثقافته ومحاربة اللغة الوطنية ومؤسساتها الثقافية وذلك للقضاء على مقومات الهوية العربية الإسلامية مثلما حدث في الجزائر. وكان من آثار ذلك أنّ جل الريفيين أصبحوا يتقنون اللغة الإسبانية، التي أهلتهم إلى إشغال الوظائف لدى الإدارات الإسبانية.

وقامت بمزاحمة الريفيين في مناطقهم بتطبيق سياسة الاستيطان، حيث جلبت مستوطنين إسبانيين من شرائح اجتماعية متواضعة، فقيرة في معظمها، وعموما فإنّ إسبانيا لم تكن أقل من غيرها من الدول الاستعمارية في شمال إفريقيا، حيث برزت سياستها العسكرية الاستيطانية بشكل واضح والذي كان قويا على الأهالي الريفيين، خاصة في بداية الاحتلال.[2]

المبحث الثالث: مقاومة الريفيين للتوسعات الإسبانية 1912-1921:

اكتست المقاومة الشعبية المسلحة التي انطلقت من أعماق الجبال المغربية أهمية كبيرة، لأهااقترنت بالشعور الوطني الذي لم يكن مقصورا على جهة دون أخرى، بل تبلور في كل المناطق، ذلك أن الريف المغربي لم يرض عن وضع البلاد تحت السيطرة الأجنبية بعد أن فرضالفرنسيون الحماية عليها، وأصبحت أمرا واقعا، لقد رفضت واقع الاحتلال الجائر رفضا قاطعا، ولم يستسلموا بسهولة أمام المحتل الغاصب، وكانت المقاومة في منطقة الريف وإقليم جبالة ومنطقة شفشاون[3] كرد فعل مباشر خير دليل على ذلك.

1- محمد علي داهش، المغرب في مواجهة الاحتلال الإسباني المنطلقات والأهداف- ثورة الريف نموذجا"، **الفكر السياسي**، العدد 136، ص ص90-92.

2- روم لاندو، المرجع السابق، ص ص208-210.

3- تقع في الشمال المغربي، مدينة محدودة من حيث المساحة وعدد السكان وموقعها الجغرافي، بين الجبال ما جعل التوسع الإسباني أمرا صعبا جدا. الهبطي، المرجع السابق، ص 29.

1.3.المقاومة في منطقة الريف:

تصدّى المغاربة في منطقة الريف للعدوان والاحتلال الإسباني منذ مطلع القرن العشرين، وكانت أعنف صور المواجهة في الثورة الريفية الأولى التي قادها الشريف محمد أمزيان[1] (1909-1912)، الذي قامت منطلقاته الكفاحية على التعبئة الدينية والوطنية وبالتعاون مع علماء ووجهاء الإقليم،[2]خاصة قبيلة قلعت المتاخمة لمدينة مليلية التي واجهت القوات الإسبانية، وحدثت معركة الديوان سنة 1909 التي كلّفت الإسبان خسائر كبيرة في الأفراد إلى جانب الخسائر المالية التي بلغت أكثر من مائة مليون(100)بيزتا، بالرغم من الامكانيات القليلة التي كانت لدى القبائل الريفية فمثلا قبيلة أنجرة لديها ستة آلاف 6000بندقية، وادرس ثلاثة آلاف 3000بندقية، بني بدر أربعة آلاف 4000، بني عروس أربعة آلاف 4000، النحاس ثمانية آلاف 8000، غمارة عشرة آلاف 10.000مقارنة بالأسلحة المتطورة لدى الإسبان والدعم الفرنسي من جهة أخرى.[3]

أثارت هذه الهزيمة الرأي العام في برشلونة الذي سقطت على إثره حكومة مورا (**Maura**)، وبعد التوسع الإسباني أكثر عقد الشريف محمد امزيان مؤتمرا عاما لحركة المقاومة المغربية رفقة كبار قبيلة قلعية والقبائل المتحالفة معها، وقد أرسى هذا المؤتمر إستراتيجية كفاحية جاءت متطابقة مع التطورات والإمكانيات الحاصلة خلال هذه الفترة، ومن القرارات المتفق عليها: تخصيص كل قبيلة عددا من رجالها يكونون ثابتين في معسكر المجاهدين قرب مراكز الدفاع، ولها الحرية في استبدالهم فضلا عن تجهيزهم بالمؤونة التي يحتاجونها، واتباع أسلوب متميز في توصيل أخبار التوسع الإسباني حال وقوعه وإعلام القبائل بذلك، وذلك بالعمل على إطلاق المشاعل النارية في كل مكان لتكون إشارة لتأهب القبائل للاستعداد والمواجهة، لذلك التوسّع العدواني[4].

1- الشريف محمد أمزيان بن أحمد عبد السلام. بن صالح القلعي، من شرفاء الأدارسة الذين تمركزوا في قبيلة قلعية التي أصبحت مقرا لهم، وقد أسست عائلته زاوية قرب مدينة الناظور دعيت زاوية "سيدي احمد عبد السلام" في شرقي مدينة أكسان. **الخطابي**، المصدر السابق، هـ02، ص ص 64، 65.

2- **محمد علي داهش**، **الشريف أحمد الريسوني حياة وجهاد** (ط01؛ تطوان: دار الحياة، 1996)، ص ص 25-76.

3- عبد العزيز التمسماني خلوق، "جوانب مغمورة من المقاومة المسلحة في شمال المغرب (1913-1925)"، **ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955 الجذور والتجليات** (ط01؛ الرباط: الحلال العربية، 1997)، ص 147.

4- الخطابي، المصدر السابق، ص 67-68.

كما قاموا بتجديد ترشيح الشريف محمد أمزيان لقيادة حركة المقاومة وتنظيم عمليات الدفاع، وكان ذلك بتدعيم سياسي وديني لأهالي الأقاليم من خلال المحاضرات والندوات والمؤتمرات التعبوية التي قام بها الشيخ محمد العزوزي أحد فقهاء المنطقة وأبرز العناصر الدينية التي لعبت دورا في إثارة الحماس للجهاد في الشمال المغربي.(1)

واصلت منطقة الريف كفاحها بقيادة الشريف محمد أمزيان حتى منتصف سنة 1912، ولعل من أبرز المعارك التي خاضوها معركة الحمام أزوارا، مرسى أركام، تزكهارتأسلوان، اسعنفان، أحد بني شيكار، تيكارمين، وادي الكرت، ومعركة وادي الديب التي استشهد فيها المجاهد الشريف محمد أمزيان في 10 ماي 1912،(2)فيما تزعّم حركة المقاومة بعده المجاهد محمد بقيش، كلفت هذه المعارك القوات الإسبانية الكثير من الخسائر في الأفراد والمعدات، وبسبب ذلك لجأت إسبانيا إلى سياسة الهدوء السلمي ريثما تسترجع قوتها.(3)

برزت شخصيات أخرى كان لها دور فاعل في حركة المقاومة الريفية كالشريف أحمد تازية، الملقب "بالبكار" في نواحي لوكوس المهبط الذي قاوم الاحتلال الإسباني منذ سنة 1911، حتى استشهاده سنة 1927، وعلي بن مشيش للجهاد، وتذكر المصادر التاريخية أن القائد تازية الوهابي واصل مسيرته النضالية بعد استسلام الأمير الخطابي، وهكذا رفض هذا المجاهد المنطق الانهزامي، ولم يكن أقل منه المجاهد أحمد أخريروفقد كان أصدق رمز لإرادة الجهاد الذي برزت قوته في فترة الكفاح المسلّح.(4)

1- الخطابي، المصدر السابق، ص 68.

2- جاء استشهاد الشريف أمزيان في معركة الديب ليضع حدا وإلى حين للكفاح المسلح، للهجوم الكاسح للقوات الإسبانية بعد الاتفاق الفرنسي-الإسباني المقترن بالتفوق التسليحي والمؤني، وعليه فقد هدأت جبهة الكفاح الريفي لتنطلق في الجهات الأخرى. محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 173.

3- الخطابي، المصدر السابق، ص 68. ينظر الملحق 05.

4- عبد الحق المريني، **الجيش المغربي عبر التاريخ**، (ط05؛ الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، د.ت.ط)، ص ص 233، 234.

2.3.المقاومة في إقليم جبالة:

بدأ الكفاح الشعبي في إقليم جبالة مباشرة بعد إعلان الاتفاق الفرنسي-الإسباني في 27 نوفمبر 1912، إذ قاد الشريف احمد الريسوني،[1]الكفاح منذ 1912، واستمر في ذلك حتى مرضه عام 1924م، وانطلق منذ البداية على أسس فكرية وتنظيمية استوعبت طبيعة عملها وأهدافها بمبدأ ديني يؤكد على الجهاد ضد الاحتلال، حيث تناغم الحس الوطني والقومي وحتى الإنساني في منطلقات الثورة، إذ بني ذلك على وعي تاريخي بطبيعة الاحتلال الإسباني وسلوكه منذ سقوط غرناطة سنة 1492م وطوال فترة العصر الحديث حتى مطلع القرن العشرين.[2]

قام الشريف الريسوني بأول خطوة لتنظيم الشعب وتعبئته بعقد مؤتمر عين الدالية،[3]فنظرا لخبرته ولمعرفته بالمصالح الفرنسية والإسبانية، والفروق الحاصلة بين الطرفين سعى لملأ ثغرات هذا الفراغ بكل حكمة وإستراتيجية لمواجهة التفوق العددي والتسليحي لقوات الاحتلال الإسباني، حتى أنه كان يرغب في تحقيق الحرية والاستقلال الوطني المغربي لإقليم جبالة فقط، من خلال قيام قيادته بتوسيع دائرة الجهاد لتشمل الشمال المغربي بأجمعه، والاتصال بالمناطق الجنوبية الخاضعة للاحتلال الفرنسي لتكوين جبهة موحدة للقيام بعمل عسكري مشترك ضد الزحف الإسباني والفرنسي[4].

1- الشريف أحمد الريسوني ينتمي إلى أسرة عربية يعود نسبها إلى فاطمة بنت النبي -عليه الصلاة والسلام-، إلى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، لأسرته دور كبير في الكفاح ضد الغزو الأجنبي في المغرب منذ أواسط القرن الخامس عشر، قامت زاويتهم تازروت بدور كبيرفي تعبئة السكان وقيادتهم إلى الجهاد ضد المعتدين، ولد الشريف احمد سنة 1870، نشأ وترعرع في اجواء دينية وثقافية عامة، عرف بمواقفه المناهضة للعدو، حيث أعلن مباشرة عن رأيه تجاه فرنسا، وتسببها في الحماية والمصائب على المغرب، وعداءه للإسبان بالرغم من محاولات الاستمالة اتجاهه لينضم في صفوفهم. الخطابي، المصدر السابق، ص ص 57، 58؛ 63.

2-عبد العزيز التمسماني خلوق، "جوانب مغمورة من المقاومة المسلحة في شمال المغرب (1913-1925)"، **ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955 الجذور والتجليات** (ط01؛ الرباط: الحلال العربية، 1997)، ص 148.

3- عقد في 11 ماي 1913 هو أول مؤتمر شعبي عرفته حركة المقاومة الجبالية وصاغت قراراته الصادرة بالإجماع الأسس والمبادئ السياسية والعسكرية والاقتصادية للكفاح المسلح، حضر المؤتمر مندوبون عن مناطق الجبالة وغمارة والساحل، حيث انتخبوا الشريف احمد الريسوني قائدا أعلى لحركة المقاومة الجبالية، وتم انتخاب المجلس العلمي للثورة وقائدها من كبار شيوخ المنطقة وعلمائها. الخطابي، المصدر السابق، ص ص 69، 70.

4- الخطابي، المصدر نفسه، ص ص 73، 79.

قاد الشريف الريسوني حركة المقاومة الجبالية منذ 13 مارس سنة 1913، حيث واجه القوات الإسبانية التي بلغت أكثر من أربعين ألف جندي 40 مجهزين بأحدث الأسلحة لتحقيق السيطرة المباشرة على عموم إقليم جبالة، ومن أشهر معارك سنة 1913 معركة اللوزين قرب تطوان، التي تكبد فيها الإسبان مائتي قتيل200، فيما استشهد ثلاثون 30 من أفراد المقاومة، واستمرت مقاومة الريسوني ضد محاولات التوسع والاحتلال الإسباني طوال عام 1914، فكانت أشهر المعارك معركة بني سالم، ومعركة الصياد ومعركة قاع اسراس، وكان النصر فيها حليف القوات الجبالية باعتراف من الإسبان أنفسهم[1].

أما خلال فترة الحرب العالمية الأولى اتبعت إسبانيا أسلوب العمل السياسي وقد استغل هو بدوره هذه الفترة ليعمل على إعادة تنظيم المقاومة، فكانت بداية لمرحلة جديدة أكثر نضجا على صعيد التعبئة والتنظيم المحكم، وأكثر توسعا في المجالين البشري والجغرافي في المؤتمر الثاني: "الزوه".[2]

أدى انعقاد مؤتمر الزوه إلى إثارة الإقامة الفرنسية بقيادة المارشالليوتيعلى الشريف الريسوني، إذ حاولوا اغتياله بالاستعانة ببعض أفراد قبيلة انجرة ، إلا أنهم أخفقوا في ذلك، مما أظهر شعبية الريسوني وجدارته في القيادة، وأن حركته يقف وراءها الشعب المغربي الذي لا يستطيع أي استعمار قهر عزيمته مهما بلغت إمكانياته، فلجأت الحكومة الإسبانية من جهتها لفتح باب المفاوضات، من خلال إرسالها للمقيم العام الجنرال مارينا (**Marina**) إلى الشريف الريسوني طالبا عقد هدنة بين الجانبين، وتم تقديم مشروع اتفاقية ثنائية في 28 فبراير 1915، إلاّ أنّ الجنرال سلفسترقائد القوات الإسبانية في إقليم جبالة، افشل مساعي الحكومة الإسبانية باغتياله لأحد مفاوضي حركة المقاومة علي القلعي، مما أدى إلى استقالة الجنرال مارينا، وتم تعيين الجنرال خوردانا (**Jordana**) مقيما عاما في المنطقة الريفية 15 اوت 1915، الذي واصل المفاوضات مع قادة الحركة[3].

1- ينظر الملحق رقم 06.

2- عقد في 15 يناير 1915، بقبيلة حبيب حضر فيه أكثر من 300 ممثل من القبائل الجبالية، عدا قبيلة أنجرة، إلى جانب ممثلين عن بعض القبائل التي كانت خاضعة للنفوذ الفرنسي، وتجسدت فيه التنظيمات التي ذكرت. الخطابي، المصدر السابق، ص 74.

3- المصدر نفسه، ص 75.

جاء في شروط الهدنة؛ أن القبائل الخاضعة لنفوذ الريسونيستتمتّع باستقلالها الداخلي، وسيوقف الجيش الإسباني الحرب، ويحافظ على الأمن، كما اتفقوا على أن هذه الهدنة ستدوم طوال فترة الحرب العالمية الأولى، ويدخل هذا الاتفاق في التنفيذ بعد إعفاء سلفستر **(Selvester)** من منصبه، وتم التوقيع عليها في 13 سبتمبر 1915.[1]

يلاحظ من خلال هذه الهدنة والاتفاقية الموقع عليها، اعتراف كلي بزعامة الشريف أحمد الريسوني على منطقة الجبالة، فقد أكدت هذه الاتفاقية ما هو واقع قائم بطبيعة الحال، ويلاحظ أنّ إسبانيا أرادت من ذلك العمل احتواء حركة المقاومة شخص قائدها، وربطه ومحاولة الضغط عليه من خلال ذلك، كما أرادت أن تشوه صورة الريسوني أمام زعماء المنطقة، بكونه أصبح أحد رجالاتها مما يؤدي إلى إحداث ثغرات في النسيج الاجتماعي، المتحد وراء قيادة الريسوني، مثّل القبائل التي ثارت عليه كأنجرة وأدراس، وبني مصور وبني يدر، وتم القضاء عليهم حسبما جاء في الاتفاق الذي عقد بينهم في 24 اكتوبر 1915.[2]

كانت الهدنة بين الإسبان والشريف الريسوني تكتيكا مرحليا اقتضته الظروف،[3]لأنه بالرغم من شروط الاتفاقية، استمر في مضايقة القوات الإسبانية لأنها كانت تتماطل في تطبيق الإصلاحات المتفق عليها.[4]

3.3.حركة المقاومة في منطقة شفشاون:

قام المجاهدون في منطقة شفشاون بمجابهة الاستعمار الإسباني الغاشم، بكل الوسائل التي توفرت، ومن بين من رفع لواء الجهاد **رباط دار بن قريش** بالقرية التي تحمل نفس الاسم، الواقعة على الطريق الرابط بين شفشاون وتطوان، بزعامة سيدي الحسن تاكزارت الذي حرص على

1- الخطابي، المصدر السابق، ص 75.

2- المصدرنفسه، صص 78-79.

3- اتخذ الشريف هذا القرار للإمكانيات المحدودة لمواصلة ثورته، كما أنّ هذا الموقف كان أثناء الصراع الدولي خلال الحرب العالمية الأولى، ما يؤكد براعة الريسوني ووعيه العسكري بعدم وضع نفسه بين طرفي كماشة، بفتح جهة جديدة، قبل أن يستكمل القضاء على الجهة الأولى، خاصة وأن الحرب العالمية بدأت تضع أوزارها وشارفت على النهاية وبالشكل الذي ضمن رجحان الكفة لصالح فرنسا وبريطانيا.المصدر نفسه، ص 80.

4- محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 967.

الاتصال بمختلف المناطق لضمان مشاركتها بأكبر عدد من الرجال، وقد كان الشفشاويون مستعدين للمشاركة في أية مبادرة تستهدف تنظيم عملية المقاومة ضد الاحتلال الإسباني.[1]

تجسدت جهود سيدي الحسن تاكزارت في تنظيم تجمّع عام عقدته القبائل الجبلية بمنطقة عين الدالية الواقعة بتراب قبيلة الفحص وترأسه مولاي احمد الريسوني، حيث خرجالتجمع بعدد من القرارات الخاصة بتنظيم عمليات المقاومة ضد الإسبان منها: إجبارية المشاركة في الحركات بالنسبة لكل فرد قادر على حمل السلاح، وذلك عبر التناوب المعروف بالإدالة، والقيام بإنشاء مجلس استشاري للمقاومة يتكوّن من علماء وفقهاء القبائل، حيث مثل شفشاون في هذا المجلس السيد محمد بن الأمين العلمي.[2]

انطلقت هجومات رباط دار بن قريش في سنة 1913، كانوا يرابطون مدة عشرين يوما، ثم يعودون، ومن لا يستطيع القيام بذلك فإنه يؤدي ثمن عدم الذهاب بإعطاء مبلغ من المال، بهدف توفير الرجال والدعم والاستمرارية للرباط، وقد انضم إلى رباط دار بن قريش الشريف احمد الريسوني بغرض توحيد جهود المقاومين في المنطقة الشمالية الغربية، وبادر أهل شفشاون إلى محاصرة القوات الإسبانية في تطوان عبر مشاركة الرجال بالحضور الفعلي في **رباط بن قريش**، إلا أنّ رد فعل القوات الإسبانية كان قويا حيث استخدموا لأول مرة في تاريخ عملياتهم الحربية نوعا جديدا من القنابل، إذ قصفوا دار بن قريش يوم 07 سبتمبر 1917 بقنابل مملوءة بالمتفجرات وبالكرات المعدنية، واستخدموا الطائرات بهدف القضاء على المقاومة في المنطقة، وتمكّنوا من احتلالها في 14 أكتوبر سنة 1920 مما يفيد أن الزحف على محور تطوان-شفشاون تطلب منهم سبع سنوات وبضعة أشهر، ما يبرز الدور الكبير الذي كان يضطلع به هذا الرباط والمقاومة الشديدة التي قام بها سكان القبائل الجبلية على طول المحور، لتبدأ عملياتهم التحررية مع بداية سنة1920.[3]

1- الهبطي، المرجع السابق، ص ص 66، 67.

2- المرجعنفسه، ص 68.

3- كان من العوامل التي أدّت إلى حل رباط دار بن قريش، انسحاب احمد الريسوني وقواته، بسبب تهديده من طرف المقيم العام الجديد دامسوبرينكر (DamassoBrinker) الذي جاء بسياسة جديدة تقتضي التوغل في بلاد الجبالة، وإخماد مقاومة الرجال التابعين للريسوني الذين اتخذوا من قرية بن قريش معقل لهم، إلا أن رباط دار بن قريش تجاوزوا هذه الظروف، وأعادوا انتشارهم على طول محور تطوان-شفشاون، وخلقوا مراكز تجمع جديدة كانت منطلقا لعمليات عنيفة ضد الإسبان الذين اعترفوا بذلك في بعض كتاباتهم.الهبطي، المرجع نفسه، ص 69.

منذ البداية اتضحت المعالم الرئيسية للسياسة الإسبانية في إقليم الريف الشمالي، من خلال فرض سيطرتها العسكرية المباشرة على المنطقة، متبعة أسلوب الاحتلال العسكري، غير أنها اصطدمت بظروف داخلية وخارجية جعلتها تتجه نحو السياسة السلمية حفاظا على مصالحها، كان ذلك لفترة مؤقتة إلا أنها سرعان ما عادت إلى طريقتها الاستيطانية الأولى، ففتحت بذلك باب المقاومة المغربية التي اختلفت وتميّزت من حيث شموليتها وتنظيمها ما يبيّن رد الريفيين المباشر على التوسعات الإسبانية، وقد توقفت المقاومة المغربية لأسباب متعددة منها: تباين القوة بين المقاومة الريفية والاحتلال الإسباني، عدم التنسيق فيما بينها واتخاذ الكثير منها الصبغة الإقليمية، حيث اختلفت المقاومة في إقليم الريف عنها في منطقة جبالة وشفشاون، وكذلك استعمال القوات الغازية لأسلحة مدمرة وسامة ولجوئها إلى إحراق المحاصيل الزراعية، وعزل قبائل المقاومة، ما جعل الريفيون يحضّرون للثورة المسلحة بقيادة محمد بنعبد الكريم الخطابي.

الفصل الثاني

الكفاح المغربي الريفي ضد الاستعمار

1921-1927

المبحث الأول: المواجهات العسكرية الريفية ـ الإسبانية

المبحث الثاني: قيام جمهورية الريف المغربية

المبحث الثالث: سقوط جمهورية الريف المغربية

المبحث الأول: المواجهات العسكرية الريفية –الاسبانية

1.1. مرحلة التحضيروالتعبئة:

رفض الأغلبية الساحقة من الريفيين الغزو الاسباني، وسياسة الإدماج التي اتبعتها، وبما أن المقاومة بقيادة المجاهد محمد أمزيان، وفي ظل تراجع القوات الريفية نظرا للإمكانيات غير المتكافئة بين المغاربة والإسبان في إقليم الريف، برزت شخصية سياسية قيادية تمتلك رؤية عميقة بطبيعة العلاقات المغربية مع بعضها من جهة، ومع الاسبان والفرنسيين وأغراضهم في المغرب من جهة أخرى، شخصية عايشت الواقع الاجتماعي والاقتصادي، لها دراية تامة بإقليم الريف، قادرة على توظيف قواها بما يوازي حالة عدم التكافؤ مع الإسبان بإمكاناتهم العددية والتسليحية والمؤنية، في ظل غياب المخزن المغربي عن التأثير في الأحداث بفعل سقوطه في أسر الحماية الثنائية على المغرب، القائد محمد ابن عبد الكريم الخطابي، من قبيلة بني ورياغل. [1]

أ.التعريف بشخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي:

ينتمي محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى أسرة آل الخطابي، أسرة عريقة في إقليم الريف من الشمال المغربي، ولد في بلدة أجدير بإقليم الحسيمة 1882، عاش طفولته بها، ثم انتقل إلى تطوان وبعدها إلى فاس، قضى بها سنتين بمدرسة العطارين والصفارين، قصد تهيئة نفسه ليلتحق بجامعة القرويين، درس على يد كبار شيوخها، كان الخطابي منذ تلك المرحلة ذكيا ونشيطا سريع الملاحظة والاستيعاب، وعندما التحق بالقرويين كان واعيا بالأحداث، ومدركا لطبيعة مؤامرات الغرب عامة وفرنسا وإسبانيا بشكل خاص، حيث قام بالاتصال ببعض الشخصيات المسؤولة للإطلاع على مجريات الأحداث، وفعلا نجح في ربط الاتصال بين والده وبين المخزن المغربي. [2]

في سنة 1905 أرسله والده إلى مليلية للإطلاع على أوضاعها، وأرسل إبنه الأصغر امحمد إلى مدريد لإكمال دراسته الحديثة، وبعد تخرجه 1906 عاد إلى أجدير، وبدأ يتردد على جزيرة

1- الفاسي، المصدر السابق، ص 119

2- حسن محمدحسن البدوي، **الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي حياته وكفاحه ضد الاستعمار 1947- 1963**، رسالة ماجستير، الجزائر: 2007، ص ص 19- 24؛ الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، **خمسون عاما بعد الرحيل**، يومية الشمال، العدد: 667، طنجة: 12 إلى 18 فبراير 2013.

الحسمية، ويختلط بالإسبان، تعلم لغتهم فعين معلما للصبيان المغاربة في مليلية سنة 1907، وبعدها خلال الفترة 1909-1911عمل كمستشار في مكتب شؤون المغاربة حيث اهتم بالتنظيم الإداري والعسكري للإسبان وتعرف على وسائل الاحتلال، كما عمل خلال المرحلة نفسها 1908-1912 في جريدة (البرق الريفي) TelegramdelRife وأسهم في إعدادها، وعمل كذلك في مليلية حيث شغل الخطابي أكثر من منصب بأهلية وجدارة بإعتراف من الإسبان أنفسهم الذين كانوا يهدفون إلى إستمالة والده وإغرائه بمنصب الحاكم العام للريف بعد الحماية سنة 1912، إلا أنه رفض.[1]

استلهم محمد بن عبد الكريم الخطابي قوته وعزيمته من والده الذي ناهض الإستعمار الإسباني بكل قوته، حيث شهد إقليم الريف خلال الفترة الممتدة من 1919-1920 مقاومة عنيفة بقيادته والذي أعلن القطيعة بينه وبين إسبانيا بعد إفراجهم عن ابنه الأكبر الذي أعتقل بعد تعديه على أحد ضباط الشرطة، وعلى إثر عودة محمد بن عبد الكريم إلى أجدير، حثّ على ضرورة المقاومة وعلى ضرورة الوصول إلى إخراج الإسبان من البلاد.[2]

فأخذ في تجميع الرجال، واستعد للقيام بعمليات منظمة لكن إسبانيا كانت تحاول في هذه الفترة أن تبدأ من ناحيتها في مد سلطتها الفعلية، عن طريق الحملات العسكرية على إقليم الريف، حيث تقدموا في شهر أوت سنة 1920، واحتلوا تافاريست التي تقع في أعالي نهر القوط، على الطريق الموصل من مليلية إلى الحسيمة، فقام عبد الكريم الخطابي على رأس قوة من رجاله بمهاجمتهم وأوقف زحفهم، إلا أنه توفي أثناء الزحف فقرر إبنه الأكبر، وهو الذي خلفه في قيادة

1- الطيب بوتيقالت «عبد الكريم الخطابي حرب الريف والرأي العام العالمي» **سلسلة شراع**، أفريل 1997، ص 24؛ عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية**(ط1؛ الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009)، ج1، ص 101.

2- علي المحجوبي، **العالم العربي الحديث والمعاصر تخلّف فاستعمار فمقاومة** (ط1؛ بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2009)، ص138.

القبيلة بالإتفاق مع أخيه الأصغر وعمه عبد السلام الخطابي، أن يستمر في عمليات الجهاد، ويخرجوا الإسبان من البلاد.[1]

ب.التنظيم السياسي والعسكري:

من هنا بدأت مرحلة جديدة من الكفاح برئاسة محمد بن عبد الكريم الخطابي، ومعاونة أخيه وعمه ورؤساء القبائل، للتحضير للثورة، وقد عمل على القيام بتعبئة وطنية لتوحيد أهالي المنطقة، لأن إرادة الشعوب لا تقهرها أي قوة، إنطلقت عمليات التعبئة الجماهيرية في خريف عام 1920، وإستمرت حتى منتصف عام 1921،[2] تضمنت إلقاء المحاضرات الهادفة إلى توحيد الجهود الشعبية لمواجهة الاحتلال حيث إستطاع أن يجمع المجاهدين من حوله خلال هذه المرحلة، قادهم بالعقيدة وبإثارة الحمية الوطنية من أجل تحقيق حرية البلاد. وإنقاذها من الإستعمار الغاشم وكما ورد في كتابه صفحات من الجهاد والكفاح المغربي«...**أنه اندفع في هذا المجال، ببلاغة الخطيب المفوه، مستعرضا جوانب القضية المصيرية مع الاحتلال الإسباني، وذلك بإثارة الضمائر، وإيقاظ الحماس فيها، وكثيرا ما كان يستشهد أحاديثه بنضالات المشرق العربي في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى...وإلى شيء من هذا القبيل يشير جالسوه قائلين، إنهم كانوا ينتظرون بفارغ الصبر وقت صلاة الصبح أو العصر حيث كان يؤم الناس ويلقي عليهم أحاديثه، لكي يستنيروا بها...**». [3]

وضع محمد بن عبد الكريم الخطابي من خلال توجيهاته وأحاديثه، الأسس الأولى لتنظيم سياسي وعسكري لمواجهة الإسبان، كان تركيزه على إصلاح الأحوال الداخلية من علاقات العشائر والقبائل مع بعضها، وتنظيم القيادات العسكرية القتالية بين العشائر، كما وضع أسسا جديدة في المواجهة ضد الإسبان، تقوم على أسلوب: "حرب الكمائن" أو حرب العصابات، وهو الأسلوب الذي وجده فعالا في مواجهة جيش مزود بالأعتدة الحديثة، وقد ابتكر أسلوب الدائرتين

1-جلال يحيى، **المغرب الكبير حركات التحرير والاستقلال الفترة المعاصرة**(ط1؛ القاهرة: الدار القومية للطاعة والنشر، 1966)، ص ص961، 962.

2- المرجع نفسه، ص 963.

3- الخطابي، المصدر السابق، ص ص 94، 95.

في محاصرة المعسكرات الإسبانية، رافق هذه التعبئة السياسية والعسكرية جهود تنظيمية على مستوى المناطق، فقد أنشأ مجالس محلية للقبائل المجاورة له، لتنظيم حركة المقاومة وتمرين المجاهدين وتدريبهم على أساليب الحرب، وطرق الوقاية والهجوم والدفاع، كما قام بشراء الأسلحة والعتاد وادّخاره للمعركة الفاصلة.(1)

ونظرا للمجهودات الكثيفة التي قام بها محمد بن عبد الكريم الخطابي، دعا إلى عقد مؤتمر عام،" أمزرون" بقبيلة ورياغل في 12 فبراير1921، وحضر المؤتمر معظم رؤساء القبائل، الذي تداعى فيه الحماس الوطني بشدة، وصل إلى درجة أن أهالي المنطقة أخذوا يبيعون ماشيتهم من أجل امتلاك السلاح للدفاع عن الوطن، رغم ظروف الجفاف التي شهدتها بلاد الريف منذ سنتين، ومن أهم ما جاء في المؤتمر، إنتخاب محمد بن عبد الكريم الخطابي أميرا عليهم في مواجهة الإحتلال الإسباني وقيادة الجهاد.(2)

واتفق المؤتمرون على تعيين مركز جديد للمقاومة، في قبيلة تمسامان بموضع سمّي "القامة" كمركز دائم لإدارة شؤون البلاد والجهاد، وتوجه إليه مع قرابة مائتي(200) مجاهد وبدأ يشرف على تسيير أمورهم، ومباشرة الإتصالات السرية مع القبائل الخاضعة للإسبان يدعوهم فيها إلى الثورة، كما أنشأ الأمير الخطابي أربعة مراكز أخرى فرعية لمراقبة تحركات القوات الإسبانية في مناطق، آزروجيبار، سوق الاثنين، وسيدي شعيب وأكروماوس.(3)

بدأت المواجهة العسكرية المنظمة في إقليم الريف بقيادة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وشقيقه امحمد الخطابي وعمهما عبد السلام الخطابي، وفي المقابل كان الإسبان قد بدؤوا باستعدادات مكثفة على الصعيدين السياسي والعسكري لإجهاض جهود الخطابي في التعبئة السياسية والوطنية للقضاء على إمكاناته العسكرية، حيث حاول الإسبان تفتيت شمله عن طريق

1- مقلاتي، المرجع السابق، ص ص 101، 102؛ «لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية»، **ندوة دولية**(ط1؛ الدار البيضاء: مطبعة فيديرانت؛ 2004)، ص 79.

2- انتزع الأمير الخطابي القيادة بتفويض من الشعب نظرا لقدرته الفكرية والتنظيمية وحرصه وإصراره على مواجهة الإحتلال الإسباني، ولولا سقوط المخزن العلوي أسير الحماية الفرنسية لاستطاع الحصول على ظهير سلطاني بقيادة المنطقة الريفية لأهليته ولكون العائلة الخطابية كانت دوما إلى جانب المخزن العلوي. الخطابي، المصدر السابق، ص 97.

3- المصدر نفسه، ص 99.

إستقطاب الجماعات ذات الصلة به، وإدخال الريفيين في صراع داخلي لتفتيت الوحدة وإفشال مؤتمر آمزرون، تجسدت هذه المحاولات عند مجيء الجنرال برينجرBringer المندوب السامي للإسبان إلى جزيرة الحسيمة الذي عقد مؤتمرا عاما في 31 مارس لقيادته العسكرية في مليلية وتطوان وحضر المؤتمر عدد من رؤساء القبائل المتعاونين مع الإسبان، وقد أدانت القيادة الريفية كل من حضر المؤتمر وحذرت من الانصياع لدعوات الإسبان إلى السلام.[1]

اتبع الإسبان سياسة الإدعاءضد الخطابي، بأنه يعمل لصالحهم وذلك لمحاولة زعزعة الثقة الشعبية به، ونتيجة لذلك قامت الفوضى، وظهرت معارضة لمقررات القيادة الريفية، ما أدى بالأمير الخطابي إلى عقد مؤتمر في أجدير في 31 ماي 1921، وجاء الهجوم الإسباني في اليوم الموالي، على مركز المقاومة في القامة بـــ بخمسة آلاف وخمس مائة (5500) جندي، تحصن خمس مائة (500) منهم في جبل أبران، بينما زحف الباقون إلى المركز الإسباني في أنوال، فيما زحفت قوات أخرى إلى قرية أجدير بـــ اثنان وعشرون ألف جندي (22000) مركز قبيلة بني ورياغل. وهنا تقررت حالة الحرب بين الطرفين،[2]وجاءت مقاومة الريفيين رفضا لسياسة القسوة والفساد والظلم والعجرفة التي تميز بها الحكم الإسباني في الساحل.[3]

2.1.معركة أنوال:

بدأ الصدام العسكري بين القوات الإسبانية والثوار الريفيين، الذين قاموا بإستدراج الجنود الإسبان إلى منطقة أبران، أين هاجموهم واستولوا على الأسلحة كان ذلك في الأول من جوان 1921، جلبت هذه المحاولة الناجحة العديد من الريفيين الذين انضموا إلى صفوف الجهاد حتى الذين كانوا في الجيش الإسباني، انضموا إلى القتال مع إخوانهم الريفيين، فكان لذلك أثره المهم في دعم الثورة الريفية ماديا ومعنويا، حيث قدر عدد أفراد المقاومة الريفية بـــثلاثة آلاف (3000) مقاتل.[4]

1- جلال يحيى، المرجع السابق، ج3، ص ص961، 962.

2- الخطابي، المصدر السابق، ص 95.

3- روم لاندو، **تاريخ المغرب**، ص 129.

4- الخطابي، المصدر السابق، ص 102.

في هذه الأثناء اتجه الجنرال سلفستر إلى احتلال مركز أغريبا، على بعد(6كلم) من المركز الرئيسي للقوات الإسبانية في أنوال، في 7جوان 1921، مما أدى بالقيادة الريفية إلى تغيير مركزها من القامة إلى أمزاورو داخل قبيلة تمسامان وبلغت حركة المقاومة درجة كبيرة من القوة والتنظيم أثارت إعجاب الاستخبارات الإسبانية، واستطاعت القيادة الريفية بنشرها لقواتها بشكل منظم بين المراكز الإسبانية من عرقلة مواصلاتها وإمداداتها[1].

فرضت القيادة الريفية الحصار على مركز أغربيا منذ 17 جوان، والذي أدى إلى سوء أحوال الإسبان داخل المركز، وضعف معنوياتهم، حتى أن بعض الضباط حاولوا الإنتحار، وفي 20 جوان سقط مركز أغريبا بيد القوات الريفية، ودارت في اليوم الموالي 21 جوان معركة ضارية وفاصلة بين القوات الريفية والقوات الإسبانية التي بلغ عددها حوالي اثنانوعشرون ألف (220000) جندي في معسكر أنوال[2].

وصفها شاهد عيان بأنها: «**معركة شديدة لن يسبق لها مثيل في جميع المعارك التي خاضتها إسبانيا منذ دخولها التراب المغربي... ورغم استخدامها جميع الأسلحة الثقيلة والخفيفة وبعض الطائرات، إلا أنهم منيوا بهزيمة ساحقة، واضطر من تبقى منهم على قيد الحياة إلى الفرار إلى مدينة مليلية المحتلة، ولم يكن يتجاوز عددهم ألف وخمس مائة(1500) جندي**».[3]

اعتبرت معركة أنوال من أكبر المعارك التاريخية التي جرت بين المغرب وإسبانيا، حيث كان لها صدى كبير في العالم العربي والغربي لأنها ألحقت هزيمة نكراء بالجيش الإسباني، أكبر هزيمة تعرض لها خلال القرون الأخيرة، وبمقارنة القوتين يظهر أن هذه المعركة الرهيبة،معركة المعجزة كما وصفها قائدها الخطابي، وبادرة في تاريخ الحروب، أصبحت نموذجا متجددا لحركات التحرير الوطني في العالم.[4]

1- جلال يحيى، المرجع السابق، ص 961.

2- سميت بمعركة أنوال نسبة إلى القرية أنوال التي وقت فيها، وهي تابعة لإقليم الناظور شمال المغرب، من أبرز معالمها جبل إبريزن الذي وقعت فيه المعركة بين الريفيين والقوات الإسبانية بقيادة الجنرال سلفستر. بوتيقالت، المرجع السابق، ص ص24، 25.

3- الخطابي، المصدر السابق، ص103.

4- عبد الحق المريني، المصدر السابق، ص 298.

شجع هذا الانتصار قبائل الريف التي هبت لمحاصرة المراكز الإسبانية المبعثرة في أنحاء المنطقة، ولم تمض أيام حتى كانت بلاد الريف قد أبادت تماما الإسبان، حتى القائد سلفسترلحق بهم، ووصلت طلائعها إلى ضواحي مليلية المركز الإسباني القديم على الساحل المراكشي[1]إلا أن الأمير الخطابي لم يتمكن من تحريرها لاعتبارات منها احتمال تعرض الآلاف من الأطفال والنساء والشيوخ للهلاك، كما أنّ الخوف من إحداث مشكلات دولية وعدم وضوح الرؤيا السياسية كان وراء ذلك الخطأ الكبير، باعتراف الخطابي نفسهفي قوله:«...**وصلت إلى أسوار مليلية وهناك توقفت ومنعت المجاهدين من القيام باحتلال-تحرير- المدينة خوفا من أن يحدث ذلك مشكلات دولية،...واليوم أتأسف على ذلك وأعترف أنه كان خطأ ارتكبته في حياتي...وكان بإمكاننا القيام بهذا العمل بكل سهولة...**».[2]

3.1. نتائج المعركة:

كان لمعركة أنوال الخالدة التي قادها محمد بن عبد الكريم الخطابي نتائج مهمة، تجاوز صداها المغربي إقليم الريف إلى العالم العربي والدولي، وهي التي أبدت أفكار تحررية مغربية عربية في العالم- على المستوى المحلي، بلغت خسائر القوات الإسبانية تسعة عشر ألف (19000) قتيل، وأربعة آلاف وثلاثمائة (4300) جريح وتم أسر حوالي خمس مائة وسبعون ألف (570000)، في حين وصلت خسائر الثوار الريفيين إلى خمسمائة (500) شهيد، وستمائة (600) جريح، ومن ناحية الغنائم فقد غنم الريفيون ما يزيد عن مائة (100) مدفع ثقيل، ومائتي (200) مدفع صغير،ونحوألف (1000) رشاشة، وما يزيد على ثلاثين ألف (30000) بندقية، وملايين الطلقات والقنابل وغير ذلك من البهائم والملابس والأدوية وكمية كبيرة من المؤن، ومن الناحية المعنوية شعر الريفيون بقدرتهم على الوقوف بوجه الإستعمار الأجنبي رغم محدودية الإمكانيات[3].

1- نجم زين العابدين شمس الدين، **تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**(ط1؛ عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع: 2011)، ص 285؛ محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي ليبيا تونس الجزائر المغرب موريتانيا**(ط1؛ الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د.ت. ط)، ص 252.

2- الخطابي، المصدر السابق، ص ص 103، 104.تجدر الإشارة إلى أن هذه النتائج ليست نهائية، لأنها اختلفت من مؤلّف لآخر.

3- الخطابي، المصدر السابق، ص104

أظهرت هذه النتائج على الصعيد المغربي، خشية المحتل الفرنسي على نفوذه في المغرب، وأيقنت فرنسا أن مصيرها في المغرب العربي عامة متعلق بالحرب الإسبانية فانتصار هذه القوة الفتية لابد أن يدفع بالمغاربة جميعا إلى التضامن والوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي، فأخذت تسعى إلى إرهاب السكان، واشتدت عمليات المراقبة والاعتقال لعناصر الأمير الخطابي بقيادة الماريشالليوتي[1].

هز الانتصار الريفي معظم أقطار الوطن العربي، حيث استقبل الشعب العربي إنتصار الريفيين بفرح وابتهال كبيرين، خاصة وأن الوطن العربي، كان يعيش تحت وطأةالإستعمار الغاشم، ويعاني قسوته، فتحت له هذه الانتصارات باب التحرر والاستقلال، حيث برزت نتائجه فيما بعد بقيام الحركات الوطنية، ومحاولة التوحد في إطار مغربي عربي.[2]

أما على المستوى السياسي، فقد كان لمعركة أنوال أثرها على الوضع السياسي الداخلي لإسبانيا إذ كانت سببا في إستقالة الحكومة الإسبانية في 10 أوت1921، وحدث اهتزاز حكومي، واستمرت الانقسامات بين العسكريين.[3]

وارتفعت الأصوات المناوئة للحرب والمطالبة بالجلاء عن المغرب، كما طلب الملك الإسباني ألفونس الثالث عشر[4]Alphonse XIII من موراMouraتأليف وزارة جديدة، بينما أبرزت نتائج

1-LOUIS Barthou, Op-cit , pp :445,446

2- أمين سعيد، **الوطن العربي** (ط1؛ القاهرة: دار الهلال، د.ت.ط)، ص 42

3- حدثت هذه الإنقسامات لأن القوات الإسبانية في إقليم شمال المغرب كانت مقسمة إلى ثلاث قيادات، الأولى في مليلية في الشرق والثانية في سبتة أمام المضايق، والثالثة في العرائش الواقعة غرب المحيط الأطلسي، ورغم أنها لم تكن منفصلة جغرافيا، إلا أن كل منها كان يتصل بوزير الحربية الإسبانية في مدريد، مما أدى إلى فشل الجنرال سلفستري تنفيذ سياسته وإستراتيجيته. جلال يحيى، المرجع السابق، ج3، ص 964

4- ألفونس الثالث عشر (Alphonse) ولد في مدريد 1886 الابن المزعوم للملك الفونس الثاني امتدت فترة حكمه من 1886 إلى 1931 عُرفت المرحلة الأولى من حكمه بوصاية امه ماريا كريستين والتي اتسمت بفقدان إسبانيا لمستعمراتها ككوبا وبوتوريكو والفليبين في إطار ما عُرف بالحرب الإسبانية الأمريكية 1898 ومنذ عام 1902 قبض على أمور الحكم، وأبرم الوفاق الإسباني الفرنسي المتعلق بالمغرب الأقصى، توفي بروما سنة 1941، ليخلفه ابنه في الحكم دون خوان كونت برشلونة.

Dictionnaire le Petit robert ,Op-cit, p: 53.

المعركة كيان سياسي في منطقة الريف، بعيدا عن إطار السيطرة الاستعمارية، عرف بجمهورية الريف التي تأسست في 21 سبتمبر 1921 برئاسة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي.[1]

4.1. مواصلة الجهاد ضد الإسبان:

أدرك الأمير الخطابي وهو يواصل حرب التحرير ضد المحتلين الإسبان، أن معركة التحرير الوطني معركة مصيرية، وأنها تقتضي تعبئة عامة وإسناد عربي ودولي، لقضية الحرية والإستقلال، لهذا سعى جاهدا للحصول على الدعم من خلال القيام بمراسلات عديدة إلى الدول العربية والأجنبية موضحا موقفه الهادف إلى الاستقلال، طالبا المساعدة والإمدادات المادية. وقد لبى الشعب العربي الإسلامي نداء الأمير الخطابي، اتضح ذلك جليا في التضامن المعنوي والمادي والدعوة إلى نصرة الخطابي وثورته[2].

استمرت ثورة الريف في مواجهة الاحتلال الإسباني، وتوحدت القوى المغربية التي اندمجت تحت لواء الأمير الخطابي، الذي نجح في إستمالة قبائل جبالة، ذلك للعمل المنظم الذي ميّز حركته، والقوة العسكرية التي كان يمتلكها، والسمعة الطيبة التي أصبح يتمتع بها بعد انتصار أنوال، والخبرة التي أضحى يتوفر عليها، وعوامل أخرى تمثلت في رغبة سكان جبالة في مقاومة الاستعمار، وحاجتهم إلى من يقودهم بعد تأكدهم من تخاذل الريسوني، شكل بذلك الريفيين تكتلا قويا، واعتبروا وصولهم إلى الجبهة الغربية من شمال المغرب ملاحقة للإسبان، بمثابة الخطوة الأولى على طريق التحرر، في حين كانت إسبانيا تعيش ظروفا مضطربة، حيث قام الجنرال بريمو ديريفيرا[3]Primo De Rivera بانقلاب عسكري يوم 13 سبتمبر 1923، مبررا قيامه بالاستيلاء

1- الخطابي، المصدر السابق، ص105

2- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، تح: عبد السلام جاسوس (ط1؛ تطوان: د.م.ن، 1948)، ص ص 27، 28

3- بريمو دي ريفير(Miguel Primo de Rivera Yorbaneja) ولد بقادس 1870 شخصية سياسية وعسكرية إسبانية من خريجي الاكاديمية العسكرية بمدريد، عمل بمناطق متعددة كالمغرب وكوبا والفلبين، عيّن نقيبا على منطقة كتالونيا سنة 1922، في الوقت الذي كانت تعيش فيه إسبانيا حالة عدم الاستقرار الحكومي والتهيّج الإقليمي، قاد عملية انقلاب ضد الحكومة سنة 1923 وأعلن إلغاء الدستور في تأسيس مجلس إدارة عسكرية التي قبلها الملك ألفونسو الثالث عشر، توفي في باريس سنة 1930.

Dictionnaire le Petit robert, op-cit, p: 1494.

على السلطة، بالرغبة في إنقاذ البلاد من الفوضى الاجتماعية، والتفكك السياسي، وبعد نجاحه في التحكم في دواليب السلطة كشف عن رغبته في الانسحاب من المغرب، ورغبته في الاحتفاظ بمواقع تطوان ومليلية والعرائش وسبتة، أما الريف فلا يهمه.[1]

في 16أكتوبر1924 تولى الجنرال بريمو ديرريفيرامهام المندوب السامي الإسباني في الشمال المغربي، وكانت بداية تغيير شامل للسياسة العسكرية الإسبانية، فقد تحولت من حالة الهجوم إلى الدفاع ثم الانسحاب تحت ضغط القوى الوطنية، وعلى إثر ذلك طالب الجنرال الانسحاب من المناطق الداخلية والاكتفاء بحماية الموانئ، فحاول الأمير الخطابي استغلال الفرصة، بالاستفادة من الموقف الإسباني المتضعضع، حيث دعا إلى مفاوضات لتحقيق الصلح بين الطرفين، وأكد في شروطه على قيام إسبانيا بدفع عشرون 20 مليون بيزتا تعويضا عما أنزلته بالمنطقة من خسائر، وتسلم خمسة عشر 15 طائرة عسكرية، وعشرون 20 بطارية مدفع جبلية، وأن تجلو القوات الإسبانية إلى حدود مدينتي مليلية وسبتة، والبحث في تبادل الأسرى، وعقد معاهدة صلح بعد القبول بهذه المطالب، إلا أن شروطه رفضت من قبل الإسبان.[2]

بدأت القوات الإسبانية تنفذ قرار الإنسحاب من الداخل، وعجل ضغط القوات الوطنية بانسحابهم من قرابة مائتي 200 معسكر بكثير من الخسائر البشرية والمادية، وفي انسحابهم من مدينة شفشاون منيوا بهزيمة ساحقة في أول ديسمبر1924 في معركة أطلق عليها الإسبان معركة خندق الموت، بينما سماها المغاربة بمعركة عين الحمراء، إحدى أهم المعارك التي جسدت التلاحم الكفاحي بين الثورتين الريفية والجبالية، ولم تكن نتائجها أقل ضرر من نتائج معركة أنوال على الإسبان، حيث ورد في الإحصائيات الإسبانية الرسمية أن خسائر القوات الإسبانية بلغت سبعة

1- يعود ذلك إلى الهجمات المكثفة في المنطقة، حيث لم يترك الخطابي أي ثغرة لتوغل الإسبان، حتى أنه هاجم خط دفاع الإسبان في وادي لو-شفشاون، مما أدى إلى إمتداد لهيب المعركة من مثلث تطوان- شفشاون-وادي لو، واتسع نطاق الثورة حيث وصل أواخر شهر أوت 1924إلى القصر الكبير جنوبا، ووقعت مداخل مدينة العرائش وأصيلا تحت نفوذ القوات الريفية الوطنية، وشهدت هذه الفترة إلتفافاوإنضماما لقبائل جبالة القاطنة بين سبتة وطنجة – بني منصور، وإرسالها إلى القوات الوطنية، وعندها قرر الجنرال ريفيراReveraالإنسحاب. الخطابي، المصدر السابق، ص ص 118، 119

2- **الهبطي**، المرجع السابق، ص ص86، 87. كان غرض عبد الكريم لخطابي من طلب الهدنة إعادة تنظيم جبهته، وتطبيق الميثاق القومي في عدم الإعتراف بالحماية الأجنبية على المغرب، ويبدو أن ذلك يعود إلى بداية تحرك فرنسي مضاد في منطقة نفوذهم في الجنوب المغربي، فأراد تعزيز قدراته العسكرية بمعدات متطورة. الخطابي، المصدر السابق ص 38

آلاف (7000) قتيل إلى جانب العشرات من الضباط والأعتدة والمؤن، مما أدى بالجنرال ريفيرا Revera إلى إقامة خط دفاعي سمي بخط Primo de reveraبغرض حماية مواقعهم الساحلية من تطوان حتى مداخل طنجة ثم ينعرج نحو الجنوب الغربي جوار مدينتي أصيلا والعرائش الساحليتان، ثم ينحدر حتى منطقة النفوذ الفرنسي قرب مدينة القصر الكبير، وبذلك تم الانسحاب الكلي.[1]

وبقيت آثار الإنعكاسات النفسية لهزيمة الجنرال بريمو دريفيراPrimoDeReveraوقتا طويلا، باعتبار العملية التي قام بها، كانت الأكثر مجازفة وصعوبة قد يقوم بها أي جيش، وقد أرجع الإسبان سبب هزيمتهم إلى معنويات الجيش التي كانت منحطة،[2]بينما يرى الكتيري أن قوة وعزيمة الشعب الريفي في تحرير بلاده وتوحيد جهوده تحت راية الوطن أفنت وجود الإسبان، ولو لفترة قصيرة[3].

المبحث الثاني: قيام جمهورية الريف المغربية.

1.2.تأسيس الجمهورية

عمل محمد بن عبد الكريم الخطابي على إثر الإنتصار الذي حققه في معركة أنوال سنة 1921، وتحرير جل المناطق الريفية، على إرساء دولة ذات وحدة وطنية وقانون وفقا للنموذج الغربي الذي كان على دراية به، تحت ما يعرف باسم جمهورية الريف،[4]أو جمهورية قبائل الريف المتحدة، وكان الخطابي الذي رفض لقب السلطان واكتفى بلقب أمير الريف، على رأس الحكومة

1- الخطابي، المصدر السابق، ص ص 120، 121

2- الهبطي، المرجع السابق، ص 102

3- مصطفى الكتيري، «ندوة المقاومة في تاونات»: **ندوة المقاومة المغربي ضد الإستعمار1904-1955** (ط1؛ الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2008)، ص 60

4- يذكر عبد الكريم الخطابي أن تسميةجمهورية الريف أطلقتها عليهم الصحافة الإنجليزية لأول مرة، أضاف أن الريفيين لم تكن لهم أبدا جمهورية بالمعنى الغربي للكلمة، وأصل هذه الكلمة يرجعه إلى الكلمة الإسبانية ريبوبليكا***Republica***، دخلت إلى اللغة الريفية للدلالة على مجموعات محلية صغيرة، شبيهة بمجالس الموظفين أو الضباط الإسبان أي ***Juntas***، والحقيقة أن جمهورية الريفيين كانت تهدف إلى إقامة نظام سياسي تمثله الجمهورية فيعطى للدولة الجديدة طابعا عصريا وديمقراطيا. ماريا روسا ذيماداريا كا، **محمد بن عبد الكريم الخطاب والكفاح من أجل الإستقلال**، تر: محمد أونيام وعبد المجيد عزوزي وعبد الحميد الرايسن (ط1؛ المغرب: منشورات يتفرازنداريف، 2013) ص 451.

المركزية التي أسسها في سبتمبر 1921 في العاصمة أجدير، خلال اجتماع ضم ممثلين عن القبائل الريفية، الذي أسفر عن إرساء هذه الحكومة وجمعية وطنية تشمل رؤساء القبائل لِسنّ القوانين، والنظر في الميزانية ومراقبة الوزراء الذين هم مسؤولون أمامها.[1]

صادق هذا البرلمان على برنامج في صيغة ميثاق وطني، أكّد فيه على رفضه إقرار أي اتفاقية منافية لحقوق المغرب الأقصى، وسياسته وخاصة معاهدة الحماية التي فرضتها عليه الحكومة الفرنسية 1912، كما طالب بإجلاء القوات الإسبانية عن المناطق الريفية التي مازالت تخضع لهيمنتها، وشدد على ضرورة اعتراف إسبانيا بالإستقلال التام للجمهورية الريفية، ودفع غرامات لسكان الريف مقابل الإنتهاكات التي لحقت بهم منذ الاحتلال، وأعلنت الجمعية الوطنية كذلك استعداد الحكومة الريفية لإرساء علاقات صداقة مع جميع البلدان، مطالبا إياها بالإعتراف بجمهوريته، كما أرسل رسالة إلى عصبة الأمم[2]للإعتراف بهم على المستوى الدولي.[3]

وكان الاتصال الأول في هذا الاتجاه هو الذي باشره جون أرنالJEAN Arnal من لندن أي المنظمة الدولية عصبة الأمم يوم 5 سبتمبر 1921، وقد طلب في هذه الرسالة بإسم الحكومة الجديدة للريف، اعتبار الريفيين كمحاربين وليس كمتمردين، مضيفا أن إسبانيا لم تكن لها أبدا أية سلطة عليهم، وإذا ماتم الاعتراف بهم كشعب حر، سيفتحون أبواب بلدهم للتجارة، وسيحافظون على علاقات سلمية مع جميع الشعوب، كما صرح أن الريفيين لا يضمرون مشاعر الكراهية والحقد لإسبانيا، ومنذ هذا التاريخ بدأ تداول تسمية جمهورية الريف في الرسائل الموجهة إلى الخطابي.[4]

وفي إطار الحملة الدبلوماسية التي باشرهاجون أرنالدى عصبة الأمم، قام بإرسال مذكرة تحمل توقيع كل من صهر محمد بن عبد الكريم، محمد بوجيبار وعبد الكريم بن الحاج علي

1- ماريا روسا،المرجع السابق، ص ص 451-452.

2- هي عبارة عن منظمة أو هيئة دولية أقيمت عام 1920م. حسب مقررات وتوصيات مؤتمر فرساي لعام 1919م. منصور علي، **الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام**(ط01؛ الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1965)، ص 68.

3- زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع السابق، ص ص 138، 139.

4- الخطابي ، المصدر السابق، ص 136.

اللوهالمنتمي إلى قبيلة إبقوين، والذي كان عضو ضمن الوفد الريفي الذي توجه إلى لندن في جوان 1922، كانت المذكرة مؤرخة في 6 سبتمبر 1922 موجهة إلى المجلس العام لعصبة الأمم، لن يتم سوى في تاريخ سنة 1923،[1]ورغم ما يحمله مصطلح الجمهورية من شحنة رمزية قوية نظرا لتجسيده للمبادئ الديمقراطية للإستشارة الشعبية، وإن كانت هناك أيضا ولا شك إلى يومنا هذا في العالم أنظمة دموية جائرة وتحمل اسم الجمهورية إلا أن الإصلاحات التي أدخلها عبد الكريم على البنيات التقليدية القديمة، كانت أهم من اللفظة المستعملة للدلالة على الدولة الريفية الجديدة.[2]

2-2- التنظيم الإداري لجمهورية الريف:

أدى تراجع الإسبان من مواقعهم السابقة في مليلية وجزيرتي بادسوالنكور، إضافة إلى منطقة جبالة، تمتع أكثر قبائل الريف التي كانت خاضعة للإسبان بحريتها بعيدا عن سيطرتهم. كما أدى الإنسحاب الإسباني إلى انضمام القبائل المحررة من سطوتهم، إلى الثورة وقائدها، وأعلنت عن تأييدها لقيادته، وعلى ذلك ازدادت قوات الثورة الريفية، فكان لا بد من تنظيمالسكان بشكل يتلاءم وطبيعة الصراع مع الإسبان، إذ يقتضي الموقف الحربي ترتيب مواقعهم وتوجيههم على وفق متطلبات إدارة المنطقة عسكريا ومدنيا.[3]

وبخصوص إعادة تنظيم السلطة القبلية التقليدية نجد أن عبد الكريم الخطابي قد اعتمد نموذج المخزن الشريف، وتجدر الإشارة هنا إلى الخلط الجزئي بين كل من التنظيمين الإداري والعسكري للقبائل الخاصة بسلطة الحكومة الريفية، وخلافا للسلطة القبلية التقليدية التي كانت تتسم بوجود عدة زعماء، أدخل عبد الكريم صورة الزعيم الواحد، وكان القائد الذي تعمد إليه القيادة المطلقة

1- ماريا روسا ذي ماذا رياكا، المرجع السابق، ص 447، 448، 449 –الجدير بالذكر أن عبد الكريم الخطابي، كان يستعمل مصطلح جمهورية الريف، كخطاب موجه إلى الدول الأجنبية أو إلى عصبة الأمم، ذلك أن العديد من الوثائق كتلك المرتبطة بالاتفاقيات والمفاوضات مع الإسبان، قد ورد فيها استعمال اسم الجمهورية أو دولة الريف، في المقابل نجد المراسلات العديدة الموجهة إلى عبد الكريم من طرف أعيان الريف أو غمارة أو جبالة تحتوي على اسم سيدنا" أو"المجاهد الأكبر" أو"المجاهد" لكنهم لم يستعملوا أبدا عبارة رئيس جمهورية الريف. حتى أن عبد الكريم الخطابي كان يرى نفسه بطل الاستقلال وزعيم المجاهدين، لا سلطانا حاكما. المرجع نفسه، ص ص 441، 453

2- المرجع نفسه، ص ص 451، 452

3- زين العابدين نجم، المرجع السابق، ص 139.

لقبيلة ما، ينتمي عموما إلى القبيلة نفسها، ويمكن تعيين قائد خارج عنالقبيلة، وقد كانت مهام القائد متعددة إذ عليه أن يراقب الأسلحة والذخيرة، ويحصّل الضرائب المفروضة، ويصحب المحاربين الذين تساهم بهم القبيلة إلى مواقع القتال، ولمساعدته إداريا، كان القائد يختار زعماء القسمات، أي الشيوخ الذين يقترح تعيينهم على السلطة المركزية (الحكومة).[1]

وقد تجسد الإرتباط الوثيق بين التنظيميين الإداري والعسكري في إنشاء ما يسمى بالمحاكم أو القطاعات التي قسم إليها عبد الكريم المنطقة التي كانت تحت سيطرته، ارتبطت هذه المحاكم ببعضها عن طريق شبكة الهاتف بالمحكمة العليا بأجدير عاصمة الدولة الريفية، على رأس كل محكمة رئيس من أصل ريفي في الغالب، يسمى كبير المحلة أو الحاكم، فكانت هذه القطاعات بمثابة مناطق مدنية وعسكرية، وبمثابة الإدارات التي تصدر منها الأوامر الموجهة إلى مختلف القبائل التابعة للقطاع.[2]

أرفق التنظيم الإداري لدولة الريف بالمؤسسات الدستورية المتمثلة في المجلس العام، والدستور والميثاق الوطني، فالمجلس العام يعتبر بمثابة الجمعية الوطنية الممثل لإرادة الشعب، مكون من أعيان ومشايخ وولاة ومجاهدي القبائل، تولى تنظيم الكفاح الوطني وإدارة شؤون البلاد، وقد عقد المجلس العام اجتماعات عديدة لوضع دستور للبلاد يقوم على أساس سلطة الشعب، حيث جعلت السلطتان التشريعية والتنفيذية في يده، ولم يفصل بينهما، وكان الأمير محمد بن عبد الكريم قد أملى مشروع الدستور المكون من أربعين مادة.[3]

1- ماريا روسا ذي ماذا رياكا، المرجع السابق، ص 453.

2- المرجع نفسه، ص 453. من أهم هذه المحاكم محكمةأيت قمرة، محكمة المزمة جنوبي أجدير، محكمة أخشاب امفاربتمسامان التي كان لها دور فعّال في تهيئة الجبهة الشرقية، ومحكمة بن بويفرح التي كانت مركز العمليات بالجبهة الغربية وتتم عملية الحرب من جهة غمارة وقبائلها، فضلا عن مراقبة تحركات الإسبان السياسية في جزيرتي بادسوالنكور، ومحكمة ترجيست من المراكز الرئيسية في الجبهة الجنوبية في الصراع مع الفرنسيين فيما بعد. الخطابي، المصدر السابق، ص 141.

3- أهم ماجاء به الدستور اعتبار رئيس الجمهورية رئيسا للمجلس العام، وعلى أعضائه تنفيذ المقررات التي يقرّها المجلس العام، تشكيل الحكومة الجمهورية وتعيين الوزراء لإدارة شؤون الحكم وتنظيم الأحوال الداخلية للبلاد، اختيار علم لدولة الجمهورية الريفية، يتألف من أرضية حمراء وفي وسطه نجمة خضراء بداية ضمن هلال في رقعة بيضاء، جعل أجدير الجمهورية الريفية ومعسكر لجيشها. الخطابي، المصدر السابق، ص 136.

أما الميثاق الوطني فقد شرع في إعداده بعد وضع دستور البلاد، ليكون منهجا للشعب في كفاحه ونضاله من أجل الحرية والاستقلال والسيادة، وينظم قواعد التعامل مع اسبانيا التي تدور الحرب معها، ومع الدول الأخرى على أساس المصلحة الوطنية والاعتراف بحقوق البلاد في السيادة والاستقلال والمنافع المتبادلة، فأقرت الميثاق الوطني.

كان لهذا التنظيم الإداري على مستوى المدن والمناطق الكبرى، أثره الكبير في ربط الوحدات الإدارية الصغيرة والكبيرة ببعضها بنظام حكم مركزي متماسك، وظهرت إيجابيات هذا التنظيم في تسريع حشد القوات العسكرية عند الحاجة، باعتبار الوحدات الإدارية وحدات عسكرية في نفس الوقت، وهكذا دخل الحكم المنظم إلى المنطقة، وكان أول تنظيم بالمعنى المعروف للناحية الإدارية في بلاد عملت الظروف التاريخية التي شهدها المغرب على أن تبقى في فوضى إدارية وانقسامات قبلية وضعف سلطة المخزن عليها[1]

2-3- الإصلاحات العسكرية والأمنية:

قام عبد الكريم الخطابي بإدخال إصلاحات حديثة على النمط الغربي في القطاعات العسكرية والأمنية.

إن مؤسسات قوات الأمن التي تعمل على ضمان النظام على المستوى الداخلي، والقوات المسلحة المعنية بالدفاع عن البلد في مواجهة الاعتداءات الخارجية، هي هيئات مرتبطة بسيادة الدولة، وقد كان الجيش مكونا بالأساس من محاربين غير نظاميين، أي مجاهدين، ويعمل القائد على تنظيمهم في مجموعات من خمسة وعشرين أو خمسين أو مائة رجل حيث يطلق على رؤساء كل مجموعة حسب عددها، مما يعني تواجد العديد من القواد العسكريين ضمن كل قبيلة[2]، وكان كل محارب يتوفر على سلاح مقيد بإسمه في سجل يحتفظ به قائد القبيلة، وبعد معركة أنوال ازداد عدد المنخرطين في الجيش، وكثرت الغنائم، فقام عبد الكريم الخطابي بتشكيل قوات نظامية قائمة على أساس تجنيد المقاتلين المنتمين إلى قبائل الريف الأوسط الست أي ورياغل، وإبقوين و تمسامان و آيت توزين وتافارسيتوآيتأورشيك، التي كانت تشكل النواة الصلبة للمقاومة الريفية، كان أفراد

1- الخطابي، المصدر السابق، ص ص 136، 137.

2- علال الفاسي، المصدر السابق، ص 110.

هذه القوات النظامية يتقاضون أجرة ويتسلحون بالبنادق ذات الطلقات السريعة ويتلقون تدريبا على الطريقة الأوروبية[1] وتألفت القوات المسلحة النظامية من الصنوف التالية: الحرس الأميري، المشاة، المدفعية.

بلغ عدد الحرس الأميري مائة وخمسون 150 رجلا يترأسهم القائد حديدات، اقتصرت مهمتهم على حراسة الأمير عبد الكريم الخطابي ومقره، يدخل ضمنهم الخيالة الحراس المكلفين بحراسة الأمير في ترحاله، بينما بلغ عدد المشاة مابين ستة إلى عشرة آلاف مقاتل، مقسمين إلى طوابير وعلى كل طابور ضابطا، وكان بين قوات المشاة فئة من الجنود الرشاشين وهم مزودون بمائتي 200 مدفع رشاش أدخلت إلى الجيش النظامي، تحت قيادة القائد أحمد السويس، أما القوات المتطوعة التي تشكل العدد الأكبر المتبقي من القوات المسلحة في الجمهورية، فكانت تستدعى عند الحاجة، وبالنسبة للمدفعية استحدث بعد الحصول على غنائم كثيرة من المدافع إثر انتصاراتهم في الحرب، وتم إعداد طبجيون (مدفعيون) مهرة، تدربوا على يد بعض الضباط الأجانب، منهم القبطان الإسباني سرييوSERIO الذي أسلم وأخلص للثورة الريفية.[2]

هذا وقامت حكومة الريف بمجهودات قيمة في مجال تحقيق قدر عال من التضامن والتآخي الاجتماعي بالقضاء على النفرات القبلية وإزالة الضغائن والأحقاد، فساد الأمن والإستقرار داخل البلاد، واستخدمت جمهورية الريف نوعين من قوات الأمن الداخلي لتوطيد الاستقرار، تمثلا في قوات الشرطة التي توزعت في مختلف مناطق البلاد، بعد تقسيمها إلى وحدات إدارية، إذ عينت الحكومة قوة من الشرطة لتساعد القائد أو الباشا في توطيد الأمن في الوحدة الإدارية التي تولى أمرها، والصنف الثاني قوات أمن سرية، شكلتها الحكومة الريفية للمحافظة على الأمن وإيصال المعلومات عن كل شخص يعمل ضد مصلحة البلاد والحكومة، كانت هذه الشرطة مكونة من خمسة رجال وخمسة نساء في كل منطقة من مناطق البلاد.[3]

1- ماريا روسا ذي ماذا رياكا، المرجع السابق، ص : 454

2- الخطابي، المصدر السابق، ص ص 148، 149

3- المصدر نفسه، ص 158

2-4-الإصلاحات المدنية:

على الرغم من حالة الحرب التي عاشتها البلاد، إلا أن حكومة الريف اهتمت بالمؤسسات المدنية، فبذلت جهود في هذا المجال إذ نظمت الموارد المالية، من خلال عمل الخطابي على فرض الجبايات في كل أنحاء المنطقة الخاضعة لسلطته، وقد كان فريق من الأمناء الذين يمكن اعتبارهم كصنف من موظفي الضرائب، يقومون بجرد الأملاك التابعة للمساجد أو أملاك أهالي القبائل الذين فروا أمام تقدم الريفيين، حيث خصصت هذه الأملاك لتوفير الموارد المالية للحرب، بالإضافة إلى الجبايات الجمركية[1].

في مجال العدل، إلى جانب القضاة المكلفين بالقضاء الجنائي أو السلطة الحكومية، عين الخطابي قضاة مكلفين بالقضاء المدني ذي الصيغة الدينية، حيث كان عليهم تطبيق أحكام الشريعة وفق المذهب المالكي المعمول به في الحرب، أي النظر في قضايا مرتبطة بالأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والإرث والملكية، حيث كان هذا القضاء الخاص بالأحوال الشخصية مألوف في منطقة الريف، وقام الخطابي بإلغاء عقوبة الإعدام للأخذ بالثأر من القضاء الجنائي، لاعتبار أن هذه العقوبة حسب العادات القبلية تؤدي إلى سلسلة لا تنتهي من حالات الأخذ بالثأر تساهم في تفاقم النزاعات الداخلية وتعرقل الوحدة القبلية.[2]

اهتمت حكومة الريف بعد تحرير معظم مناطق شمال المغرب بنشر التعليم في البلاد، بدأت بإنشاء المدارس في وحدات المناطق الإدارية، ليدخلها أبناء البلاد الذين لم يصلوا إلى سن الخدمة العسكرية، و لم تتوقف جهود الحكومة عند حدود التعليم الديني التقليدي، بل توجه اهتمامها نحو تنظيم التعليم تنظيما حديثا، وعلى قواعد عصرية مثلته المدارس الثلاث التي أنشأها الخطابي، وأشرف عليها مباشرة، مدرسة أجدير ومدرسة زاوية أدوز بقبيلة بقيوة، الذي أشرف على وضع منهاجها الدراسي في إحدى تحركاته إلى تلك الجهة، وأسس في شفشاون معهدا دينيا وعين فيه

1- ماريا روسا ذي ماذا رياكا، المرجع السابق، ص 457.

2- جلال يحيى، المرجع السابق،ص 987؛ ماريا روسا ذي ماذا رياكا، المرجع السابق، ص 453

الفقيه العمري بمرتب شهري مائتي 100 بيزتا إسبانية، وأدخل على المنهاج التعليمي الأناشيد الوطنية، والقواعد العسكرية بهدف تربية جيل من الشباب المتدرب على أساليب القتال.(1)

وفيما يتعلق بالجانب الصحي، بقي متدهورا، ولم يطرأ تبدل كبير على أوضاعه، بسبب الحرب، وظل الدواء الوحيد المعروف لدى الجميع هو الطب الشعبي لافتقار القطاع إلى أطباء عصريين ذوي خبرة عالية، إضافة إلى غياب المستشفيات بسبب الحرب، وامتناع الدول الأوروبية من تزويد الريفيين بالأدوية تحت ذريعة أنهم متمردين.(2)

5.2.النضال السياسي في إطار الجمهورية الريفية:

برزت ملامح النضال السياسي في جمهورية الريف المغربي، وقد جاءت جهود الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي لتوسع هذا النشاط في إطار ما يعرف بالحركة الوطنية الشمالية، ليشمل عموم المغرب، وليوجد أرضية مشتركة للعمل الوطني على طريق التحرير والوحدة، ليؤكد بذلك منطلقاته في الميثاق القومي في عدم الاعتراف بأي معاهدة تمس حرية المغرب وسيادته.(3)

فمن خلال الرسائل التي أرسلها الخطابي إلى زعماء المقاومة المسلحة في منطقة النفوذ الفرنسي يدعوهم فيها إلى مساندته، والرسائل التي بعثها إلى جميع أنحاء المغرب يدعو فيها الشعب والعلماء لتأييد حركته ومؤازرته.(4) ظهرت حركة شعبية نذرت نفسها لنشر الدعاية واستنهاض السكان لتأييد الحركة الوطنية التحريرية، واتخذت بعض البيوت مراكز لتجميع الأسلحة وتهريبها من قبل المدنيين لإخوانهم المجاهدين، وثارت ثائرة الفرنسيين الذين قاموا بملاحقة أفراد المقاومة والقبض عليهم وتفتيش البيوت ومصادرة الأسلحة، فقد تم اكتشاف أحد المراكز المسلحة في الدار البيضاء سنة 1924 للحركة، وقبض على الكثير من رجالها، وصودرت الكثير من النشرات العربية التي تحرض الوطنيين على الثورة. كما أثمرت جهود الوطنيين عن تضامن الشعب المغربي

1- الخطابي، المصدر السابق، ص ص 165-167.

2- المصدر نفسه، ص 173.

3- غلاب، المرجع السابق، ج 1، ص : 21

4- أحدثت رسائل الخطابي أثرها في المغرب، خاصة عند بعض القراء الذين أخذوا يشيدون ببطولة الريف، وكفاح أبناء الشمال المغربي ضد الاحتلال، الفاسي، المصدر السابق، ص 128.

ومساندهم في حرب الريف التحريرية، من خلال مقاطعة مدارس الحماية، خاصة في العاصمة فاس[1].

كان لحركة التحرر الوطنية التي أصبح رمزها في هذه الفترة الأمير الخطابي، تأثيرا كبير على الطرق الصوفية ذات الإتجاهات البعيدة عن أصول الإسلام الحقيقية، فقد أخذ نفوذها ينحسر خاصة بعد أن اتضحت مواقف بعض دعاقما وتواطؤهم مع المستعمرين، وفي مقابل ذلك، اتسع نطاق الحركة الإصلاحية الداعية إلى وجوب العودة إلى المنابع الأولى للإسلام والوقوف ضد الأجنبي أيا كان.[2]

سعى الخطابي إلى كسب التأييد العربي والدولي للحركة الوطنية المغربية في مواجهتها للاحتلال الإسباني، فقد بعث العديد من الرسائل والوفود إلى الصحف والمجلات والهيئات والمنظمات الدولية، شارحا من خلالها نضالات الشعب المغربي وممارسات الإسبان اتجاهه، فبعد عرض قضيته على عصبة الأمم، عمل على عرضها من داخل فرنسا على المجتمع الدولي، باتصاله ببعض المسؤولين من دول العالم ووكالات الأنباء ورجال الصحافة، شارحا حقيقة الحرب في الريف المغربي مبينا في نفس الوقت تنظيمات جمهورية الريف التي أقامها، وبالرغم من فشله في الحصول على دعم دولي، إلا أنه استطاع إخراج قضية الحرية والنضال إلى العالم وتوجيه أنظار الصحافة لذلك، التي رأت الحقيقة وطرحتها على الرأي العام العالمي.[3]

واصل الأمير الخطابي جهوده في إطار النضال السياسي، واتجه إلى طرح قضية الثورة الوطنية في الشمال المغربي على الرأي العام الغربي والإسلامي، مطالبا بالتدخل والعمل على مساندة قضيته العادلة، إلا أن دعوته لم تحقق أهدافها المطلوبة لانتقال العرب والمسلمين بمشاكلهم الوقائية إزاء الاستعمار وسعيهم للحصول على الاستقلال، ورغم ذلك أشادت الصحافة العربية بمواقف الخطابي ونضال الشعب المغربي.[4]

1- الفاسي، المصدر السابق، ص 117.

2- التازي، المرجع السابق، ص 12.

3- الخطابي، المصدر السابق، ص ص122، 123.

4- الفاسي، المصدر السابق، ص 134.

توطدت الحركة الوطنية في الريف المغربي في نهاية 1924، بعد انسحاب الإسبان، خاصة وأن الشريف الريسوني كان يعاني المرض في تازروت، مما أدى إلى مشاركة قواته الجبالية بشكل مباشر أو غير مباشر القوات الريفية في عملية التحرير، وكانت بداية عام 1925 بداية الوحدة الوطنية السياسية للشمال المغربي، بعد أن تحققت الوحدة الإندماجية عسكريا بين إقليمي الريف والجبالة، جسد هذا التواصل مؤتمر شفشاون الذي عقد في أوائل جانفي سنة 1925، مؤتمر وطني حضره زعماء ومشايخ الشمال المغربي، وكان بحق تظاهرة وطنية عبرت عن الإيمان والإخلاص لقضية الحريةوالاستقلال والوحدة الوطنية، وقد اتخذ المؤتمرون عدة قرارات أهمها إعلان وحدة الريف والجبالة تحت رئاسة الخطابي، ودعي الريسوني أيضا إلى توحيد الموقف القيادي مع الخطابي بعد أن اندمجت حركة المقاومة الجبالية في ظل قيادة الخطابي.[1]

ومنذ عام 1925 بدأت الحركة الوطنية المسلحة في الشمال المغربي تدخل مرحلة جديدة في صراعها مع قوات الاحتلال الأجنبي، عندما فتح المستعمرون الفرنسيون الجبهة الجنوبية للقضاء على الحركة الوطنية، مساندين قوات الاحتلال الإسباني.

المبحث الثالث: سقوط جمهورية الريف المغربية:

3-1- التدخل الفرنسي في حرب الريف:

اندلعت الحرب الفرنسية الريفية يوم 13 أفريل 1925 أي بعد مرور أربع سنوات تقريبا من معركة أنوال 21 جوان 1921، فهذه الفترة الطويلة نسبيا كانت حافلة بالأحداث والتطورات التي تقدم إشارات هامة ومعلومات مركزة على الأسباب البعيدة والقريبة التي أدت في نهاية المطاف إلى التدخل الفعلي للقوات الفرنسية في الصراع العسكري المباشر إلى جانب شركائهم الإسبان الذين كانوا قد ذاقوا الأمرين ويئسوا من إمكانية إحراز تقدم في مواجهتهم مع المجاهدين الريفيين[2].

1- الخطابي، المصدر السابق، ص ص 125، 126.

2 -**M.A.E** ,**Maroc 94**, Série 11, Carton 15, Dossier B1, bulletin périodique du 14 avril 1925, pp: 1.

يرجع تماطل الفرنسيين في المشاركة المباشرة في حرب الريف إلى غاية سنة 1925، انطلاقا من المعلومات القيمة التي تقدمها لنا الوثائق الفرنسية والمغربية[1]، أن العلاقات بين الإدارة الفرنسية وقيادة المقاومة الريفية طيلة السنوات الأولى من حرب الريف كانت طيبة إن لم نقل جيدة، يظهر ذلك جليا في الزيارات المتعددة التي قام بها مبعوثون ريفيون إلى كل من فاس، تاوريت، وجدة، الجزائر، كما فتحت الحدود أمامهم لاقتناء ما كانوا يحتاجونه من معونة.[2]

كان هذا التعامل طبيعيا نتيجة الوضعية السياسية العامة للمغرب كبلد مقيم ومحتل من طرف قوتين استعماريتين فرنسا واسبانيا، أي أنّ العلاقات بين الطرفين كانت جد متدهورة في هذه الفترة بسبب المشاكل المتفاقمة والنزاعات العالقة حول مصير طنجة، وتصرفات اسبانيا التي كانت غير مقبولة من طرف الفرنسيين أثناء الحرب العالمية الأولى، بتشجيعهم للألمان.[3]

أصبحت المقاومة الريفية بقيادة الخطابي بعد معركة أنوال، تحظى بتأييد شعبي كبير، ودعم من طرف القبائل المغربية، خاصة تلك الواقعة على الحدود الفرنسية الإسبانية، قبائل ورغة، مما دفع بالخطابي إلى إرسال مبعوثين للتأكد من متانة الشعبية التي كان يتمتع بها، وقد حققت هذه الحملات التي قام بها هدفها المنشود بإعطاء الدعم الملموس والمعنوي للقبائل الحدودية بين المنطقتين الفرنسية والإسبانية، وأكثر من ذلك أقلقت السلطات الفرنسية خاصة بجانبها الديناميكي الفعال، وترتب عن ذلك إحراز تقاربمفاجئ في العلاقات بين ابن عبد الكريم واعمر ولد حميدو الذي تم تعيينه على رأس قبيلة مرنيسة، والذي كان على اتصال مستمر بالمخابرات الفرنسية، التي قامت

1- نعني بذلك الملفات المغربية الخاصة بحرب الريف وأوراق عبد الكريم الخطابي بوزارة الخارجية الفرنسية QUAI D'ORSAY، حيث ساعدنا البعض منها في فهم وقائع الحرب الريفية، والعلاقات الفرنسية الإسبانية مابين 1925-1926 من خلال الأرشيف رقم MAE 94 والأرشيف رقمMAE96.

2- تكثّفت المراسلات بين الفرنسيين وعبد الكريم الخطابي إبتداء من 3 أفريل 1923، حيث أرسل الخطابي مبعوثا إلى ليرتيLARATYيؤكد على الصداقة والنوايا الحسنة اتجاه فرنسا، وتم الرد عليه بنفس الاتجاه، واستمرت المراسلات طيلة هذه السنة وكذلك في 25 أفريل سنة 1924 زيارة القائد علوش المقدم الفرنسي شاستاني CHASTANET للتفاهم على مناطق الحدود وتثبيت الصداقة بينهم، وكانت آخر زيارة قام بها القائد علوش في 30 ماي 1924، على إثرها كانت فرنسا قد بدأت تدخلها في القبائل الحدودية، وانقطع رابط الصداقة والود.

ماريا روسا ذي ماذا رياكا، المرجع السابق، ص ص 276-278-280.

3-**Question e Tanger**, Op -Cit, pp : 12, 13

بحملة دعائية ردا على تقدم ابن عبد الكريم، بقيادة حليفها في كزناية القائد المذبوح، الذي سينضم إليه فيما بعد اعمر ولد حميدو هذا الأخير الذي لم يكن ينتظر إلا الضوء الأخضر من مسخريه للالتحاق بزعيمهم.[1]

شنت فرنسا هجوما على قبيلتي ورغةوكزناية، إلا أن حليفاها لم يتمكنا من السيطرة على القبيلتين، مما دفعهما إلى اللجوء للمنطقة الفرنسية، كان لذلك أثر بالغ على معنويات سكان القبائل المجاورة بالرغم من مواصلة الشريف الدرقاوي لعدائه التقليدي لمحمد بن عبد الكريم، مما جعل السلطات الفرنسية تتخذ إجراءات لمواجهة الموقف الخطير الذي آلت إليه الأوضاع، من خلال إرسال ماريشالليوتيlyeaty تقرير الوزارات الخارجية الفرنسية بتاريخ 13 فبراير 1924، وركز فيه على التأييد الشعبي الكبير الذي أصبح يحظى به الخطابي لدى مختلف القبائل المحاذية لنهر ورغة، وألح على ضرورة احتلال المرتفعات الاستراتيجية الواقعة على ضفاف نهر ورغة لتشكل مراكز متحركة لمراقبة تحركات قوات المقاومة، وتحول دون تجسيد الاتصال المباشر بين قبيلة ورياغل وابن عبد الكريم وفي نفس السنة أرسل ليوتيlyeaty إلى الخطابي يبلغه عن عزم فرنسا على توسيع مجال نفوذها على النقط التي تدخل ضمن منطقتها.[2]

عبر الريفيون عن رغبتهم في حل المشكلة بالطرق السلمية، واقترحوا فتح باب التفاوض، وأسفرت المفاوضات التي شرحها علي بن حدو الملقب بعلوش، عن مطالبتهم توضيح الحدود قبل الشروع في التقدم، وعبّروا عن استعدادهم للإنسحاب وطالبوا بمنحهم الوقت لإقناع القبائل دون الوصول إلى الضرر بالشعب.[3]

لكن السلطات الفرنسية أصرت على تطبيق مشروعها في أقرب الآجال، واغتنمت فرصة احتدام المعارك الإسبانية الريفية بالجبهة الشرقية في منطقة تافاريست التي أدت إلى التحاق قسم وافر من المجاهدين بقبائلهم، لتنفيذ عملية تقدم قواتها نحو النقط الاستراتيجية، لذلك عند عودة

1-محمد خرشيش، «التدخل الفرنسي في حرب الريف 1924-1926»، **<u>ندوة المقاومة المغربية ضد الإستعمار (1904-1955)</u>** (ط1؛ الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2008)، ص ص 162، 163.

2-LOUIS Barthou, op- cit , pp : 345,346.

3- ماريا روسا ذي ماذا رياكا، المرجع السابق، ص ص 282، 283.

المبعوث الريفي إلى فاس لإبلاغ السلطات الاستعمارية بالرد الرسمي للثوار الريفيين كانت السلطات الفرنسية قد أنهت مراحل تقدمها.[1]

ويظهر أن السبب المباشر الذي دفع الفرنسيين إلى المواجهة الريفية، قبيلة بني زروال[2] التي شهدت طيلة سنة 1924 وبداية سنة 1925 مواجهات حادة بين القبائل المحاذية للمراكز الفرنسية مدعومة بقوات ريفية، أرسلت إلى المنطقة، واتخذت من ذلك حجة لاندلاع الحرب بعد رفض الخطابي التخلي عن قبيلة بني زروال نظرا لأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، وفي خضم هذه التطورات أعطيت الأوامر لاندلاع الحرب الريفية الفرنسية.[3]

3-2- المواجهات العسكرية:

قامليوتيباتفاق مع الجنرال دوشامبرانDochambran الذي كان يترأس ناحية فاس،والتي عهدت إليه قيادة الجبهة الشمالية، بتنظيم ثلاث مجموعات متنقلة موزعة على ثلاث مناطق عسكرية، الغربية بقيادة الجنرال كولومباColombat، والوسطى بقيادة العقيد فرايد ينبيرك.freydeuberg، والشرقية تحت إمرة العقيد كامبايcambayبفك الحصار عن المراكز المطوقة وإعادة القبائل الواقعة على ضفتي ورغة تحت السيطرة الفرنسية، لقد كانت تدخلات هذه المجموعات الثلاث تترابط، وفي حالة الضرورة تتبادل الدعم فيما بينها، في المقابل سعى الخطابي إلى تحميس القبائل واستعمل المحاربين الذين يحبذهم للقتال داخل أراضيهم، لذا كانوا يدافعون عنها بضراوة وفي فترات السلم، كانوا يعودون إلى ممارسة أشغالهم الاعتيادية، دون التخلي عن بنادقهم.[4]

1- **M.A.E**, **MAROC, 94,** série 11, carton 15, dossier B1, Bulletin périodique n° 444 du 29 décembre 1924, et 14 février 1925, pp : 1-2.

2- تمسّكتبقبيلة بني زروال لتمنع أي اتصال للمقاومة في الحملة الفرنسية بين منارة وغزارة والجبهة الشرقية مرنيسةوكزناية، وتساعد وتحمي حليفها الوفي الشريف الدرقاوي، وقوع القبيلة في المناطق المتنازع عليها بين القوتين الاستعماريتين، فكانت ترى أنها من حقها

M.A.E , Maroc 94, Série 11, Carton 15, Dossier 113, n°150, 152, 153, bulletin périodique du 14 avril 1925.

3- M.A.E ,**Maroc 94**, Série 11, Carton 15, Dossier B1, bulletin périodique du 14 avril 1925, pp: 1, 2.

ينظر الملحق رقم 07.

4- **M.A.E , Maroc 94**, Série 11, Carton 15, Dossier B1, n°117, bulletin périodique du 14 avril 1925., pp :4,5.

بلغ عدد القوات الفرنسية اثنان وسبعون ألف وخمسمائة (72.500) جندي، وبدأت طائراتهم ومدافعهم وحشودهم العسكرية الكبيرة تصب نيرانها على منازل بني زروال الخاضعة لسيادة الحكومة الريفية، عندئذ قرر الخطابي مواجهة العدوان الفرنسي مستندا في ذلك على موقف استراتيجي قوي حيث وزّع القوات الريفية على ثلاث مواقع استراتيجية في غاية الأهمية: موقع وزان وفاس وتازة باعتبارها همزة وصل بين المغرب وبقية أقطار المغرب العربي بالنسبة للفرنسيين، وبالاستيلاء عليها بقطع الإمدادات، فضلا عن استناده على جهة داخلية قوية نتجت عن انضمام سكان القسم الغربي لبني زروال إلى دولته بدلا من خضوعها لفرنسا، كقبيلة بني ورياجلوالحباية وقبائل صنهاجة ومزناية، ورغيوةوبوعادلوأولادازاموالجايةوبوكنالةوتازوردة وبن سليمان التي طوقت مراكز الفرنسيين واخترقت خطوطهم وكان ذلك مفاجأة لهم.[1]

تمكن الخطابي من إحتلال مناطق بني زروال المتعاونة مع الفرنسيين بقيادة محمد بن عبد الرحمان الدرقاوي، هذا الأخير هرب إلى فاس، وتقدمت القوات الريفية في منطقة الورغة على خط لا يقل طوله عن (80كلم) يمتد من شمال غرب وزان حتى مصب ورغة، وواصلت تقدمها في المنطقة، فدخلت قبيلة الحسانية متجهة صوب سوق الأربعاء إلى حيث الطريق المؤدية إلى فاس، على إثر ذلك عززت فرنسا قوتها في 21 أفريل للدفاع عن مخافر الحدود، وفي ماي حقق الثوار انتصارات حاسمة على القوات الفرنسية إذ إستطاعوا إسقاط أربعون 40 حصنا فرنسيا في مقدمتها حصن بيان، عين مديونة، بوعادلأثغار، عين الجنان، سكار، أنوال، طروال، بني دركول، كان من نتائج ذلك وصول إمدادت محملة بالجنود والمعدات للإلتحاق فورا بمواقع القتال المحددة لهم في الجبهة، أواخر شهر ماي.[2]

لم تتمكن فرنسا من مواجهة الخطابي، وأرجعوا ذلك إلى قلة الإمكانيات، فقد سافر بانلوفيpainlvé رئيس الحكومة ووزير الحربية إلى المغرب في بداية شهر جوان 1925، وصرح خلال زيارته للجبهة أنه تعذر عليه إرسال أكثر من ثلاث كتائب ملغاشية، المضافة إلى الكتائب الست التي كانت القيادة تنتظر وصولها، وبعد مضي شهر تم إرسال هذه الإمدادات، وطرأت

1- الخطابي، المصدر السابق، ص ص 192، 193

2 –**M.A.E <u>, Maroc 94,</u>** Série 11, Carton 15, Dossier B1, n°187, bulletin périodique du 29 avril 1925.

تغيرات هامة في ما يتعلق بإدارة شؤون الحماية، فبتاريخ 6 جويلية 1925 صدر قرار يقضي بتعيين الجنرال نولان Noulin قائدا عاما للقوات العسكرية في المغرب، وتم هذا التعيين بطلب الماريشالليوتي لأن المهام التي كانت موكلة إليه أثقلته وعرقلت طريقه في الحرب، فالقائد نولان سيتكفل تحت إمرته بالقيادة المباشرة للعمليات العسكرية في الريف، هكذا كانت الأمور عندما ظهر الجنرال بيتان(Pétain)[1]بتاريخ 16 جويلية، وتنقل إلى المغرب بصفته مفتشا عاما للقوات المسلحة، وكانت هذه بداية لسلسلة من الخطوات التي ترمي إلى إبعاد الماريشالليوتي عن القيادة، وإخراجه من المغرب نهائيا.[2]

لقد حصل الريفيون، خلال حروبهم مع الفرنسيين والتي دامت ثلاثة أشهر على أعداد كبيرة من المدافع والرشاشات والقنابل اليدوية،كما استولوا على معدات حربية وطبية، ووقع بين أيديهم أعداد من الأسرى الفرنسيين والسنغاليين، وقد حاول الخطابي التفاوض مع الفرنسيين والوصول إلى الصلح بعد إيقاف القتال في أواخر شهر جويلية[3]لكن دون جدوى، فقام بإنشاء خطا دفاعيا يمتد بين ناحية وزان إلى قبيلتي مطالسة وبني بويحي، أما في الشمال فقد إتخذ موقفا هجوميا من الإسبان، وإستطاعالإستلاء على أربعة مراكز إسبانية جوار طنجة خلال أسبوع واحد، ويبدو أن الخطابي وهو في صراعه مع الفرنسيين أراد إستغلال ضعف الموقف الإسباني في هذه المرحلة ومحاولة إخراج إسبانيا من حلبة الصراع بالقضاء على وجودها في شمال المغرب للتفرغ للجبهة الجنوبية مع الفرنسيين.[4]

1-فيليب بيتان Phellipepétain(1854-1951) رجل عسكري وسياسي فرنسي، تقلد العديد من الرتب السياسية والعسكرية، بداية برتبة جنرال، ثم مارشال بعد الحرب العالمية الأولى، وهي الفترة التي اعتلى فيها مهام قيادية سامية، حيث كلّف بمهام إعادة ترتيب الوضع العام في منطقة الريف خلفا للماريشال ليوتي منذ 1925، وفي سنة 1934 عيّن وزيرا للحربية، ثم في عام 1939 شغل منصب سفير فرنسا في مدريد، وفي أعقاب الهزيمة المدوّية لفرنسا امام الجيش الألماني أصبح رئيسا للدولة الفرنسية التي اختزلت فيما يُعرف بحكومة فيشي منذ شهر جوان 1940.

Dictionnaire le Petit robert ,Op-cit, p:1429.

2- ماريا روسا ذي ماذا رياكا، المرجع السابق، ص ص306، 307

3 - VICTOR Barrucand ,**La Guerre du Riff** , paris: laroche et duant ,1927,pp :26,27

4 –**M.A.E** ,**Maroc 94**, Série 11, Carton 15, Dossier D1, Rapport n°203 de Marichallyautey à guerre 21 juillet 1925; ABDELHAK El Marini, **l'armée marocaine à travers l'histoire** (RABAT : Dar El Maarifa , 2000) , pp : 286,287

3-3- التحالف الفرنسي-الإسباني:

بدأ الحديث عن التعاون الفرنسي الإسباني في الريف حوالي شهر أفريل1925، رغم تحفظ الطرفين، نظرا للشك الذي كان يخامر ليوتيlyeaty فيما يتعلق بقدرة إسبانيا على الإنخراط في تعاون فعال مع فرنسا،ففي شهر ماي 1925 سافر لويس مالفيLouis Malvy وزير الحربية الفرنسي إلى مدريد حيث أجرى مباحثات مع المجلس العسكري الحاكم، ساهمت في تقارب بين الطرفين، وفي نفس الوقت تكثفت المباحثات في باريس أيضا بين بريانBriand وزير الشؤون الخارجية وكينيونيس دي ليونQuinonesdeLéonسفير إسبانيا بالعاصمة الفرنسية وفي بدايات شهر جوان أعلن الأميرال ماكاتMagazعن قرب عقد مؤتمر فرنسي-إسباني بمدريد بهدف بحث التعاون بين فرنسا وإسبانيا.[1]

بدأت جلسات المؤتمر بتاريخ17 جوان[2] تحت رئاسة الجنرال طوميثخوردانا Jordanacomith رئيس الوفد الإسباني، بحضور بيرتي دي لروكاPerttidelaRoccaسفير فرنسا في إسبانيا، وإنتهى هذا المؤتمر في 25 جويلية بعدما إستغرقت أشغاله مدة ثمانية وثلاثين يوما، إنتهى الوفد الإسباني رغم تحفظه إلى عدم تقديم أي إعتراض على حق المطاردة والتحليق فوق المنطقة المسندة لإسبانيا بموجب إتفاقية 1912، فيما تم إرجاع ترسيم الحدود إلى فترة لاحقة، وكانت العناصر الأساسية للإتفاق تتمثل في مراقبة وردع تهريب الأسلحة برّا وبحرا،التعاون العسكري، تبنى سياسة ترتكز أساسا على التعهد بعدم إبرام أي معاهدة بشكل منفرد، بل الالتزام بالعمل دائما بشكل مشترك في حالة إنطلاق مفاوضات محتملة مع الخطابي.[3]

1- ماريا دي روسا، المرجع السابق، ص ص : 307، 308

2- ينظر الملحق رقم 08.

3 - **M.A.E** , **Maroc, 96** , série m, carton 10 , Dossier D1, politique générale marocaine le Rif entente Franco- espagnole 1 avril 1925, M. de Perette de la Rocca, Ambassadeur de France en Espagne a son excellence Monsieur Briand Ministre des affaires Etrangères, Madrid 17 juin 1925, n=° 449 , pp : 175-176.

وفي شهر28 جويلية أجرى الماريشال بيتان محادثات مع الجنرال بريمودي ريفيرا بمدينة تطوان، ثم بالجزيرة الخضراء بتاريخ 21 أوت، حيث توصل الطرفان إلى اتفاق شامل على القيام بعملية عسكرية مشتركة.[1]

3-4- فشل المقاومة واستسلام الخطابي:

أدى التحاف الفرنسي-الإسباني إلى تكثيف الجهود، وتوسيع نطاق الحملات العسكرية على مستوى جبهات القتال برّيًا وبحريًا وجوّيًا لإحكام الحصار على دولة ابن عبد الكريم الخطابي الذي قسم هو الآخر ميدان المواجهة العسكرية إلى قسمين، الأول الميدان الشرقي يضم القطاع الإسباني الشرقي في سواحل جزيرة بادس ويمتد في الشرق والجنوب الشرقي من سيدي علي بن داود أي منطقة تازة ويتولى الأمير قيادة هذا الميدان، أما الميدان الثاني فهو في الغرب، ويضم القطاع الإسباني الغربي من خط غمارة تطوان وضواحي طنجة، ويمتد إلى الجنوب الغربي من صنهاجة إلى الميدان، ويتولى شقيق الأمير محمد الخطابي هذا الميدان.[2]

بدأ الهجوم الإسباني الفرنسي في أواخر شهر أوت من سنة 1925 على الجبهة الشرقية، ليطيح بالعاصمة أجدير، وتولى الفرنسيون الهجوم على الجبهة الغربية، وقد لقوا مقاومة كبيرة من طرف الثوار الريفيين و لم يحققوا أي إنتصار، إلا في شهر سبتمبر أين اشتركت القوات الفرنسية-الإسبانية بحملاتها الهجومية، وبدأ الزحف على نطاق واسع بجيش قدرته بعض المصادر بـــمائتين وثمانون 280 ألف جندي، بينما لم يتجاوز الجيش الريفي ستون60ألف مقاتل[3] .

فأصبح الخطابي محاصرا من كل جهة،مما أدى إلى تقهقر قوته، وتراجع بعض القبائل التي لم تستطع الصمود، وكان ذلك هدف القوات الإستعمارية لتستطيع الدخول في مفاوضات مع الأمير الخطابي وهي متفوقة، كما أثر على المقاومة الإمكانيات التي كانت جد قليلة، في حين تحسنت

---

1 –**M.A.E ,** **Maroc , 96 ,** , Série 11, Carton 15, Dossier D1, Rapport n°434 de marichalLyautey à guerre 11 juin 1925 , p : 147

2- الخطابي، المصدر السابق، ص ص 209-210

3- المصدر نفسه، ص211.

وضعية الحلفاء خلال جانفي 1926 مقارنة مع ما كانت عليه في أكتوبر 1925، خاصة وأن العاصمة أجدير سقطت بين أيديهم.[1]

بعد هذه المعارك الضارية، تم عقد مؤتمر وجدة بين 18 أفريل و 5 ماي 1926[2] الذي حضره ممثلين عن كل من الثورة الريفية والدولتين الإستعماريتين، وكان الهدف من عقد مؤتمر الصلح بين الطرفين ومحاولة شق الوحدة الريفية وزرع التناحر بين قادتها من جهة، ووضع العراقيل أمام مفاوضات الصلح لتبرير موقف مسبق قائم على سحق جمهورية الريف، من خلال دعوة بعض زعماء القبائل لحضور مؤتمر وجدة ممثلين عن قبائلهم ليتصلوا بهم على إنفراد ويغيّروهم بالتفاهم معهم، إستمرت المفاوضات وتم إفتتاح المؤتمر في 8 أفريل 1926 في معسكر بريونيبوجدة وسلم الجنرال سيمون Simon شروط الصلح لمحمد أزرقان ليقدمها إلى الأمير الخطابي، ونصت على إقصاء الأمير الخطابي وأسرته عن الريف، وتقديم الطاعة للسلطان مولاي يوسف، ونزع السلاح من رجال الريف وإطلاق سراح جميع الأسرى الإسبان والفرنسيين وإحتلال عدد من النقاط الإستراتيجية.[3]

قبل الريفيين شروط الصلح، ماعدا البند الأخير منه حيث ذكر الخطابي «...وأما بشأن نزع السلاح واحتلال المناطق الإستراتيجية فنحن نرفض رفضا باتا قبل الحصول على ضمانات جدية...».[4]

استمرت المباحثات بين الطرفين عدة أيام، وطالب الفرنسيون والإسبان بإطلاق سراح الأسرى، ثم الاتفاق على الشروط الأخرى، غير أن الريفيين رفضوا ذلك، فأعطوهم مهلة ثلاث أيام وإلا الحرب، وبعد عقد الأمير الخطابي مؤتمرا عاما في 26 أفريل ضم جميع المسؤلين المدنيين والعسكريين، رفضوا شروط الاستعمار واختاروا بالإجماع المقاومة حتى النهاية، لأن هذه الشروط

1- الهبطي، المرجع السابق، ص 141

2- حضر المؤتمر من جهة الريفيين محمد أزرقان وزير الخارجية وعضوية حدو محمد البقيوي وأحمد شدّي الورياغلي، ومثل الفرنسيين الجنرال سيمونSIMON قائد الفرقة الفرنسيةيونزو وYonso رئيس شعبة الشؤون الإفريقية في وزارة الخارجية والقائد أجيلار AJILAR والكابتنسون سيكالSON Sikel. الخطابي، المصدر السابق، ص 210 .

3- جلال يحي، المرجع السابق، ج3، ص ص 1005، 1006

4- الخطابي، المصدر السابق، ص 212

لا تتفق وهدف الاستقلال وأنها ضد مصلحة الوطن الساعية إلى الحرية والقضاء على النفوذ الأجنبي.(1)

بعد إنتهاء مفاوضات وجدة، كثفت القوات الفرنسية والإسبانية عملياتها الهجومية على مختلف الجبهات، احتلت على إثرها عدد من المناطق،(2) وأهم ما حققته هذه الهجمات هو السيطرة على الممر المؤدي إلى تافاريست، مما سمح بالتحكم في عدد من القبائل والوصول إلىالريف، حيث أن الخطابي في وضعية صعبة جدا، وإضافة إلى الزحف الفرنسي الإسباني، حدث تحول مفاجئ في تطور الأحداث، تجلى في إنقلاب قبيلة بقيوة على الخطابي مما جعله محاصرا من ثلاث جهات وإضطره إلى اللجوء إلى مترل الشريف حميدو الوزاني في تافاريست، ومن هناك بادر إلى الإتصال بالفرنسيين لإعلان استسلامه، حيث عدّوه أسير حرب بينما أعلن الإسبان أنه يستحق الإعدام.(3)

في يوم 27ماي 1926، أمر الأمير عبد الكريم الخطابي بإطلاق سراح الأسرى الأوروبيين الموجودين لديه،وفي نفس اليوم ركب فرسه ودخل وسط خطوط الفرنسيين،لقد جاء بنفسه لتسليم نفسه للعدو والمنتصر،وقابلته القوة المنتصرة مقابلة قائد أعلى، وحيته التحية العسكرية،ثم سافر في اليوم الموالي إلى تازة،حتى بداية سبتمبر نفوه مع عائلته إلى جزيرة ريونيون النائية في المحيط الهادي على بعد 13الف كيلو متر من موطنه الذي شهد مولده وجهاده،وفي عام 1947 قررت فرنسا نقل الخطابي وأسرته إليها لتضغط به على الملك محمد الخامس لمطالبته الدائمة بالاستقلال،وهكذا كان استلام الخطابي علامة على انهيار الجمهورية الريفية وسقوطها، بعد أن تحملت عبئ النضال من أجل الحرية والإستقلال طيلة خمس سنوات كاملة.(4)

وظهرت بعض حركات المقاومة خاصة في الشرق حيث تزعم أحد المجاهدين وهو أحمد البكار النضال ضد المستعمرين، وحاولوا توحيد الجهود مع القائد أحمد اخريرو في المنطقة الغربية،

1- ماريا دي روسا، المرجع السابق ص ص 252، 253

2- الهبطي، المرجع السابق، ص 134

3- الخطابي، المصدر السابق، ص 213

4 -**Revue militaire Française publiée avec le concours de l'état Major Avril- juin 1926** (BERCER-Levraut : Librairie militaire), pp : 396- 413

استمر ذلك حتى أواخر 1927 حيث إستطاعالمستعمر تصفية حركاتهم، وتنظيم حملة إنتقامية ضد الذين ساهموا في الثورة الريفية،[1] غير أن سكان منطقة الشمال بما فيهم الجبالييناوالشفشاويين، لم يستسلموا كليا للإستعمار، وما كادوا يتوقفون عن إستعمال السلاح حتى شرعوا في محاربة المستعمر بوسائل جديدة تقوم على القلم عوض البندقية، وعلى التنظيمات السياسية عوض المجموعات العسكرية.[2]

إتسم الكفاح المغربي الريفي ضد الإستعمار بالتنظيم والشمولية، وقوة العزيمة في سبيل الحرية والإستقلال والوحدة الوطنية الشعبية التي جسدتها جمهورية الريف في جميع الميادين، إلا أن قلة الإمكانيات ونقص الموارد مقارنة مع فرنسا وإسبانيا، خانت إستراتجية الأمير الخطابي، وحنكته وجعلته يتراجع ويسقط في يد الاستعمار الغاشم، الذي أينما حل ترك الدمار والتخلف عوض الحضارة والتقدم الذي ادّعى إدخالها إلى المناطق المحتلة.

1- الخطابي، لمصدر السابق، ص ص : 215، 216

2- الهبطي، المرجع السابق، ص 141

خاتمة

حاولنا أثناء تطرقنا لموضوع ثورة الريف في المغرب الأقصى، أن نُبرز مختلف أشكال المقاومة التي اتبعها أبناء الريف المغربي، في مواجهتهم للاستعمار الإسباني والفرنسي، خلال النصف الأول من القرن العشرين، ومن خلال ذلك توصلنا إلى أهم النتائج والاستنتاجات، نذكر منها:

-تميز المغرب الأقصى منذ عهوده السابقة، بتعرضه للاستعمار الذي تعددت صفاته، واختلفت أشكاله، مثلتها سياسة الامتيازات والإصلاحات التي كانت وجها من أوجه التدخل الأجنبي، وظلت الدول الأوروبية تحاول السيطرة على المغرب بالجهود العسكرية والسياسية حتى مطلع القرن العشرين، إلى أن تمكّنت فرنسا وإسبانيا من احتلاله عام 1912 تحت اسم الحماية الفرنسية الإسبانية.

منحت معاهدة الحماية للدولة الإسبانية حق السيطرة على إقليم الريف في الشمال المغربي، الذي رفض الاستعمار منذ البداية، جسّدته مظاهر المقاومة الريفية التي كانت ردا مباشرا على الاستعمار الإسباني، من خلال تلاحم الشعب المغربي في الشمال، حيث بدأت المقاومة في إقليم الريف سنة 1912 بقيادة الشريف محمد أمزيان، لتنطلق في إقليم جبالة بقيادة احمد الريسوني، فيكملها إقليم شفشاون برفع دار رباط بن قريش لواء الجهاد، إلاّ أنّ عدم التنسيق والشمولية، ونقص الإمكانيات جعل المقاومة الشعبية التي انطلقت من 1912 إلى 1921 تتراجع وتسحق، خاصة وأن حكومة المخزن المغربية كانت خاضعة خضوعا تاما لنظام الحماية الفرنسية.

بالرغم من فشل المقاومة الشعبية، إلا أنّ إقليم الريف شهد نوعا آخر من النضال والكفاح المسلح الذي مثل رد فعل قوي ضد الحضور الإستعماري، وهيمنته على مختلف مرافق البلاد خلال الفترة الممتدة 1921-1926، إلا أنّ هذا الكفاح بدأ وفق أسس فكرية وسياسية مهّدت لانطلاق العمل العسكري المقاوم، لتحقيق الأهداف الوطنية وذلك بقيام ثورة الريف المغربية.

تميّزت ثورة الريف المغربية بتنظيمها المحكم، وشموليتها وإستراتيجيتها من خلال أهدافها التي كانت ترمي إلى تحرير المغرب بأجمعه من الحماية الثنائية، وإعادة الوحدة الوطنية، والقوة للبلاد ، لا إقليم الريف وحده، وكان من مظاهرها قيام نظام سياسي جديد في المناطق المحررة من الشمال المغربي، جمهورية الريف. ما يعبر عن سلطة الشعب وأطروحاته الفكرية والسياسية لقائد الثورة

الريفية محمد بن عبد الكريم الخطابي، الذي أطاح بالاستعمار الإسباني في معركة أنوال سنة 1921، وأذاقهم معنى الهزيمة بأتم معنى الكلمة، والتي بقيت وصمة عار في تاريخهم.

إلا أن الرد الاستعماري كان قويا على إقليم الريف، بعد أن تحالفت إسبانيا وفرنسا سنة 1925 بهدف القضاء على الثورة الريفية، وإعادة السيطرة الإسبانية على مناطق الريف ومحافظة فرنسا في نفس الوقت على مصالحها في الجنوب، وقد كانت هجماتها قوية على الشعب المغربي، وبخاصة أهل الريف الذين تعرّضوا لأعنف هجمة استعمارية، باستعمال الاستعمار الغاشم الأسلحة الكيمياوية والغازات السامة، ما بيّن همجية المستعمر ضد الشعب لتحقيق أغراضه.

ساهمت الظروف الإقليمية العربية والإسلامية السيئة في التسريع بانهيار التجربة التحريرية الريفية، بفعل العزلة التي أصبحت عليها، ذلك أن أغلبية البلدان العربية والإسلامية كانت خاضعة للحكم الأجنبي.

تمكّنت القوات الإسبانية بعد استسلام الخطابي سنة 1926 من استرجاع معظم المناطق الريفية، وإعادة السيطرة عليها، في ظل اختلال موازين القوى بين جيش محمد بن عبد الكريم الخطابي وقوات التحالف الفرنكو-إسباني، وأمام سياسة الإبادة الجماعية المنتهجة من قبل الجيش الفرنسي لم يكن على الأمير الخطابي إلا الاستسلام والاعتراف بخسارة المعركة لا الحرب، لأنّ المقاومة المسلحة استمرت بالمنطقة إلى غاية سنة 1927، وواصل المغاربة نضالهم السياسي إلى غاية الحصول على الاستقلال.

على الرغم من الهزيمة التي لحقت بالريفيين في المغرب الأقصى، يمكن اعتبار ثورة الريف تجربة غنية في معانيها، كانت انطلاقة ناجحة، تركت آثارها ليس على الصعيد المغربي فحسب، وإنما على الصعيد العربي أيضا، وكان لها صداها وتأثيرها في مسيرة العديد من الثورات العالمية كالثورة الفيتنامية مثلا، وغيرها من الثورات.

قائمة الملاحق

الملحق 01: خريطة عامة للمغرب الأقصى

الملحق02: وثيقة تبيّن أهم النقاط الأساسية في مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906

الملحق 03:وثيقة معاهدة الحماية 1912

الملحق 04: خريطة تبيّن الشمال المغربي (منطقة الريف)

الملحق 05: خريطة الريف تبيّن مراكز الحرب في الجبهة الشرقية

الملحق 06: خريطة الريف تبيّن مراكز الحرب في الجبهة الغربية والجنوبية

الملحق 07: وثائق أرشيفية تبيّن الوضعية العسكرية لفرنسا خلال حرب الريف المغربية (1925-1926)

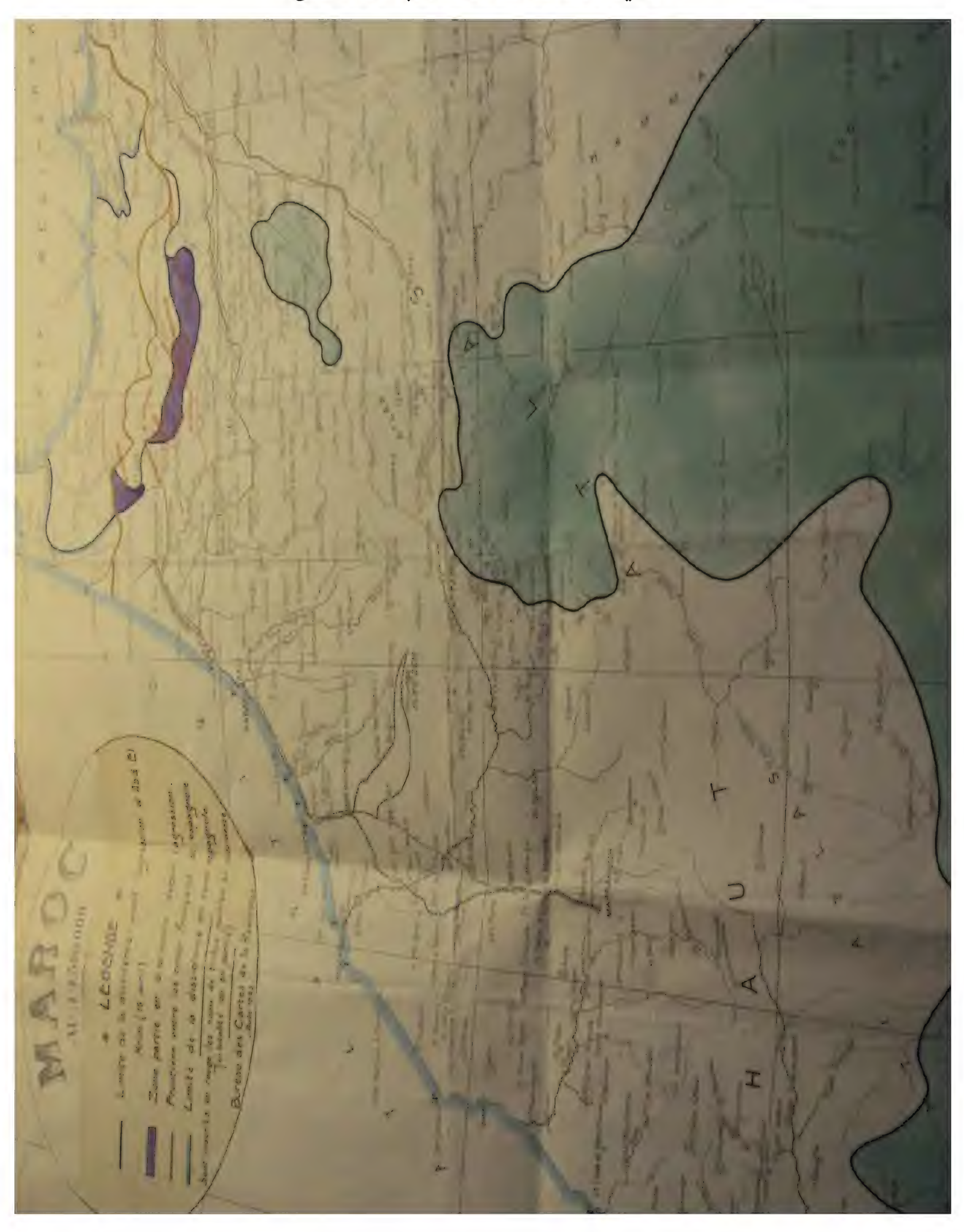
الملحق08: وثائق أرشيفية تبيّن دخول فرنسا لمنطقة بني زروال

الملحق 09: وثائق أرشيفية تبيّن اجتماعات مؤتمر مدريد للتحالف الفرنسي الإسباني

الملحق 10: عبارة صورة لقائد الثورة الريفية محمد بن عبد الكريم الخطابي

الملحق رقم 01

خريطة عامة للمغرب الأقصى



ينظر : **M.A.E , Maroc 94**, Série 11, Carton 15, Dossier B1, p 1

الملحق رقم 02

النقاط الأساسية في عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء 07افريل سنة 1906

الفصل الأول يتناول قوة البوليس ويتضمن مايلي[1]:

1.يجب وضع قوة البوليس تحت إشراف السلطان على أن يختار أفرادها من السكان الوطنيين وان توزع على الموانئ التجارية الثمانية.

2.يقوم ضباط الصف الفرنسيون والإسبان بمساعدة السلطان في تنظيم هذه القوة على أن يكون استخدامهم لمدة خمس سنوات فقط، أما الإجراءات التفصيلية فتعرض على الهيئة الدبلوماسية في طنجة للموافقة عليها.

3.لا تزيد قوات البوليس على خمسة آلاف ولا تقل عن ألفين.

4.يقوم بنك الدولة بتقديم الاعتمادات المالية اللازمة لنفقات هذه القوة.

5.يكون المفتش العام للبوليس من جنسية سويسرية.

6.ترسل نسخ من تقرير المفتش العام إلى طنجة كما أن لطنجة الحق في مطالبة المفتش العام لتقديم تقارير إذا دعت الحاجة.

7.مرتب المفتش العام يبحث فيما بعد.

8.عند التعاقد معه يبلغ ذلك إلى طنجة.

9.يعين في تطوان والعرائش مفتشون إسبان وفي الرباط فرنسيون وفي طنجة والدار البيضاء مفتشون من جنسيات مختلفة، كذلك يعين مفتشون فرنسيون في الموانئ المغربية الثلاثة الباقية.

ويتناول الفصل الثاني بنك الدولة ويسمى بنك دولة مراكش، وله حق إصدار أوراق النقد كما يعتبر خزانة لحكومة مراكش وبجانب ذلك يقوم بما يلي:

1.له وحده الحق في عقد القروض القصيرة الأجل الأسبقية في (***Publicissue***) .

2.له أن يقدم قروضا للحكومة المغربية مفيدة بشروط.

3.يتولى أعمال دار صك النقود.

1- ينظر: روم لاندو، **أزمة المغرب الأقصى**، ص 219، 220.

4.يفتح حسابا منفصلا لضريبة قدرها 2.5% من قيمة الواردات الأجنبية.

ويخضع البنك للقوانين الفرنسية على أن تعقد اتفاقية ملحقة تحدد بالدقة العلاقات بين البنك وحكومة مراكش.

يكون مجلس إدارة البنك في طنجة.

وهذا الفصل يضم في جملته 27 بندا.

أما الفصل الرابع فيتناول الإيرادات والضرائب (مجموع مواده 18) وتنص إحدى المواد على أن يدفع الأجانب ضريبة (الترتيب) كما تنص مادة أخرى على حقهم في شراء الأراضي الزراعية وإقامة المباني.

أما المواد الأقل أهمية فتتناول الاقتراحات المالية وغيرها.

والمادة 66 ذات الأهمية الكبرى تخول الحكومة المغربية الحق في فرض ضريبة مؤقتة قدرها 2.5% كرسم جمركي على قيمة البضائع المستوردة على أن يخصص إيراد هذه الضريبة الأشغال العامة والخدمات ويقرر ما يلي[1]:

1.لا يصح التنازل عن أحد هذه الأشغال العامة أو الخدمات للمؤسسات الفردية 221.

2.تحتفظ الدول الموقعة على العقد لنفسها بحق الإشراف على الامتيازات الممنوحة لرؤوس الأموال الأجنبية بحيث لا يكون من طبيعة هذه الامتيازات أن تضعف سيطرة الحكومة المغربية على الخدمات العامة الرئيسية ويجب على الحكومة المغربية أن تعرض جميع العقود على الهيئة الدبلوماسية.

4.للهيئة الدبلوماسية حق الإشراف على امتيازات التعدين والمحاجر والغابات وجميع المسائل المتعلقة بترع الملكية.

أما الفصل السابع والأخير فيتناول التنظيمات العامة الخاصة بالتصديق على العقد 222.

1- ينظر: روم لاندو، **أزمة المغرب الأقصى**، ص 221، 222.

معاهدة الحماية بين فرنسا والمغرب

(تم التوقيع عليها فى فاس بتاريخ ٣٠ مارس سنة ١٩١٢)

لما كانت حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة صاحب الجلالة الشريفة ترغبان فى إقرار وضع سياسى لحكم المغرب ، يقوم على أساس من النظام الداخلى والأمن العام ، ويهيىء الظروف لإدخال الإصلاحات وضمان التنمية الإقتصادية للبلاد ـ فقد اتفقتا على مايلى :

المادة الأولى — وافقت حكومة الجمهورية الفرنسية وصاحب الجلالة السلطان على وضع نظام جديد لحكم المغرب يشمل الإصلاحات الإدارية والقضائية والتعليمية والإقتصادية والمالية والعسكرية التى تراها الحكومة الفرنسية ملائمة للعمل بها فى أراضى المغرب .

على أن يتضمن النظام الجديد المحافظة على الأوضاع الدينية واحترام ما للسلطان من مقام سام تقليدى ، وممارسة الشعائر الإسلامية ، والمحافظة على جميع النظم الإسلامية وخصوصا نظام الحبوس (الأوقاف) ، كما يتضمن أيضاً تنظيم المخزن الشريف على أسس من الإصلاح .

سيتم التفاهم بين حكومة الجمهورية الفرنسية والحكومة الأسبانية بشأن المصالح التى تستمدها الحكومة الأسبانية من وضعها الجغرافى ومن ملكيتها لأراضى على الساحل المغربى .

وبنفس الطريقة تحتفظ مدينة (طنجة) بوضعها الدولى الخاص المعترف به والذى يحدد نظام الحكم المحلى القائم بها .

وثيقة تبين عقد معاهدة الحماية بين فرنسا والمغرب سنة 1912

المادة الثانية — يوافق جلالة السلطان على أنه من الآن فصاعداً تشرع الحكومة الفرنسية — بعد إخطار المخزن مقدماً — فى الإحتلال العسكرى لأراضى المغرب بالطريقة التى تراها ضرورية للمحافظة على النظام وتأمين المبادلات التجارية وأن تمارس جميع المهام ذات الصفة البوليسية فوق أراضى المغرب وفى مياهه الإقليمية .

المادة الثالثة — تتعهد حكومة الجمهورية الفرنسية بأن تقدم معونتها بصفة دائما إلى صاحب الجلالة الشريفة ضد جميع الأخطار التى قد تهدد شخصه أو عرشه أو تعرض أمن بلاده للخطر ، كما تقدم نفس المعونة إلى وارث العرش وخلفائه .

المادة الرابعة — الإجراءات التى يقتضيها النظام الجديد للحماية يتم إعدادها بمرسوم يصدره صاحب الجلالة الشريفة أو السلطات التى يخولها حق النيابة عنه على أن يكون حق اقتراحها للحكومة الفرنسية . ويراعى اتباع نفس هذا النظام فيما يتعلق بوضع قوانين جديدة أو تعديل القوانين الحالية .

المادة الخامسة — يمثل الحكومة الفرنسية لدى صاحب الجلالة الشريفة مندوب (مقيم عام) وهذا المقيم العام يمثل جميع إختصاصات حكومة الجمهورية فى المغرب ويسهر على تنفيذ الإتفاقية الحالية .

والمقيم العام هو طريق الإتصال الوحيد بين السلطان وممثلى الدول الأجنبية فى جميع العلاقات التى يرتبط بها هؤلاء الممثلون الأجانب مع الحكومة المغربية .

ويناط بالمقيم العام ، بوجه خاص ، جميع المسائل المتعلقة بالاجانب فى الإمبراطورية الشريفة وله حق التصديق على المراسيم التى يصدرها صاحب الجلالة الشريفة واصدارها بالنيابة عن الحكومة الفرنسية .

(م ٢٨ — المغرب)

الملحق رقم 03
وثيقة تبين عقد معاهدة الحماية بين فرنسا والمغرب سنة 1912

المادة السادسة — يقوم ممثلو فرنسا الدبلوماسيون والقنصليون بتمثيل المصالح المغربية والرعايا المغاربة فى الخارج وحماية مصالحهم .

ويتعهد صاحب الجلالة الشريفة بألا يعقد إتفاقاً ذا طبيعة دولية دون الحصول مقدماً على موافقة الحكومة الفرنسية .

المادة السابعة — تحتفظ حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة صاحب الجلالة الشريفة لنفسهما بحق وضع أسس لنظام مالى جديد وذلك بإتفاق متبادل بينهما ، على ألا يخل ذلك بالحقوق الممنوحة لحاملى سندات القروض العامة المغربية ، وأن يكون من شأن هذا النظام أن يجعل من الممكن ضمان ما على الخزانة الشريفة من التزمات ، وأن يتولى جمع إيرادات الإمبراطورية الشريفة بانتظام .

المادة الثامنة — يصرح صاحب الجلالة الشريفة بأنه فى المستقبل سيمتنع عن عقد قروض عامة أو خاصة بطريقة مباشرة، كما يمتنع عن منح أى إمتياز مهما كانت طبيعته دون ترخيص بذلك من الحكومة الفرنسية .

المادة التاسعة — تعرض المعاهدة الحالية على حكومة الجمهورية الفرنسية للتصديق عليها على أن تسلم الوثيقة المصدق عليها إلى جلالة السلطان دون إبطاء .

واقراراً بما تم الاتفات عليه حرر الموقعون أدناه هذا العقد ووضعوا اختامهم عليه .

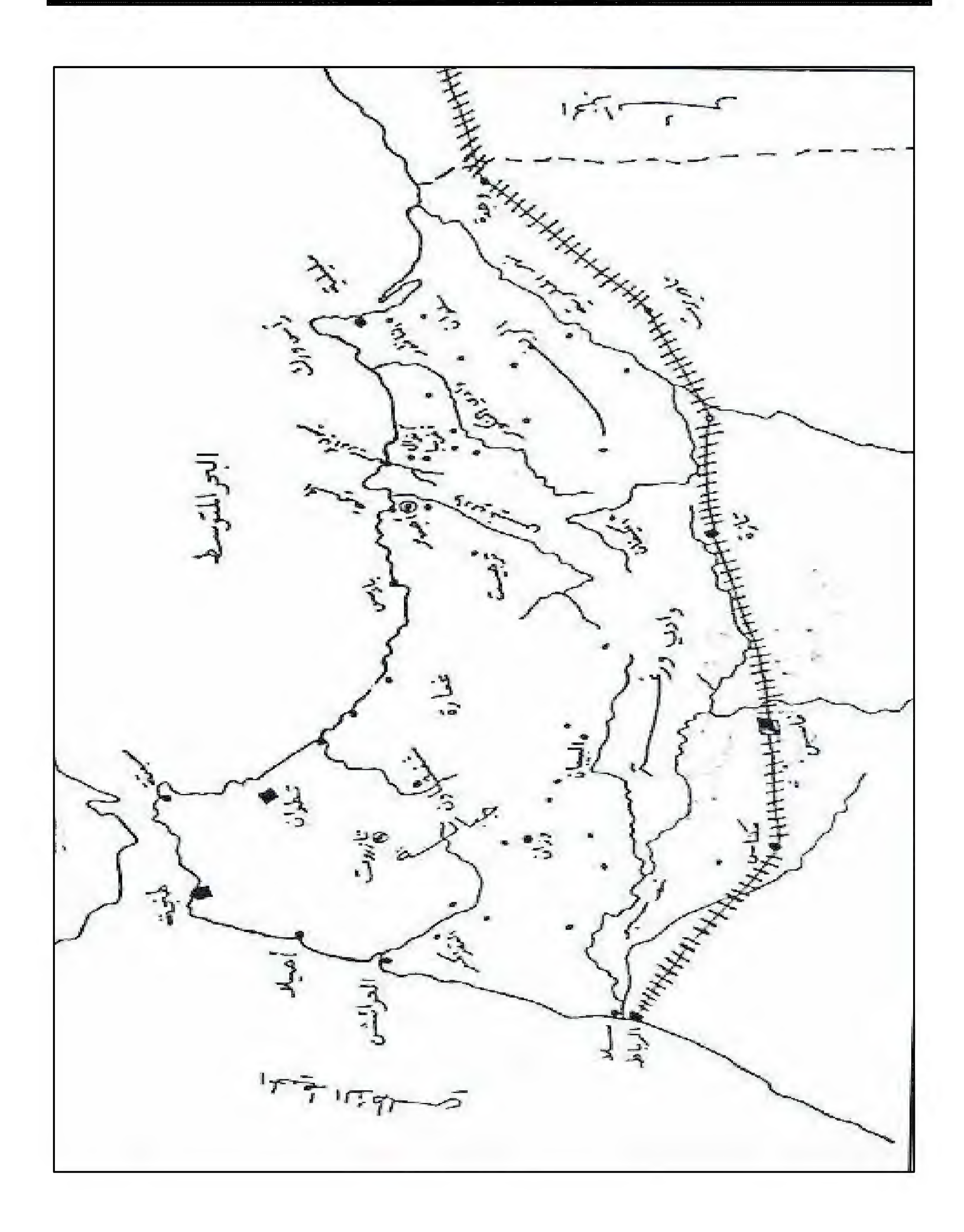
فاس فى ٣٠ مارس ١٩١٢ (١١ ربيع سنة ١٣٣٠) .

إمضاء

عبد الحفيظ ريتو

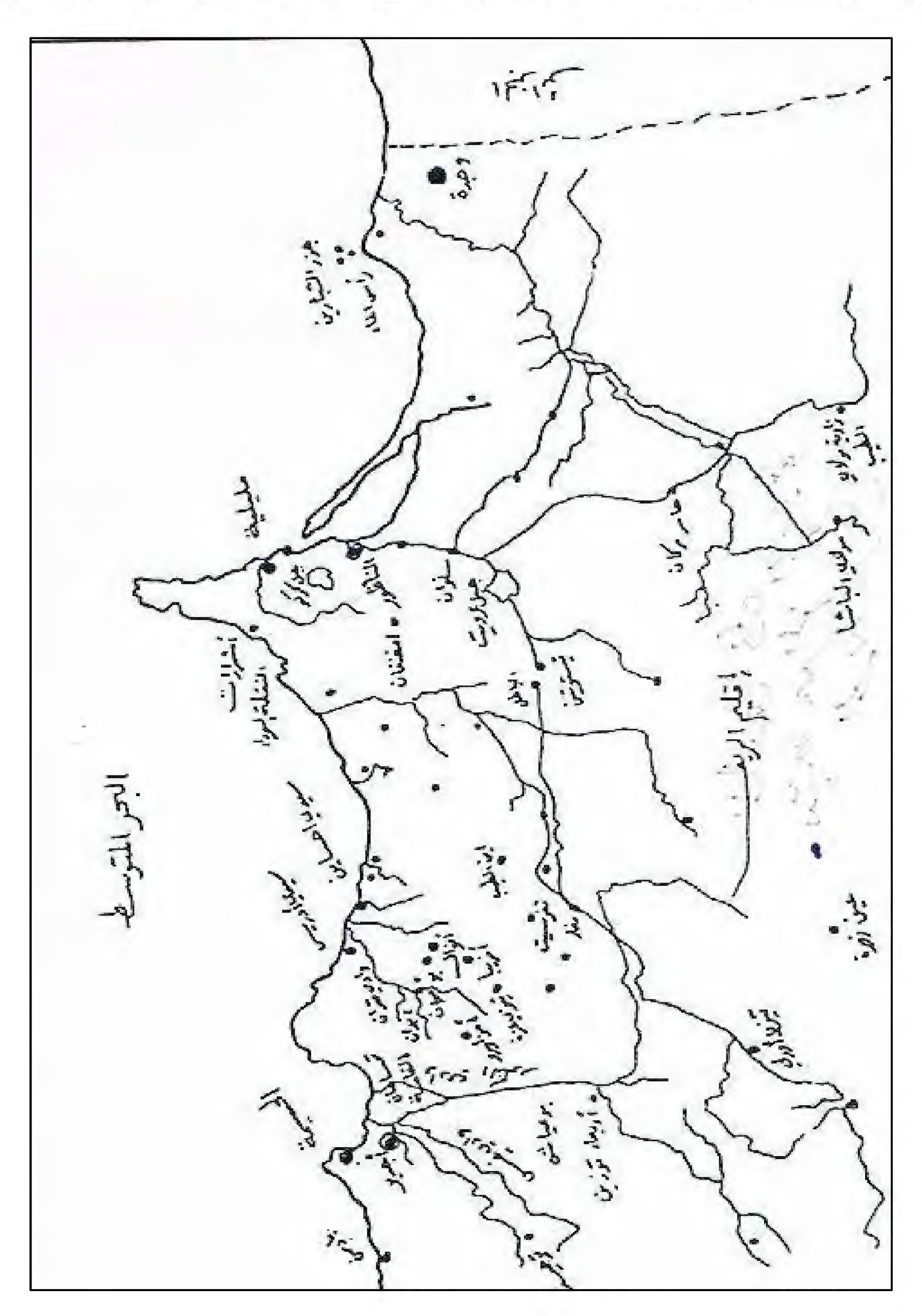
ينظر: عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص ص 432-434

الملحق رقم 04
خريطة تمثل الشمال المغربي



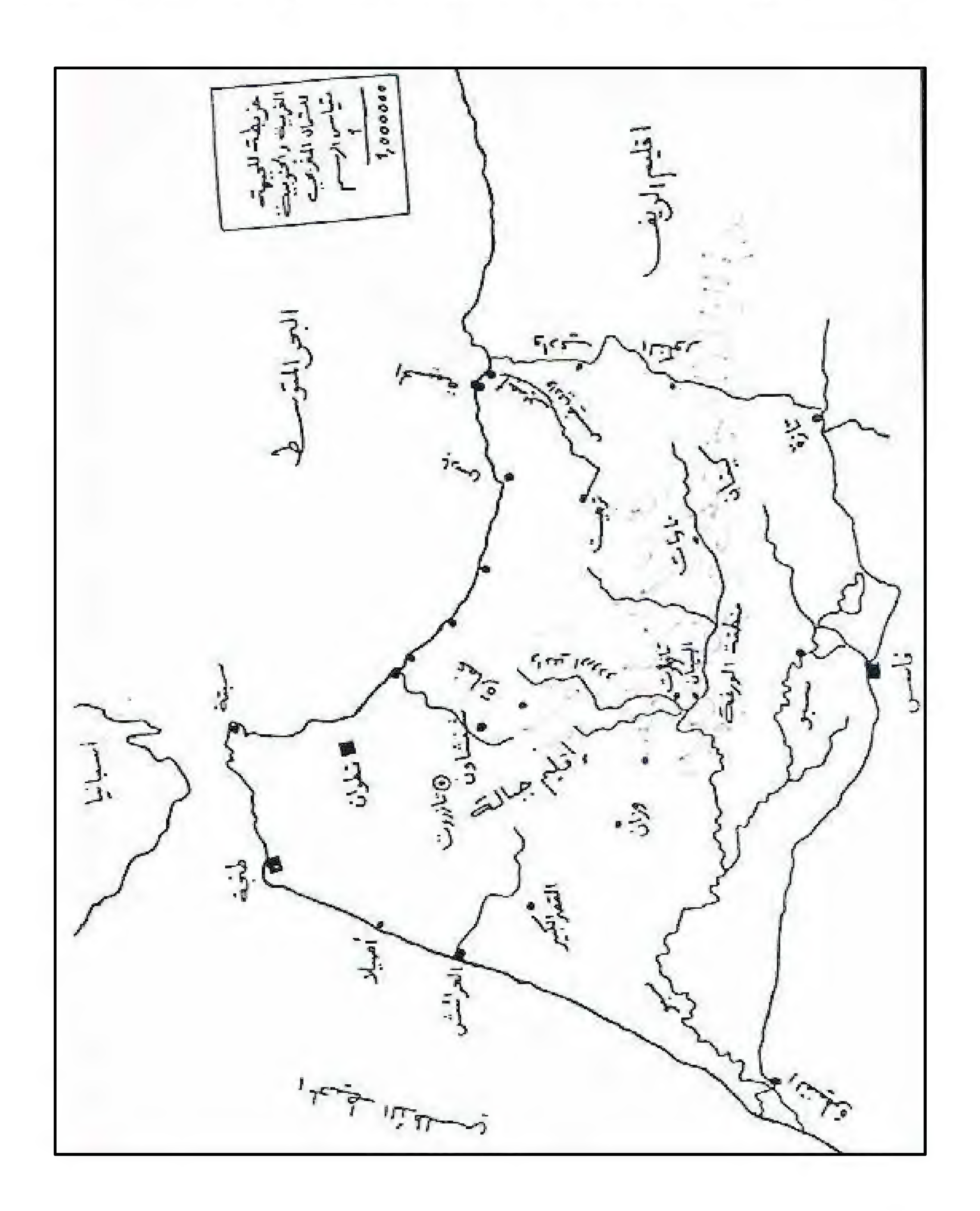
ينظر:الخطابي، المصدر السابق، ص45

الملحق رقم 05
خريطة تبيّن مراكز الحرب في الجبهة الشرقية

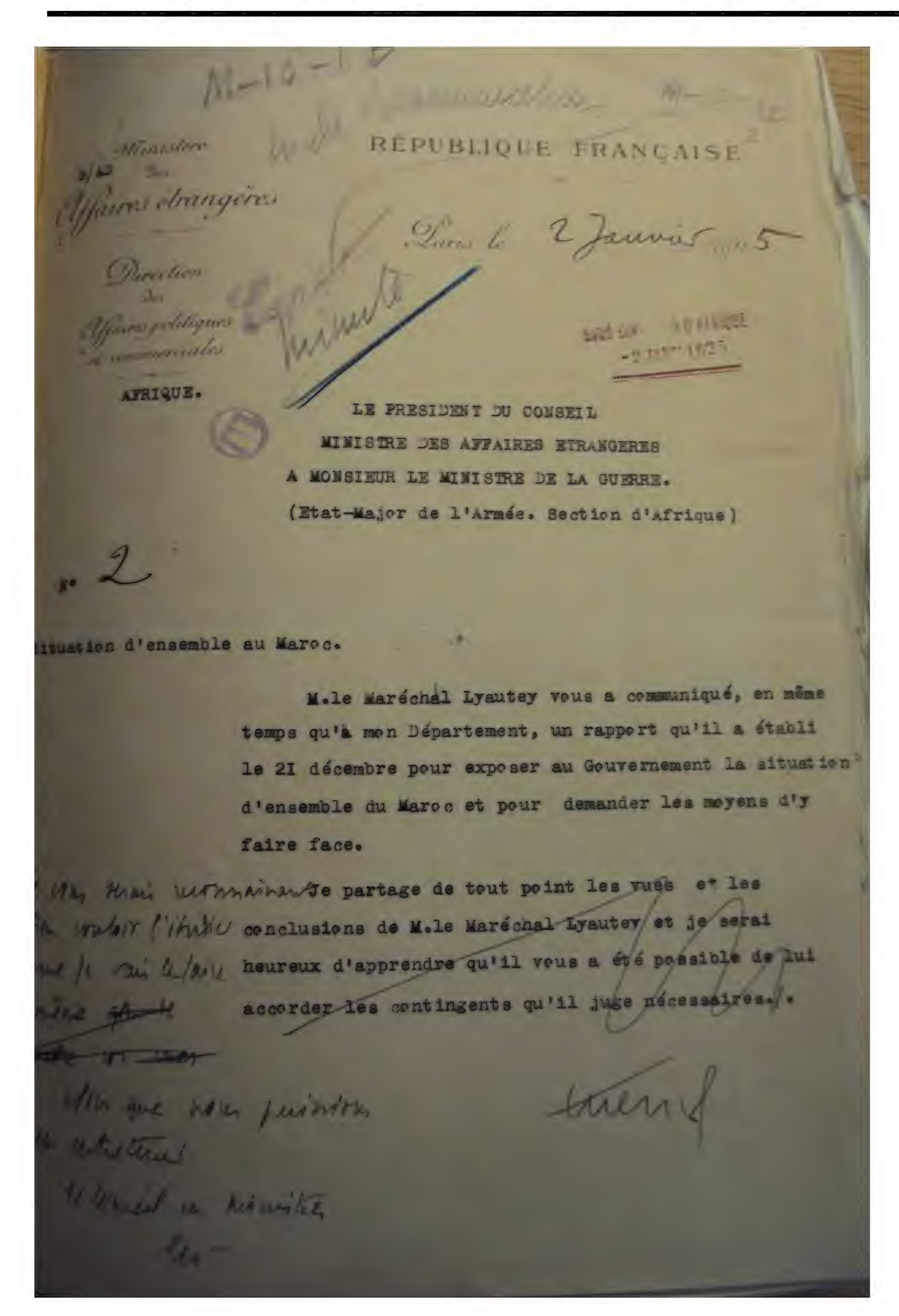


ينظر:الخطابي، المصدر السابق، ص83

الملحق رقم 06
خريطة تبيّن مراكز الحرب في الجبهة الغربية والجنوبية



ينظر:الخطابي، المصدر السابق، ص91



Ministère des Affaires étrangères

Direction des Affaires politiques et commerciales

AFRIQUE.

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Paris le 2 Janvier 1925

LE PRESIDENT DU CONSEIL
MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERES
A MONSIEUR LE MINISTRE DE LA GUERRE.
(Etat-Major de l'Armée. Section d'Afrique)

N° 2

Situation d'ensemble au Maroc.

M. le Maréchal Lyautey vous a communiqué, en même temps qu'à mon Département, un rapport qu'il a établi le 21 décembre pour exposer au Gouvernement la situation d'ensemble du Maroc et pour demander les moyens d'y faire face.

Je partage de tout point les vues et les conclusions de M. le Maréchal Lyautey et je serai heureux d'apprendre qu'il vous a été possible de lui accorder les contingents qu'il juge nécessaires.

M.A.E, **MAROC, 94,** série 11, carton 15, dossier B1, n°02 :ينظر

MINISTÈRE DE LA GUERRE

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

ÉTAT-MAJOR DE L'ARMÉE
Section d'Études
Afrique, Orient, Col.

BORDEREAU D'ENVOI

LE MINISTRE DE LA GUERRE
à Monsieur le Président du Conseil, Ministre des Affaires Étrangères, (pour M. LAROCHE, Directeur des Affaires Politiques et Commerciales)

N° 1 — 911

Paris, le 12 JAN. 1925 19

DÉSIGNATION DES PIÈCES.	NOMBRE.	OBSERVATIONS.
Copie de la lettre n° 2403 en date du 31 décembre 1924, du Maréchal Commissaire Résident Général au Maroc, sur la situation et les besoins militaires du protectorat..............................	1	EN COMMUNICATION (Suite à une conversation téléphonique entre le lieutenant-colonel chef de la Section d'Études et le chef de Cabinet du Général chef d'État-Major Général.)
Note d'ensemble	1	Prière de faire retour d'urgence, dès que les documents communiqués ci-joint auront cessé d'être utiles./.
Annexe n° 1 (effectifs nécessaires)	1	
Annexe n° 2 (moyens matériels et financiers nécessaires)........	1	
Cartes et croquis............	4	
	8	

Pour le Ministre et par son ordre,
Le Général
Chef d'État-Major Général de l'Armée

M.A.E, **<u>MAROC, 94,</u>** série 11, carton 15, dossier B1, n°59: ينظر

DOSSIER DU PRESIDENT DU CONSEIL Ex. 2

102

MAROC

ZONE FRANCAISE

SITUATION MILITAIRE

DEMANDE de RENFORTS

Origine	N° (Dépêche (ou (Télégramme	Date	
		1924	
Paris à Rabat	Télégramme 236-237	16 décembre	Instructions relatives à l'attitu à observer à la frontière du Riff.
Rabat	Dépêche 2.403	21 décembre	Note d'ensemble sur la situation politique et militaire du Maroc au 20 décembre 1924 et sur les mesures qu'elle comporte
		1925	
Paris à Guerre	Dépêche N° 2.	2 janvier	Communication à la Guerre en vue de l'examen de la question en Conseil des Ministres.
Paris à Guerre	Dépêche 125.	19 janvier	- d° -
Guerre	Dépêche 289	29 janvier	Communication des instructions données au Maréchal Lyautey le 19 janvier 1925. Mesures de renforcement adoptées, réalisées ou prévues.
Rabat	Télégramme 150 et suiv..	14 avril	Attaque riffaine du 12 avril
Rabat	Télégrammes 154 et suiv..	16 avril	Demande de renforts.
Paris à Rabat	Télégramme N° 127	16 avril	Alerter le XIX° corps en prévisio décision du nouveau Gouvernement.

X en copie

⊗ en original

ينظر: **M.A.E**, **MAROC, 94,** série 11, carton 15, dossier B1, n°102

MINISTÈRE DES AFFAIRES ÉTRANGÈRES.

DIRECTION DES AFFAIRES POLITIQUES ET COMMERCIALES.

N°

AFRIQUE

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE.

Paris, le ______ 192

BORDEREAU D'ENVOI

à AFFAIRES DU MAROC

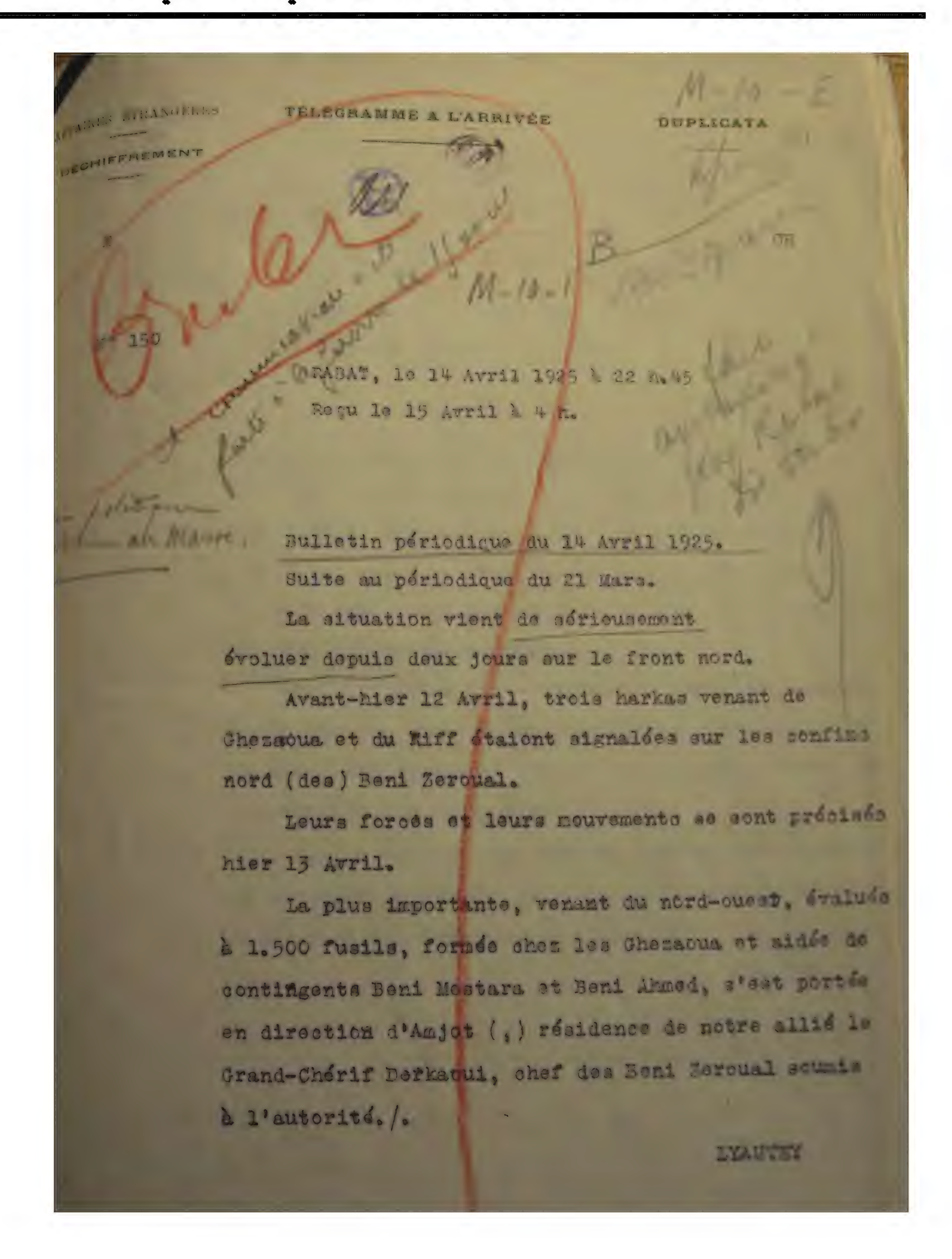
DÉSIGNATION DES PIÈCES.	NOMBRE.	OBSERVATIONS.
Télégramme N° 360, en date du [illegible] Décembre 1924 de la Résidence Générale de France à Rabat, au sujet de la situation au Maroc :	I	Situation au Maroc.
Télégramme N° 236-237 du 16 décembre, du Département à Rabat :	I	Instructions relative à l'attitude à observer à la frontière du Riff.
Dépêche N° 2.405 en date du 21 décembre, de la Résidence Générale de France à Rabat :	I	Note d'ensemble sur la situation politique et militaire du Maroc au 20 décembre 1924 et les mesures qu'elle comporte.
Télégramme N° 250 en date du 31 décembre, du Département à Rabat :	I	---
Dépêche N° 2 en date du 2 Janvier du Département au Ministre de la Guerre	I	Communication en vue de l'examen de la question en Conseil des Ministres.
Dépêche N° 125 en date du 19 Janvier du Département au Ministère de la Guerre :	I	-d°-
Dépêche N° 289 en date du 29 Janvier du Ministre de la Guerre au Département :	I	Communication des instructions données au Maréchal Lyautey le 19 Janvier 1925 - Mesures de renforcement adoptées, réalisées ou prévues.
Télégramme du 7 avril de Rabat [illegible] :	I	---

ينظر: **M.A.E**, **<u>MAROC, 94,</u>** série 11, carton 15, dossier B1, n°103

104

9° - Télégrammes n° 71-73 en date du 14 avril de la Résidence Générale à Rabat au Ministère de la Guerre :	I	Demande d'envoi d'urgence des unités de renfort d'Algérie et de Tunisie.
10° - Télégramme 150 et suivants du 14 avril de Rabat au Département :	I	Attaque riffaine du 12 avril.
11° Télégramme 154 et suivants du 16 avril de Rabat au Département :	I	Demande de renforts
12° Télégramme N° 127 du 16 avril du Département à Rabat :	I	Alerter le XIX° corps en prévision décision du nouveau Gouvernement.
13°- Dépêche 3070 I/II du 20 avril du Ministre de la Guerre au Département :	I	Instructions envoyées au XIX° C.A. et à la Division d'occupation de Tunisie.
14° - Télégramme N° 138 du 27 avril au Département à la Résidence Générale de France à Rabat :	I	Envoi des renforts
15°- Télégrammes N°s 175-181 du 29 avril de Rabat au Département :	I	Remerciements du Maréchal Lyautey.
16°- Télégrammes 187-201 du 29 avril de Rabat au Département :	I	Appréciation de la situation - Situation au Maroc.
17°- Dépêche N°84 du 29 avril de Rabat au Département :	I	Informations et principes sur la situation
18° - Télégrammes N°s 207-209 de Rabat au Département :	I	Demande de renforts.

M.A.E, **MARUC, 94,** série 11, carton 15, dossier B1, n°104: ينظر


AFFAIRES ETRANGERES
DECHIFFREMENT

TELEGRAMME A L'ARRIVEE

DUPLICATA

N° 150

RABAT, le 14 Avril 1925 à 22 h.45
Reçu le 15 Avril à 4 h.

Bulletin périodique du 14 Avril 1925.

Suite au périodique du 21 Mars.

La situation vient de sérieusement évoluer depuis deux jours sur le front nord.

Avant-hier 12 Avril, trois harkas venant de Ghezaoua et du Riff étaient signalées sur les confins nord (des) Beni Zeroual.

Leurs forces et leurs mouvements se sont précisés hier 13 Avril.

La plus importante, venant du nord-ouest, évaluée à 1.500 fusils, formée chez les Ghezaoua et aidée de contingents Beni Mestara et Beni Ahmed, s'est portée en direction d'Amjot (,) résidence de notre allié le Grand-Chérif Derkaoui, chef des Beni Zeroual soumis à l'autorité./.

LYAUTEY

M.A.E, **MAROC, 94,** série 11, carton 15, dossier B1, n°150: ينظر

N° 151-1-3

M-10-1 B

RABAT, le 14 Avril 1925 à 22 h.45
Reçu le 15 Avril à 6 h.50

... du Sultan et en a attaqué les abords.

Une deuxième harka, venant du nord, évaluée à 600 fusils, composée de Ghomara et de Beni Ahmed dépendant d'Abd el Krim, est entrée le même jour 12 en pays Beni Zeroual jusqu'à la Zaouia de Bou Berih, où elle attend des renforts.

Une troisième harka, venant du nord-est, évaluée à 800 fusils, composée de contingents riffains d'Abd el Krim, est également entrée en pays Beni Zeroual et a atteint Mokriz Zouguert.

Il y a donc là une attaque concentrique soudaine et brusquée contre les Beni Zeroual relevant de notre zone, dont les fractions les plus...

LYAUTEY

ينظر: **M.A.E**, **MAROC, 94,** série 11, carton 15, dossier B1, n°151

N° 152

RABAT, le 14 Avril 1925 à 22 h 45

Reçu le 15 à 8 h 50

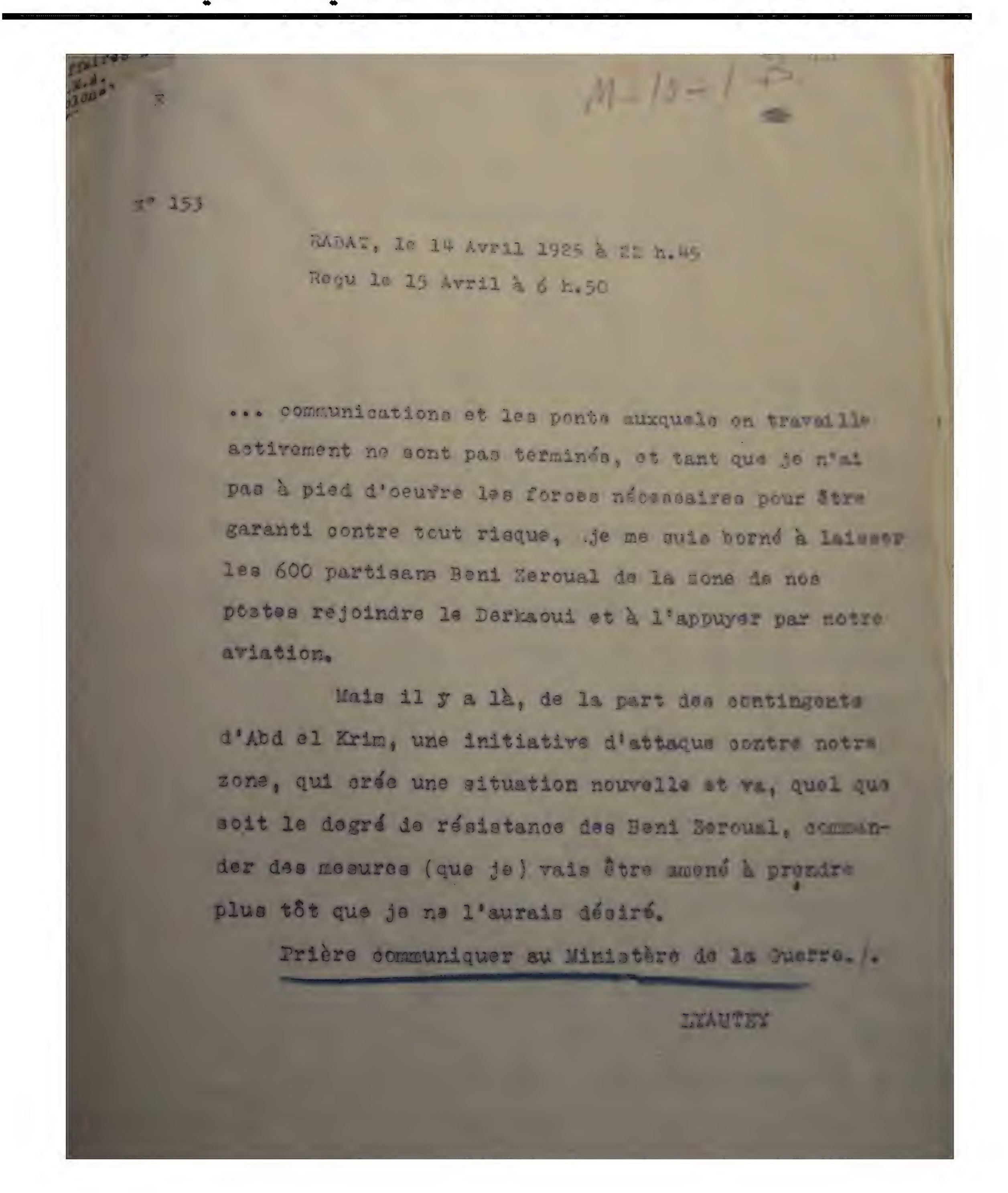
...éloignées, Beni Melloul et Beni Mka, sous la pression des Riffains, ont été contraintes à pactiser avec eux. A l'est, sur le front du territoire de Taza, les gardes riffaines se renforcent, notamment devant nos postes de Kifane et Hassi-Ouenzga.

Devant cette attaque, le chérif Derkaoui et les siens ont fait refluer leurs biens vers nos postes, mais, lui et son fils Si Mohammed, sont restés de leur personne à Amjot pour y résister à la tête de la plupart des Beni Zeroual qui ne veulent pas de l'occupation riffaine et qui, d'après les dernières nouvelles, font bonne contenance.

Ne voulant et ne pouvant intervenir directement tant que les lignes de....

LYAUTEY

ينظر: **M.A.E**, **MAROC, 94,** série 11, carton 15, dossier B1, n°152



M-15-1

N° 153

RABAT, le 14 Avril 1925 à 22 h.45
Reçu le 15 Avril à 6 h.50

... communications et les ponts auxquels on travaille activement ne sont pas terminés, et tant que je n'ai pas à pied d'oeuvre les forces nécessaires pour être garanti contre tout risque, je me suis borné à laisser les 600 partisans Beni Zeroual de la zone de nos postes rejoindre le Derkaoui et à l'appuyer par notre aviation.

Mais il y a là, de la part des contingents d'Abd el Krim, une initiative d'attaque contre notre zone, qui crée une situation nouvelle et va, quel que soit le degré de résistance des Beni Zeroual, commander des mesures (que je) vais être amené à prendre plus tôt que je ne l'aurais désiré.

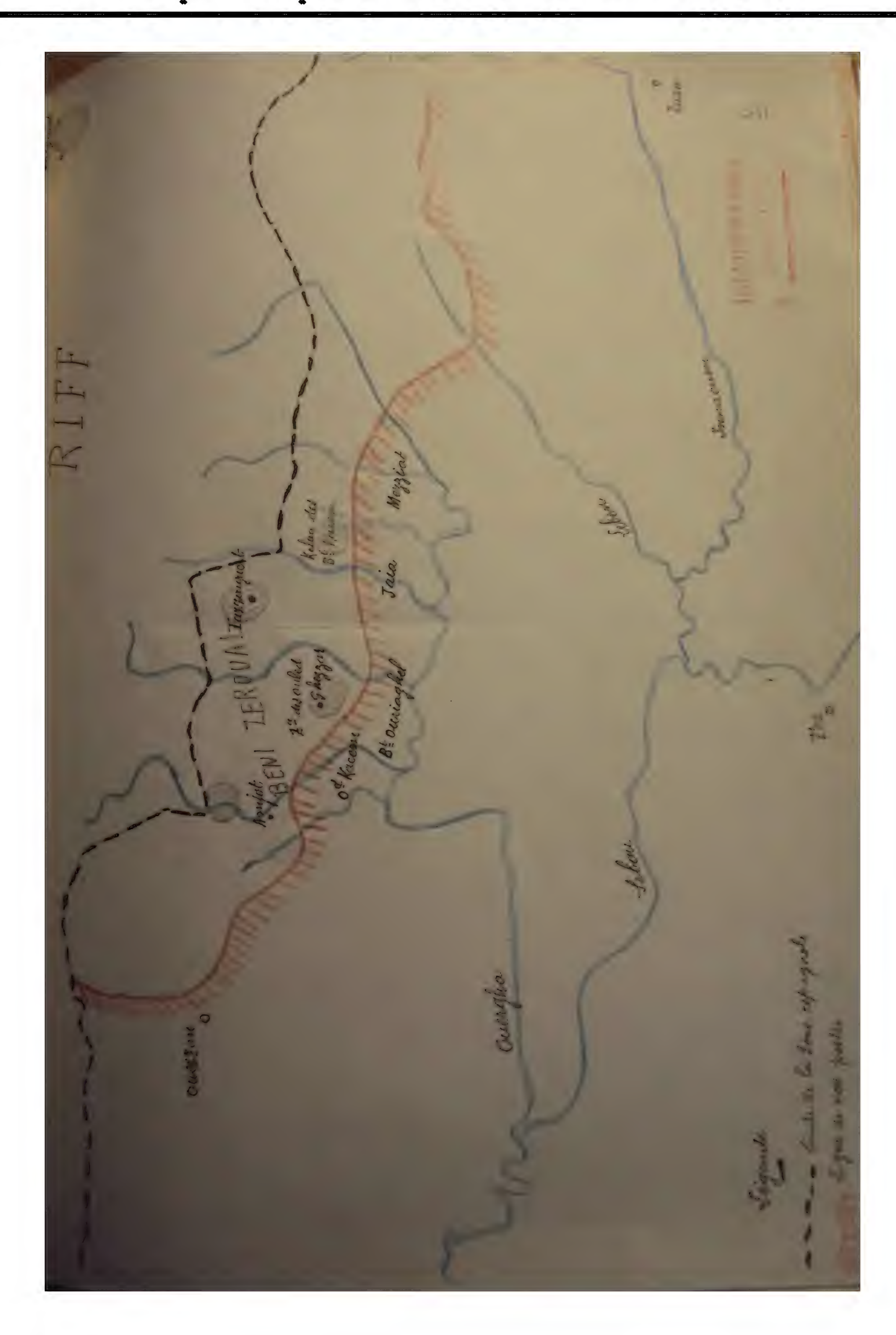
Prière communiquer au Ministère de la Guerre./.

LYAUTEY

M.A.E, **MAROC, 94,** série 11, carton 15, dossier B1, n°153.:ينظر

الملحق رقم 08

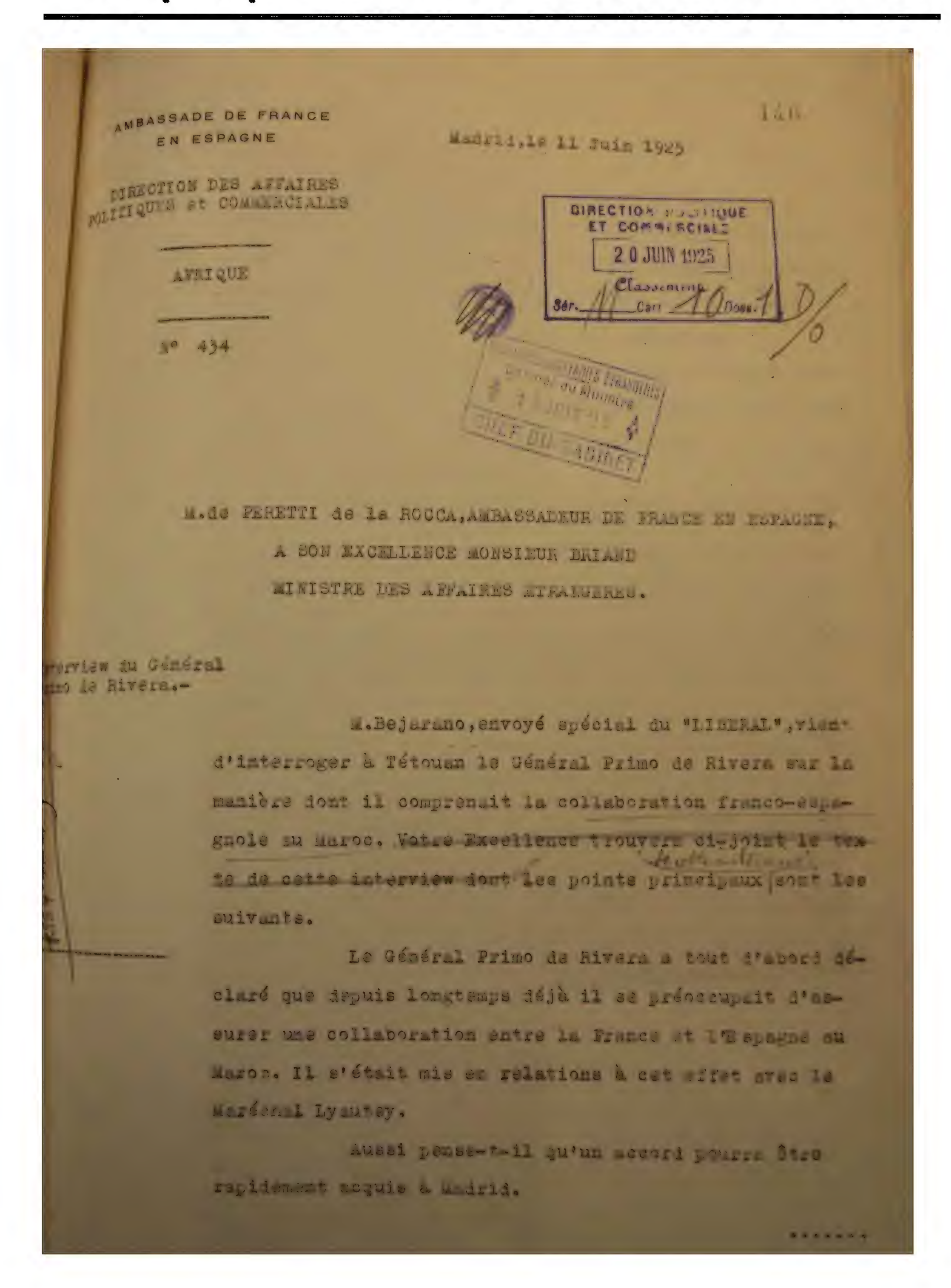
وثائق أرشيفية تبيّن دخول فرنسا الحرب الريفية في منطقة بني زروال 1925



ينظر: **M.A.E**, **<u>MAROC, 94,</u>** série 11, carton 15, dossier B1.

الملحق رقم 09

وثائق أرشيفية تبيّن المباحثات الأولى لعقد مؤتمر مدريدحول التحالف الفرنسي-الإسباني 17 جوان 1925



AMBASSADE DE FRANCE
EN ESPAGNE

148

Madrid, le 11 Juin 1925

DIRECTION DES AFFAIRES
POLITIQUES et COMMERCIALES

AFRIQUE

N° 434

DIRECTION POLITIQUE
ET COMMERCIALE
20 JUIN 1925
Classement
Sér. ... Carr 10 Doss. 1

CHEF DU CABINET

M. de PERETTI de la ROCCA, AMBASSADEUR DE FRANCE EN ESPAGNE,

A SON EXCELLENCE MONSIEUR BRIAND

MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERES.

Interview du Général Primo de Rivera.-

M. Bejarano, envoyé spécial du "LIBERAL", vient d'interroger à Tétouan le Général Primo de Rivera sur la manière dont il comprenait la collaboration franco-espagnole au Maroc. Votre Excellence trouvera ci-joint le texte de cette interview dont les points principaux sont les suivants.

Le Général Primo de Rivera a tout d'abord déclaré que depuis longtemps déjà il se préoccupait d'assurer une collaboration entre la France et l'Espagne au Maroc. Il s'était mis en relations à cet effet avec le Maréchal Lyautey.

Aussi pense-t-il qu'un accord pourra être rapidement acquis à Madrid.

....

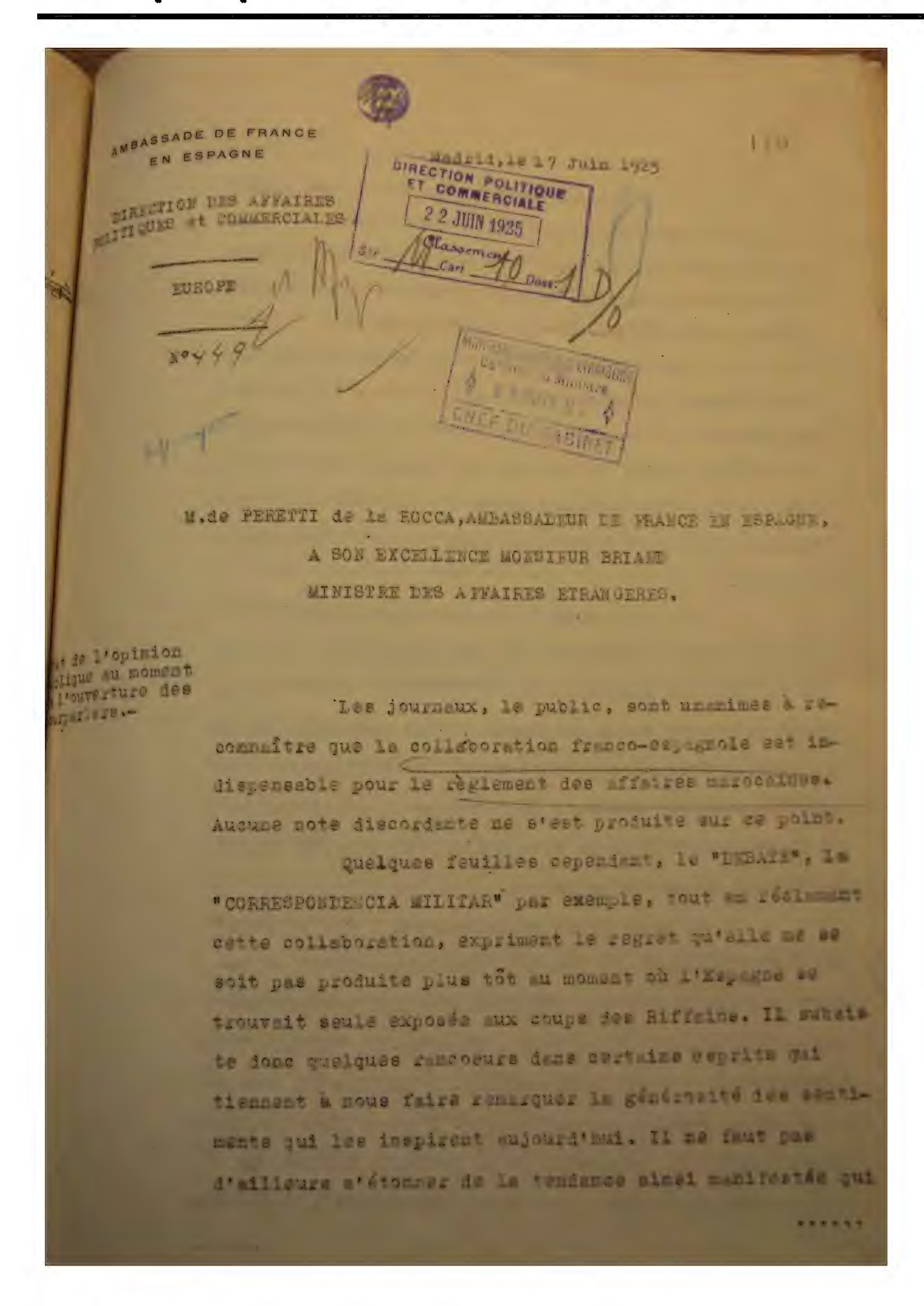
M.A.E, **MARROC, 94,** série 11, carton 15, dossier B1, n°434: ينظر

D'ailleurs, a-t-il précisé, l'entente à intervenir ne portera aucune atteinte aux Traités en vigueur et la Grande-Bretagne n'aura pas à intervenir puisque les accords auxquels elle est partie ne sont pas touchés.

Après avoir exprimé le regret qu'une collaboration avec la France n'ait pas pu être réalisée plus tôt, le Général Primo de Rivera exprime tout l'espoir qu'il fonde sur le blocus des côtes riffaines et sur les raids de l'aviation.

A une question relative à un repli éventuel dans le secteur de Melilla, le Général répond: "Les Français et les Espagnols agiront d'accord mais probablement indépendamment, eux dans leur zone et nous dans la nôtre. Ce qui fera sûrement l'objet d'une action commune c'est la surveillance et la répression de la contrebande et par terre et par mer"./.

ينظر: **M.A.E**, **<u>MAROC, 94,</u>** série 11, carton 15, dossier B1, n°434



AMBASSADE DE FRANCE
EN ESPAGNE

DIRECTION DES AFFAIRES
POLITIQUES et COMMERCIALES

EUROPE

N°449

Madrid, le 17 Juin 1925

DIRECTION POLITIQUE ET COMMERCIALE
22 JUIN 1925

M. de PERETTI de la ROCCA, AMBASSADEUR DE FRANCE EN ESPAGNE,
A SON EXCELLENCE MONSIEUR BRIAND
MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERES.

...t de l'opinion
...lique au moment
...l'ouverture des
...parlers.-

Les journaux, le public, sont unanimes à reconnaître que la collaboration franco-espagnole est indispensable pour le règlement des affaires marocaines. Aucune note discordante ne s'est produite sur ce point.

Quelques feuilles cependant, le "DEBATE", la "CORRESPONDENCIA MILITAR" par exemple, tout en réclamant cette collaboration, expriment le regret qu'elle ne se soit pas produite plus tôt au moment où l'Espagne se trouvait seule exposée aux coups des Riffains. Il subsiste donc quelques rancoeurs dans certains esprits qui tiennent à nous faire remarquer la générosité des sentiments qui les inspirent aujourd'hui. Il ne faut pas d'ailleurs s'étonner de la tendance ainsi manifestée qui

......

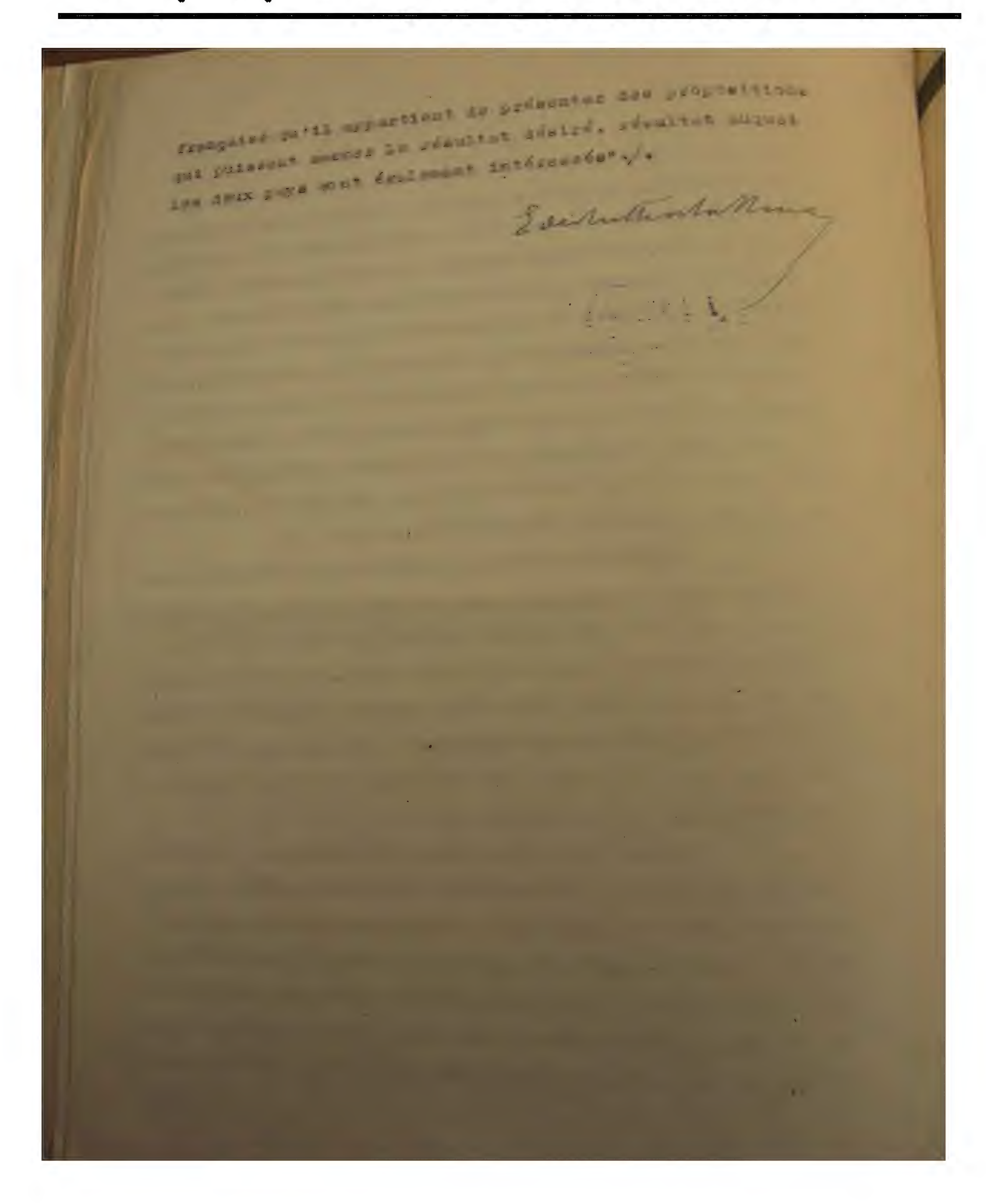
M.A.E, **<u>MAROC, 94,</u>** série 11, carton 15, dossier B1, n°175: ينظر

الملحق رقم 09

وثائق أرشيفية تبيّن المباحثات الأولى لعقد مؤتمر مدريدحول التحالف الفرنسي-الإسباني 17 جوان 1925



M.A.E, **<u>MAROC, 94,</u>** série 11, carton 15, dossier B1, n°176: ينظر

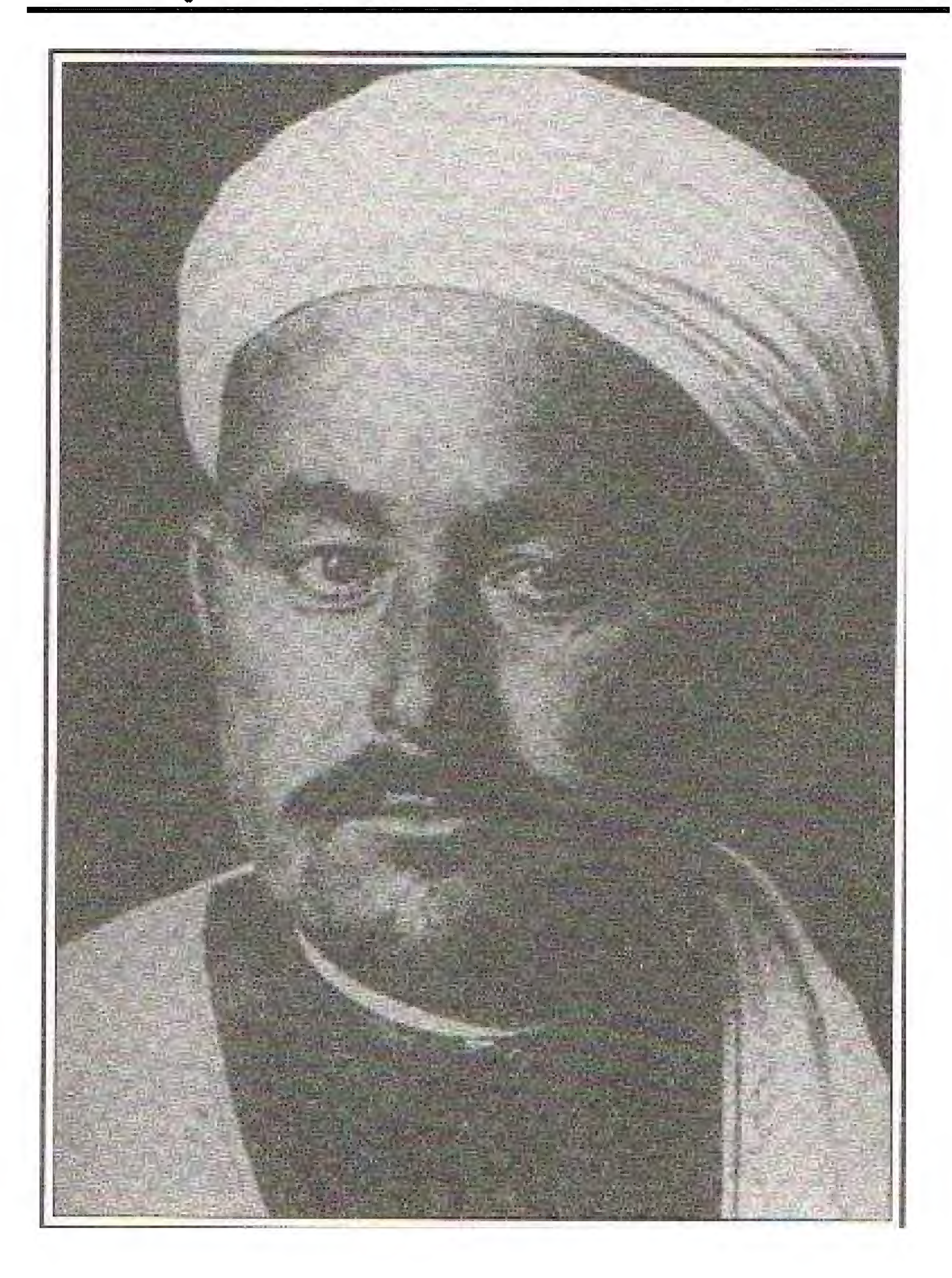


françaises qu'il appartient de présenter des propositions qui puissent amener le résultat désiré, résultat auquel les deux pays sont également intéressés"./.

ينظر: M.A.E, **MAROC, 94,** série 11, carton 15, dossier B1, n°177

الملحق رقم 10

صورة قائد الثورة الريفية محمد بن عبد الكريم الخطابي



ينظر:الخطابي، المصدر السابق، ص 229

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر الأرشيفية

Les archives diplomatiques :

1. Ministère des affaires étrangères, Maroc 94, Série 11, carton 15, Dossier B1, 1 Janvier – 25 Aout 1925 (M.A.E).
2. Ministère des affaires étrangères, Maroc 96, Série M, carton 10, Dossier D1, Politique générale marocaine le Rif entente Franco-Espagnole, 1 Avril – 20 Juin 1925 (M.A.E).

المصادر العربية:

3. بن جلون عبد المجيد، **هذه مراكش**، ط01؛ القاهرة: مطبعة الرسالة، 1949.
4. الهبطي محمد ياسين ، **مساهمة في دراسة تاريخ المقاومة المغربية للاستعمار الإسباني مقاومة مدينة شفشاون نموذجا**، ط01؛ الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2012.
5. لاندو روم ، **أزمة المغرب الأقصى**، تر: محمد إسماعيل علي وحسين الحوت، مر: عبد العزيز الأهواني ط01؛ القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، د.ت.ط
6. لاندو روم ، **تاريخ المغرب في القرن العشرين 1900-1955**، تر: نقولا زيادة، ط01؛ الدار البيضاء: دار الكتاب.
7. المريني عبد الحق ، **الجيش المغربي عبر التاريخ**، ط05؛ الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، د.ت.ط
8. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد ، **الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى**، ط01؛ الدار البيضاء: دار الكتاب، 1955، ج09.
9. سكيرج سيد أحمد ، **الظل الوريف في محاربة الريف**، ط01؛ د.م.ن، 1926.
10. بن العربي الصديق ، **كتاب المغرب** ، ط03؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1984م.
11. الفاسي علال ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، تح: عبد السلام جاسوس، ط1؛ تطوان: د.م.ن، 1948

12. الخطابي محمد بن عبد الكريم، **صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار (1912–1927)**، تح: محمد علي داهش، ط01؛ بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2010.

المصادر الأجنبية

13. ANDRE Tardieu, **la conférence d'Algésiras histoire diplomatique de la crise marocaine 15 Janvier 07 avril**, Paris: Librairies Féliscalcan et guillaumin réunies, 1908.
14. Auguste Moulièras, **Maroc inconnu**, Paris: Librairie coloniale et Africaine, 1895.
15. Briand, **Le rif et la Politique Marocaine Communication faitte aux étude Algérienne**,Paris: Commission d'études de l'Afrique de Nord de la ligne Française.
16. Camille Sabatier, **La conquête Marocaine et le Protectorat Etude politique économique militaire et diplomatique**,Toulouse: Librairie de la dépêche, 1903.
17. Emile Larose, **Maroc Renseignements Economiques** , Paris: Office du Protectoral de la république Française au Maroc.
18. Jean Aleagry, **Les relations Franco-espagnoles et l'affaire du Maroc**, Paris: Maurice d'alligny la vie Universitaire.
19. Louis Barthou, **Paroles d'action Madagascar sud-Oranais Oran Maroc 1900-1926 Lyautey**, Paris: Librairie Armand Colin.
20. El Marini ABDELHAK, **l'armée marocaine à travers l'histoire**,RABAT : Dar El Maarifa , 2000.
21. Michaux Bellaire, **le rif conférence faite au cours des affaires indigènes,**Paris: direction de affaires indigènes et du service des renseignements, 1925.
22. Sémard, **la guerre du rif**, Paris: Librairie de l'humanité, 1926.
23. VICTOR Barrucand ,**La Guerre du Riff** , Paris: laroche et duant,1927.
24. **Question de Tanger** , Paris: Imprimerie nationale, 1995.
25. **Revue militaire Française publiée avec le concours de l'état Major Avril- juin 1926** , BERCER-Levraut : Librairie militaire

المراجع باللغة العربية:

26. إتوري روسي، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م**، تروتق: خليفة محمد التليسي، ط01؛ الإسكندرية: الدار العربية للكتاب، 1974م.
27. أشقرا عثمان، **الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب منذ 1930 إلى 1956**، ط01؛ الدار البيضاء: النجاح الجديدة، 2007.
28. البارودي عبد الله ، **المغرب الإمبريالية والهجرة**، ط01؛ د.م.ن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979.
29. بوعزيز يحي، **الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات**، ط01؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1988.
30. جوليان شارل أندري، **إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، تر: المنجي سليم وآخرون، ط1؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1976.
31. الجمل شوقي عطا الله ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا، نوتس، الجزائر، المغرب**، ط01؛ القاهرة،: مكتبة الأنجلو مصرية، 1977.
32. داهش محمدعلي ، **الشريف أحمد الرسيوني حياة وجهاد** ،ط01؛ تطوان: دار الحياة، 1996.
33. الزبيري محمد العربي ، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، ط02؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1985.
34. حسن مسعود أبو مدينة، **جغرافية ميناء طرابلس الغرب**،ط01؛ ليبيا: دار مكتبة الشعب للنشر والتوزيع، 2005م.
35. طه ياسين نمير ، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، ط01؛ عمان: دار الفكر، 2010.
36. ياغي إسماعيل ومحمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر** ، ط01؛ الرياض: دار المريخ، 1993، ج02.
37. يحيى جلال ،**المغرب الكبير حركات التحرير والاستقلال الفترة المعاصرة**، ط1؛ القاهرة: الدار القومية للطاعة والنشر، 1966.

38. الكاتب سيف الدين ،**أطلس تاريخ العرب والعالم** ، ط02؛ سوريا: دار الشرق العربي، 2008.

39. مالكي أمحمد ،**الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، ط01؛ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1993.

40. ماريارو وساذيماداريا كا، **محمد بن عبد الكريم الخطاب والكفاح من أجل الإستقلال**، تر: محمد أونيام وعبد المجيد عزوزي وعبد الحميد الرايسن، ط1؛ المغرب: منشورات يتفرازنداريف، 2013.

41. المحجوبي علي، **العالم العربي الحديث والمعاصر تخلّف فاستعمار فمقاومة** ، ط1؛ بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2009.

42. منصور علي، **الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام**، ط01؛ الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1965.

43. مقلاتي عبد الله ، **العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية**، ط1؛ الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009، ج1.

44. سوايدي هاشم هشام ، **تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى1516-1918** ، ط01؛ عمان: دار الفكر، 2009.

45. السيد محمود ،**تاريخ دول المغرب العربي ليبيا تونس الجزائر المغرب موريتانيا**، ط1؛ الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د.ت. ط.

46. سعيدأمين، **الوطن العربي**، ط1؛ القاهرة: دار الهلال، د.ت.ط

47. العياد محمد محمود ، **معالم جغرافية الوطن العربي**، ط01؛ بيروت: دار النهضة العربية، 1970، ج01.

48. فكري محمد أمين ، **جغرافية مصر**، ط01؛ مصر: مطبعة وادي النيل المصرية، د.ت.ط.

49. الصغير محمد عمر، **أطلس الدول**، ط01؛ الجزائر: دار الهناء، 2008.

50. قدورة زاهية ، **تاريخ العرب الحديث** ، د.ط؛ بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.ط.

51. القوزي محمد علي، **في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ، ط01؛ بيروت: دار النهضة العربية، 2006.

52. قنان جمال ،**العلاقات الألمانية الفرنسية والشؤون المغربية (1901-1911) النص بالفرنسية**، ط01؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975م.

53. راشد أحمد إسماعيل ،**تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر ليبيا تونس الجزائر المغرب موريتانيا**، ط01؛ بيروت: دار النهضة العربية، 2004م

54. رياض زاهر ،**استعمار القارة الإفريقية واستقلالها**، ط01؛ القاهرة: دار المعرفة، 1966م.

55. شحاتة مصطفى كامل ، **الاحتلال الحربي وقواعد القانون الدولي المعاصرة**، ط01؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

56. شمس الدين نجم زين العابدين ،**تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**، ط1؛ عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع: 2011.

57. أبو خليل شوقي ،**الإسلام وحركات التحرر العربية**، ط01؛ دمشق: دار الفكر، 1975.

58. غلاب عبد الكريم ،**تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء**، ط03؛ الرباط: د.م.ن، 2000.

59. غرايبية محمود ، **تاريخ العرب الحديث**، ط01؛ بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 1984م.

60. التازي عبد الهادي ، **الحماية الفرنسية بدءها-نهايتها حسب إفادات معاصرة**، ط01؛ الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، 1980.

61. المقالات

62. بوتيقالت الطيب «عبد الكريم الخطابي حرب الريف والرأي العام العالمي» **سلسلة شراع**، أفريل 1997.

63. محمد علي داهش، المغرب في مواجهة الاحتلال الإسباني المنطلقات والأهداف- ثورة الريف نموذجا"، **الفكر السياسي**، العدد 136.

64. الكتيري مصطفى ، «ندوة المقاومة في تاونات»: **ندوة المقاومة المغربي ضد الإستعمار1904-1955**، ط1؛ الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2008.

65. القطعاني فادية عبد العزيز ، "الحركة الوطنية المغربي (1912-1937)"، **المجلة الجامعة**، مج01، ع:16.

66. خرشيش محمد ، «التدخل الفرنسي في حرب الريف 1924-1926»، **ندوة المقاومة المغربية ضد الإستعمار (1904-1955)** (ط1؛ الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2008.

67. التمسماني خلوق عبد العزيز ، "جوانب مغمورة من المقاومة المسلحة في شمال المغرب (1913-1925)"، **ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955 الجذور والتجليات** (ط01؛ الرباط: الحلال العربية، 1997

68. التمسماني عبد العزيز خلوق ، جوانب مغمورة عن المقاومة المسلحة في شمال المغرب 1913-1925"، **ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955**، ط02؛ الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2008.

69. «لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية»، **ندوة دولية**، ط1؛ الدار البيضاء: مطبعة فيديرانت؛ 2004.

70. الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، **خمسون عاما بعد الرحيل**، يومية الشمال، العدد: 667، طنجة: 12 إلى 18 فبراير 2013.

الرسائل الجامعية:

71. البدويحسنمحمدحسن ،**الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي حياته وكفاحه ضد الاستعمار 1947- 1963**، رسالة ماجستير، الجزائر: 2007.

72. بلقاسم محمد ، **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910-1954)**، رسالة ماجستير، الجزائر:جامعة الجزائر، 1994، ج02.

المعاجم باللغة العربية

73. بدوي أحمد زكي ،**معجم العلوم الاجتماعية** ، د .ط؛ بيروت: مكتبة لبنان 1978.

.74 **معجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية ،ط1؛ القاهرة: مطبعة مصر، 1960

المعاجم باللغة الفرنسية:

75. **Dictionnaire le Petit robert** ,2e Ed; Paris: SNL, 1981.

الفهارس العامة

- فهرس الأعلام
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس الموضوعات

الاسم	الصفحة
احمد اخريرو	65-30
احمد الريسوني	56-45-34-33-32-31
احمد تازية البكار	65-30
ابو احمد بن موسى	8
امحمد الخطابي	40-39-37
الامير عبد القادر	16
اعمر ولد حميدو	58
بانلوفي Panlovie	60
بيرتي دي لروكا Pertti de laroca	62
بيتان Pitain	61
بريمو دي ريفيرا Primo de rivera	62-47-46-45
برينجر Bringer	41
بريند Briand	24
بريان Brian	64-62
جون ارنال Jean Arnel	49-48
دوشامبران Douchambrane	59
الحاج محمد المقري	12
الحاج محمد الصفار	12
الحاج محمد الطريسي	12
حميدو الوزاني	65
الحسن تاكزارت	34-33
طوميث خوردانا Tomith Jordana	62-32
كامباي Cambay	59

كينيونيس دي ليون Kinionise de Lion	62
كولومبا Colomba	59
لويس مالفي Luis Malavie	62
ليوتي Lyautey	62-58-32-15
مالكي امحمد	13
مارينا Marina	32
محمد امزيان	37-30-29
محمد بن الامين العلمي .	34
محمد ازرقان	64
محمد بوجيبار	64
محمد بقيش .	64
مورا Mora	44-29
موسلامب Mouslamb	12
مولاي عبد الرحمان	16
مولاي يوسف	64
مولى حسن .	7
محمد بن عبد الكريم الخطابي	-40-39-38-37-35—30 -474-46-44-43-42-41 -55-54-52-51-50-49-48 -62-61-60-59-58-57-56 -66-65-64-63
محمد العزوزي	30
محمد الخامس	65
نولان Nolin	61
سيمون Simon	64

سلفستر Silvester	43-42-33-32
عبد الحفيظ	14-13
عبد الكريم الخطابي	38
عبد السلام الخطابي	40-39
عبد العزيز	12-8
علي بن حدو	58
علي بن مشيش	30
الفونس الثالث عشر Alphonce XIII	44
القائد المذبوح	58
الشريف الدرقاوي	60-59-58
تازية الوهابي	30
تايلانديي	11
غليوم الثاني.Guillaum II	11

الإسم	الصفحة
ابران	41
اجدير	-63-48-41-38-37-13 64
اوروبا	20
ازروجيبار	40
ايطاليا	10
ايفني	16
اكروماوس	40
اكسان	21
ألمانيا	14-13-11
انجلترا	10
انوال	44-42
اسبانيا	-24-23-18-16-15-11 -37-33-30-28-27-26-25 -57-48-46-45-44-42-38 66-62
اصيلا	47
اغريبا	42
البحر المتوسط	18
برقة	10
برشلونة	29
بني بويحي	18
جبالة	-32-31-28-24-23-18 56-45-35
الجزائر	57-16-9-7

الجزيرة الخضراء	28-13-12
جزيرة رينيون	65
الدار البيضاء	13
دار بن قريش	34-33
الدول الاوروبية	54-26-14-10-9-8
الدولة العثمانية	10-7
وجدة	64-57-13
ورغة	21
الوطن العربي	44
المحيط الهادي	65
الحسيمة	41-38-37
طنجة	63-47-25-16-15-11
طرابلس الغرب	10
كبدانة	19
كزناية	58
الكونغو	14
كرط	18
لوكوس	30
ليبيا	7
لندن	54-48
مدريد	62-37-12-9-8
ملوية	18
مليلية	-41-38-37-29-25-24 46-43
مراكش	12-14

مسون	18
مصر	10
المغرب الاقصى	-13-12-11-10-9-8-7 -25-24-23-20-16-15-14 -48-46-45-44-42-37-35 61-57-54-51
المغرب العربي	54-44-7
الناظور	24-21
النكور	21-19
سبتة	46-25-24-20-6
سوق الاثنين	40
سيدي ادريس	40-18
سيدي شعيب	40
عين الدالية	31
العرائش	47-46-25
القامة	40
قلعت	29
فاس	59-57-55-13
فرنسا	-15-14-13-12-11-10-9 -62-60-57-44-37-27-16 -66
القصر الكبير	47-25
الريف	-22-21-19-18-17-16 -30-29-28-26-25-24-23 -45-43-41-40-38-37-35 -53-52-51-50-49-48-47 -60-59-58-57-56-55-54

	66-65-64-63-62-61
شمال المغرب	-37-24-23-22-21-20 56-53-45
شمال افريقيا	28
شفشاون	56-53-35-34-33-28
تازة	65-63-18
تازروت	56
تاوريت	57-18
تونس	16-9-7
تطوان	-41-34-33-32-25-16 63-47-46
تفاريست	38
الغيس	65-58-18
غمارة	63-23
غرناطة	31

فهرس الموضوعات

قائمة المختصرات

مقدمة..أ

فصل تمهيدي

المغرب في اهتمامات القوى الأوروبية

المبحث الأول: موقع المغرب دوليا..................................7

1.1.مؤتمر مدريد 1880: 8

المبحث الثاني: السياسة الفرنسية تجاه المغرب.......................9

1.2.الاتفاق الفرنسي-الإيطالي (1900-1902): 10

2.2.الاتفاق الفرنسي-الإنجليزي (08 أفريل 1904):........................10

3.2.الاتفاق الفرنسي-الإسباني (1904-1905): 11

المبحث الثالث: الطريق إلى فرض الحماية:.................................11

3.1.مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م:.....................................12

2.3.الاتفاق الفرنسي-الألماني (04 نوفمبر 1911): 12

3.3.معاهدة الحماية:...14

3.4.الاتفاق الفرنسي – الإسباني27 نوفمبر **1912**:............................**15**

الفصل الأول

الاحتلال الإسباني لمنطقة الريف

المبحث الأول: أوضاع منطقة الريف قبيل الاحتلال الإسباني........................... 18

1.الموقع الجغرافي: 18

2.1.الأوضاع السياسية والاقتصادية لمنطقة الريف:................................. 19

3.1.الأوضاع الاجتماعية والثقافية لمنطقة الريف: 21

المبحث الثاني: سياسة إسبانيا في منطقة الريف 23

1.2.دوافع إسبانيا التوسعية: 23

2.2.مراحل الاحتلال الإسباني: 25

3.2.مظاهر الاحتلال الإسباني:.. 27

المبحث الثالث: مقاومة الريفيين للتوسعات الإسبانية 1912-1921: 28

1.3.المقاومة في منطقة الريف: 29

2.3.المقاومة في إقليم جبالة: 31

3.3.حركة المقاومة في منطقة شفشاون: 33

الفصل الثاني

الكفاح المغربي الريفي ضد الاستعمار 1921-1927

المبحث الأول: المواجهات العسكرية الريفية –الاسبانية 37

1. 1. مرحلة التحضير والتعبئة: 37

1. 2.معركة أنوال: 41

1. 3. نتائج المعركة: 43

1. 4. مواصلة الجهاد ضد الإسبان: 45

المبحث الثاني: قيام جمهورية الريف المغربية. 47

2. 1.تأسيس الجمهورية 47

2.2. التنظيم الإداري لجمهورية الريف:.. 49

2.3. الإصلاحات العسكرية والأمنية: 51

2.4-الإصلاحات المدنية:.. 53

5.2.النضال السياسي في إطار الجمهورية الريفية: 54

المبحث الثالث: سقوط جمهورية الريف المغربية: 56

3.1. التدخل الفرنسي في حرب الريف: 56

3.2. المواجهات العسكرية:.. 59

3.3. التحالف الفرنسي-الإسباني:.. 62

3.4. فشل المقاومة واستسلام الخطابي:.. 63

خاتمة 68

ملاحق 71

قائمة المصادر والمراجع 97

الفهارس

فهرس الأعلام 105

فهرس الأماكن 108

فهرس الموضوعات 112